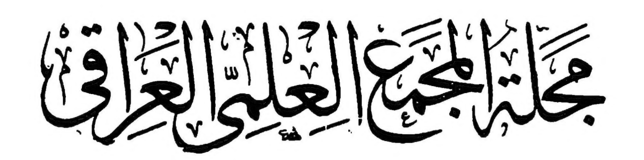


المجلد الثامن والعشرون



١٣٩٧ هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٧ م



المجلد الثامن والعشرون





١٣٩٧ هـ — مطبعة المجمع العلمي العراقي — ١٩٧٧ م

ألفاظ من جامع المفردات لابن البيطار

« لابن البيطار »

– ٢ –

الدكتور سليم النعيمي

أبو قلمون

هو اليشف أو اليشب. الغافقي : زعم قوم أنه ياقوت حبشي ملون ويسمونه بالمشرق أبو قلمون (٤ : ٢٠٩)

ويظهر ان هذا الياقوت الحبشي الملون يتراءى بألوان شتى فسموه أبو قلمون . ويطلق أبو قلمون على :

١– ضرب من ثياب الروم يتلون الواناً للعيون

٢– طائر من طيور الماء يتراءى بالوان شتى . وهو معرب من الأصل اليوناني هيوكلميون وهو اسم نسيج « مقلم » نسجت فيه خطوط طويلة ملونة .

وذهب الكرملي في المساعد (١ : ١٣٨) يفتش عن أصول يونانية للكلمة التي جعلها تطلق على أربعة أشياء وهي في الحقيقة لا تخرج عن الضربين االذين ذكرناهما وأخيراً عاد فقال : « أما اذا كان معناه الرداء الموشي أو الثوب الموشى ، أو المختلف الألوان طائراً كان أم حيواناً ام انساناً فهو أبو قلمون ، وهو كل ذلك لان معناها ذو الرداء الموشي .»

أبو قليا

صنف من الصعتر وورقه شبيه بورق أوريغانس (صنف آخر من الصعتر) وله أغصان رقاق طولها شبر ، عليها إكليل شبيه بإكليل الشبث ، وزهر أبيض ، وله عرق رقيق لا منفعة فيه ، وورقه وزهره إذا شربا بالشراب نفعا خاصة من نهش الهوام (٣ : ٨٣)

ويسمى صعتر البر ، وقاتل النحل ، ثدغ (بالغين كما في المحكم لابن سيده وقد جاءت في غيره بالعين المهملة (وكيلدارو بالفارسية) ، واسمه العلمي : Satureia hortensis L. من فصيلة Labiatae ويسمى بالفرنسية sarriette بالانجليزية Summer savory

أبو مالك

هو النبات المسمى قلومانن ، عبدالله بن صالح : يعرف بالأندلس بالستيرة باللطينية ، ويعرف بالمغرب بأبي مالك . قال وهو صنفان بري ونهري . . . ويسمى النهري أعنى النابت على المياه ابا مالك ، وهو ينفع من الجذام ، وقد جربته في ذلك فوجدته نافعاً (٤ : ٣٢ انظر : قلومانن)

وتطلق أيضاً على نبات من الفصيلة القرنفلية وتسمى بالفرنسية Saponaire وترجمته صابونية تعرف بالشام بصابون القلي وهي شجرة أبي مالك قال الغافقي هو نبات ينبت بالمواضع الرطبة الظليلة ، وربما ينبت في وسط النهر ، ولها ساق واحدة مربعة خضراء وربما تكون حمراء فرفيرية فيها كعوب متباعدة ، وعليها ورق عريض في قدر الكف أو نحوه ، مشرف الجوانب كتشريف المنشار في كل عقدة من الساق ورقتان على قصبتين في أسفل الورقة بيض كأنها ورق صغار كثير الشعب عليها زهر لونه الى الفرفيرية ، صغير في أقماع خضر ،يخلف رؤوساً صغاراً مستديرة في قدر الحمص ، ينفتح عن بزر دقيق أسود ، وله أصل أبيض الداخل لزج ، عليه قشر لونه أسود ، يضرب هذا الأصل مع الماء فيصير

له رغوة كرغوة الصابون تغسل بها الثياب ثلاث مرات فينقيها (٣ : ٥٤) .

وابو مالك الذي يسمى قاومانن Clymenon يسمى أيضاً العينية والشبيه بالعيون . وذات العين ، واسمه العلمي :

Leonicera periclymenon L. ويسمى عند اليونان سفلنيون(Splenion) وتفسيره شجرة الطحال من فصيلة Caprifoliaceae

أما شجرة أبي مالك المعروفة بالمغرب والتي تسمى بالشام صابون القلي(في معجم اسماء النبات صابون القاق) فتسمى أيضاً : كندس ، وقندس ، وخوندوس ، وأسطرونيون (وكلها يونانية) ، وعرنة ، وعود الغطاس ، وسراج الظلام ، وصابون الثياب ، وأجما ، وعرق حلاوة ، وتغيقشت بالبربرية .

واسمها العلمي : gypsophilla struthium L.

من فصيلة Caryophillaceae وتسمى بالفرنسية Saponaire d'Egypte وبالانجليزية Soop root.

أبو يموت

اسم بربري للبربينة ويقال البربانة أيضاً . وهو نبات له ورق طويل مشرف صغير ، فيه خشونة ، شديدة الخضرة يضرب الى السواد والخضرة والغبرة ، وله قضبان مربعة رقاق ، تعلو نحواً من ذراع ، وفي أطرافها زهر شبيه بزهرة الكزبرة على طول القضبان .

ومنه صنف آخر شبيه بهذا ، إلا أنه أكبر ورقاً وأغصاناً ، يفترش على الأرض في نباته وزهره يميل الى الفرفيرية . (١ : ٨٨)

وهو نبات من فصيلة الساجيات ويسمى بالفرنسية Verveinc واسمه العلمي .Verbene officinalea L

أترج :

أبو حنيفة : هو كثير بأرض العرب ، وهو مما يغرس غرساً ولا يكون برياً ،

وأخبرني بعض الاعراب بان شجرته تبقى عشرين سنة تحمل ، وحملها مرة واحدة في السنة ، وورقها مثل ورق الجوز ، وهو طيب الرائحة ، وفقاحه شبيه بنور النرجس إلا أنه الطف منه وهو ذكي ، ولشجره شوك حديد .

ديسقوريدوس : هو نبات تبقى ثمرته عليه جميع السنة ، وهو معروف عند جميع الناس . والثمر بنفسه طويل ، لونه شبيه بلون الذهب طيب الرائحة ، مع شيء من كراهة ، وله بزر شبيه ببزر الكمثرى .

اسحاق بن سليمان : لب الاترج يكون على قسمين لأن منه ما هو تفه مائل الى العذوبة اليسيرة قليلا ومنه الحامض القطاع ، فما كان منه تفهاً كان بارداً رطباً . وما كان منه حامضاً كان بارداً يابساً ، وكانت له قوة تلطف وتقطع وتبرد ، وتطفئ حرارة الكبد . وتقوي المعدة ، وتزيد في شهوة الطعام ، وتقمع حدة المرة الصفراء وتزيل الغم العارض منها ، وتسكن العطش ، وتقطع الاسهال والقيء المريين ، وتنفع من القوباء والكلف اذا طلي عليهما . . . واذا وقع الحبر على الثياب فانه اذا طلي عليه قلعه وذهب به .

وهو من المقويات للقلب ، وفيه ترياقية تنفع لذلك من لسعة الجرارة وقملة النشر والحية ايضاً (١ : ١٠)

واترج معربٌ تُرُنج بالفارسية وهو شجر مرتفع معمر ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، ثمره كالليمون الكبار ، ذهبي اللون ، زكي الرائحة ، حامض الماء ، يتخذ منه رب . وله بزر شبيه ببزر الكمثرى ، يكثر ببلاد العرب . واحدته اترجه ، ويعرف بالشام بالكباد ، وبالعراق بالطرنج . ويسمى الثمر اترجاً ايضاً .

ويقول داود في تذكرته أنه يسمى بالعربية متكاً ايضاً ، وباليونانية ثاليطيسون ، ومعناه ترياق السموم وبالسريانية لتواكين .

وفي تاج العروس : الاترج والأترجة والترنجة والترنج واترج .

وفي معجم اسماء النبات ويسمى : طُرنج وترسي بالمغرب ، وتفاح ماهي ، وتفاح مائي . وهو نبات من فصيلة : Rutaceae اسمه العلمي : Citrus Medica Risso واسمه بالفرنسية : Cédratier de Médie, Cedrat

وبالانجليزية : Adam's Apple; Cedar-Tree; Citron

اترنج :

انظر : اترج

اترنجي :

هو صنف من الشوك يتخذ ورقه مملوحاً في اول نباته ، ورقه عراض خشنة الاطراف عطرة اذا تطعم بها فاذا كبر صار له اغصان كثيرة ، على أطرافها رؤوس مستديرة كأنها كواكب حواليها شوك حاد صلب ، ولون الرؤوس أبيض ، وربما كان كحلياً ، وله عرق مستطيل أسود الظاهر وداخله أبيض ، في غلظ إصبع الإبهام ، طيب الرائحة ، وينبت في الصحارى والمواضع الخشنة وقد اطلق ديسقوريدوس هذا الاسم على نوع من القرصعنة (٤ : ١٣)

ونرى ان كلمة اترجى هذه تصحيف لفظة ايرنج اليونانية وهي تقابل : قرصعنة زرقاء ، وشوكة زرقاء ، وشوكة يهودية ، وشويكة ابراهيم . (انظر : ايرنج)

أثرار :

لفظة بربرية وهو الاميرباريس فيما يقول ابو حنيفة (انظر اميرباريس)

اثل :

اسحاق بن عمران : هو شجر عظيم متدوح ، وله حب ، وقضبان خضر ملمع بحمرة وله ورق أخضر شبيه بورق الطرفاء ، في طعمه غضوضة ، وليس له زهر ، ويثمر على عقد على أغصانه حباً كالحمص ، أغبر الى الصفرة ، وفي داخله حب صغير ملتصق بعضه ببعض ، ويسمى حب الاثل العذبة ، ويجمع في حزيران

ديسقوريدوس في الاولى : أقاقليس وهو الاثل ، وهو ثمر شجرة تكون في مصر فيها مشابهة من ثمر الطرفاء (١ : ١١)

وفي تذكرة داود الانطاكي : الأثل العظيم من الطرفاء ، بالبربرية أغرطا ، وباليونانية قسطارين ، وثمره الكزمازك وبالجيم ، وبالعراق الابهل ، وبمصر العذبة ، أو العذبة الصغار التي داخل الحب ، وهو يقارب السرو لكنه أخشن ورقاً .

وفي تاج العروس : والأثل بالفتح شجر وهو نوع من الطرفاء واحدته أثلةوفي الاساس : هي السمرة أو عضاهة طويلة قديمة يعمل منها نحو الأقداح .

وفي المعجم الكبير : الأثل (في العبرية إشل) (Tamaricaceae)
من الفصيلة الطرفاوية (Tamarixarticulata)

شجر طويل مستقيم الخشب جيده ، أغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق ، وثمره حب أحمر قابض يسمى حب الأثل او العذب وعرف بالجزمازج (من الفارسية الكزمازج) ، وكان يصنع من خشبه بعض الآنية ، ويستعمل الآن في صنع المحاريث والنواريج . وفي القرآن الكريم : (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيءٌ من سدر قليل .) (سبأ : ١٦)

ومن اسمائه : (النضار) في الجزيرة العربية ، و (الفارق) في بلاد النوبة ، و (التاكوت) في المغرب ، واحدته أثله . وشبهوا بها المرأة في اعتدال قوامها ، واستواء خلقها ، قال كثير :

وإن هي قامت فما أثلة بعليا تناوح ريحاً أصيلا
بأحسن منها ، وإن أدبرت فأرخ بجبة تقرو خميلا

(الأرخ : الفتى من البقر . جُبّة : موضع . تقرو : تتبع)

وفي معجم أسماء النبات اسمه العلمي Tamarix articulata

وكذلك : Tamariy gallica وكذلك : Tamarix orientalis)

من فصيلة : Tamaricaceae

واسمه العلمي : تاكوت في مراكش — وتجاروت — وزوكز ، كزمازج، كزمازك ، جزمازق (فارسية) — نضار — (الاثل النابتِ في الجبال)— عبل (مصر)

واسمه بالفرنسية : Tamaris ، وبالانجليزية Tamarisk

اثمد :

أرسطوطاليس : هو حجر يخالطه الرصاص في جسمه ولذلك إن جعل مع الفضة عند السبك كسرها لما فيه منه ، وله معادن بأكناف المشرق .

اسحاق بن عمران : هو حجر الكحل الأسود ، يؤتى به من أصفهان ومن جهة المغرب ، وهو حجر أسود صلب ملمع براق كحلي اللون

ديسقوريدوس في الخامسة : أجود ما يكون منه ما إذا فتت كان لفتاته بريق ولمع ، وكان ذا صفائح ، وكان ما داخله أملس ، ولم يكن فيه شيءٌ من الاوساخ وكان سريع التفتت (١ : ١٢)

وفي تذكرة داود الانطاكي : إثمد بالكسر الكحل الأصفهاني الأسود . وباليونانية سطيني ، وهو من كبريت ضعيف وزئبق رديْ عقدتهما الرطوبة الغريبة بالحرارة الضعيفة فلذلك اسود ، ومولده بلاد فارس ، قيل والمغرب . وأجوده الرزين والبراق السريع التفتت ، اللذاع بين مرارة وحلاوة وقبض . . .

وتغسله أهل مصر بماء طوبه يعنى كانون الثاني فيصير غاية في حدة البصر وحفظ صحة العين خصوصاً بالمسك .

وفي تاج العروس : الإثمد بالكسر حجر الكحل ، وهو أسود الى أحمر . ومعدنه باصبهان وهو أجوده ، وبالمغرب وهو أصلب . وقال السيرافي الاثمد شبيه بحجر الكحل ، واثمد عينه كحلها بالاثمد .

وفي لسان العرب : والإثمد حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل : ضرب من الكحل وقيل : هو نفس الكحل ، وقيل : شبيه به عن السيرافي

والإثمد : عنصر معدني بلوري الشكل قصديري اللون ، صلب هش ، يوجد في حالة نقية وغالباً متحداً مع غيره من العناصر ، يكتحل به (المعجم الوسيط)

أثوا :

انظر ؛ آثوا (في الممدود)

أثولوس :

مكيال مقداره سدس مثقال ، وهو دانق ونصف ، وهو ايضاً ربع درهم ويجمع على اثولوسات . واللفظة يونانية ، وقد تردد ذكرها في مواضع كثيرة من جامع المفردات

أثيراون :

هي الحرجول والحرجل ، وهي جرادة ليس لها جناح عظيمة الجسم . إذا اخذت غير مطبوخة ولا مملوحة وجففت وشربت من غير أن تعتق بالشراب نفعت منفعة عظيمة من لسعة العقرب . وقد يكثر استعمالها أهل بلدة نيطش

جالينوس في الحادية عشرة : ويزعمون أنه في بلادنيطش يجفف الحيوان المسمى أثيراون ويسقى منه للسعة العقرب (٢ : ١٩)

والكلمة يونانية . (انظر : حرجول) .

اجاص :

أهل الاندلس يسمون الاجاص عيون البقر .

اسحاق بن سليمان : هو صنفان أسود وابيض فالاسود هو اجاص على الحقيقة ، والابيض هو المعروف بالشاهلوج . واختر منه ما كان لحيماً رقيق البشرة في طعمه مرارة مع يسير قبوضة

ديسقوريدوس في الاولى : هي شجرة معروفة وثمرها يؤكل ، وهو رديء للمعدة ملين للبطن . واما ثمرة الاجاص الشامي ، وخاصة ما كان منه بدمشق فانه اذا جف كان جيداً للمعدة ممسكاً للبطن

جالينوس في السابعة : ثمرة هذه الشجرة تطلق البطن وخاصة إذا كانت طرية ، فاما إذا يبست فاطلاقها للبطن أقل ، وأما ديسقوريدوس فلا أدري من أين قال إن الاجاص الدمشقي اذا أكل حبس البطن ، إذ كنا قد نجده يطلق البطن اطلاقاً ظاهراً ولكنه أقل من الإجاص المجلوب من كسريا وهي أرمينية الداخلة ، وذلك إن الإجاص الذي يجلب منها أشد حلاوة .

وقال جالينوس في أغذيته : وأجود الإجاص الكبير الرخو القليل القبوضة وأردؤه الصغير الصلب الشديد العفوصة .

البصري : أجوده ما جلب من قومس (١ : ١٣)

وفي تذكرة الانطاكي : : إجاص هو الخوخ ، والمركش منه بالفارسية (كذا ولعله كازرك) هو البرقوق بمصر ، وآلوجه بالعجمية هو القيصري بحلب ، والشاهلوجه الابيض الكبار ، وعيون البقر بالمغرب الأسود منه عندنا . ولا وجود لما عدا البرقوق من أصنافه بمصر ، وكله معدوم في البلاد التي عرضها اقل من اربعة وعشرين

وشجره يطول إلى ثلاثة أذرع وربما زاد ، ناعم الورق سبط العود ، قليل الاحتمال للعنف ، قشر عوده الى المرارة كورقه . والمسمى بالخوخ في مصر ليس منه بل هو الدرانق . ويطلق الاجاص على الأسود اليابس من اصنافه عرفاً طبياً ، والخوخ على رطبه مطلقاً . منه بري وبستاني ، ويركب أحدهما في الآخر ، وكل في اللوز والمشمش .

وفي المعجم الكبير : الاجاص معرب (أجَاص أو إجاص : الكمثرى العبرية المتأخرة) : (.Prumus domest icaL) جنس أشجار مثمرة من فصيلة الورديات تسمى البرقوق في مصر ، والخوخ ، ويطلقها عامة أهل الشام على الكمثرى ، كما أطلقها بعض المعاجم القديمة على المشمش .

وعند القدماء : شجر طويل يطول الى ثلاثة أذرع وربما زاد ، ناعم الورق سبط العود ، قليل الاحتمال للعنف ، قشر عوده الى المرارة كورقة الذي يشبه ورق التفاح وثمره يكون أبيض وأسود وأحمر ، كبيراً وصغيراً ، ويعرف في المغرب بعيون البقر ، وفي مصر بالبرقوق ، وليس منه المسمى بالخوخ في مصر .

وفي نهاية الأرب :

كانمـــا الإجاص في لونه　　　　مسترق في اللون صبغ المهـــج

وفي معجم اسماء النبات : اسمه العلمي : .Prvnvs domestica L من فصيلة : Rosaceae . ويسمى إجاص – وانجاص – إنجاس (في سوريا) آلـــو . كازرك ، آلوجه (كلها فارسية) – برقوق (مصر والمغرب) – عين البقر – (وخاصة الاسود) – عيبقر – شاهلوج – شاهلوك (هو الابيض ومعناه سلطان الإجاص – نيسوق (يونانية) – عين (الجزائر) ويسمى Prune وشجرته ويسمى بالفرنسية : Prunier وبالانجليزية : Plum والكمثرى عند العرب هو : Poire عند الفرنسيين .

ويسميه عامة اهل العراق عنجاص ، ويسمون الاسود الصغير منه حاج أحمد ، والكبير الأحمر دوشاغي ، وهي كلمة فارسية مركبة من (دو) أي اثنان و (شاغي) أي خصية البغل وسمي بذلك لخشونته وضخامته . وأهل اليمن يطلقون كلمة انجاص على الكمثرى .

وفي لسان العرب : الإجاص والإنجاص : من الفاكهة معروف ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف بقرة

يترقب الخطب الســـواهم كلها　　　　بلوافح كحوالك الإجاص

ويروى الإنجاص . قال الجوهري : الاجاص دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، والواحدة اجاصة . قال يعقوب : ولا تقل انجاص :

قال ابن برى : وقد حكى محمد بن جعفر القزاز إجاصة وإنجاصة وقال : همـــا لغتان . اقول إن العرب تقلب الحرف الاول المضعف من الكلمة نوناً لسهولة النطق فقالوا انجاص من اجاص وانجانة من اجانة . وانجار من إجار

اجـرا :

اسم باليونانية للحجارة المسماة أرتكان او ارتكن (انظر الكلمة) (١ : ٢٠)

احداق المرضى :

هو البهار ، وبالسريانية عين اعلى (انظر : بهار) (١ : ١٤)

احداق البقر

هو العنب الاسود :

أحريض :

هو العصفر عند ابي حنيفة (١ : ١٤) انظر : عصفر

احيون

انظر أحيون

أخشنية :

اسم باللطينية (اللاتينية) للبقلة البرية المسماة لبسان الثي زعم بعض الاطباء أنها الخردل البري (انظر : لبسان) (٤ : ٩٢)

أخيلرس :

داء نواصير العين وهو الغرب (١ : ١٧٤)

أخينوس :

ديسقوريدوس في الرابعة : هو نبات ينبت بقرب الأنهار وبقاع الماء المجتمع من العيون ، وله ورق شبيه بورق الباذورج الا أنه أصغر منه ، وأعلاه مشقق ، وله عيدان خمسة أو ستة طولها نحو من شبر ، وزهر ابيض ، وثمر أسود صغير قابض، وعيدان هذا النبات وورقه مملوءة رطوبة .

جالينوس في السادسة : ثمر هذا النبات قابض ، فهو لذلك يمنع المـــواد المتحلبة ويجفف ، والأطباء يستعملونه في مداواة العين والأذن اذا كانت تنصب اليها مادة (١ : ١٤) واخينوس معربة من اليونانية Echinos وهو اسم نبات

من فصيلة Campanvlaceae واسمه العلمي Campanula ramosissima

أخينوس سندريطس :

وقد تصحفت هذه اللفظة في المطبوع من ابن البيطار فصارت (أخيلوس) وهو من صنف النبات أخينوس الذي سبق ذكره . وهو نبات له قضبان طولها نحو من شبر أو أكثر ، شبيه بالمغازل ، عليها ورق صغار مشرف الجانب تشريفاً متقارباً. شبيه بورق الكزبرة ، ولونه الى الحمرة ما هو ، قوي الرائحة ليست بكريهة ، رائحته قريبة من رائحة الأدوية ، وعلى أطراف القضبان أكر مستديرة ، وزهره أبيض في ابتداء كونه ، ثم بآخره يتلون بلون الذهب ، وينبت في اماكن جيدة التربة .

وهذا النبات إذا دق ناعماً ووضع على الجراحات بدمها ألحمها ومنع منها الورم ، وقد يقطع نزف الدم أيضاً ، وإذا احتملته المرأة قطع نزف الدم من الرحم .

وزعم بعض التراجمة المصنفين في هذاالفن أن عصارة هذا النوع هو دم الأخوين ولعمري لقد غلط في ذلك ، لأن دم الاخوين دموع شجرة كبيرة تكون بجزيرة سقطرى معروفة بهذا ، وهذا النوع المسمى اخينوس من العشب وليس بشجر له عظم .

أخيون :

هو رأس الأفعى ، وسمي بذلك لشبه ثمره برأس الأفعى

ديسقوريدوس في الرابعة : هو نبات خشن ، ورقه مستطيل الى الرقة ما هو ، شبيه بورق النبات الذي يقال له أنجشا إلا أنه أصغر منه ، وفيه رطوبة تدبق باليد ، وعلى الورق شوك صغار شبيه بالزغب ، وله قضبان صغيره دقاق كثيرة ، ومن كل جانبي واحد من القضبان تنبت أوراق صغار دقاق مستقيمة الأطراف ، إلا أن الورق النابت في أطراف القضبان هو أصغر بشيء يسير من سائر الورق . وعند الورق زهر لونه لون الفرفيرية ، له ثمر شبيه في خلقته برأس الأفعى . وله أصل أدق من إصبع لونه أسود ، وإذا شرب بالشراب نفع من نهش ذوات السموم ، واذا تقدم في شربه نفع من ضرر نهشها ، وكذا يفعل الورق والثمر ، واذا شرب الأصل بالشراب أو طرح في بعض الاحساء وتحسي سكن وجع الظهر ، وأدر اللبن(١ : ١٤

وقد ذكره داود الانطاكي في تذكرته فقال : « أحيون بالمهملة ، يوناني تعريبه رأس الأفعى ، لم يذكره في المقالات ، وهو تمنش دقيق الورق الى استقامة ، في

رؤوسها زهر فرفيري ، يخلف ثمراً الى السواد ، دقيق الاصل كأنه رأس حية ، ليس في وسطه بزر بل رطوبة ، وعلى ورقه كذلك يدبق بالأصابع . ويؤخذ في تشرين الاول يعني يابه » . وهو نبات من فصيلة Borraginaceae واسمه العلمي .Echium plantagineum L وجذر هذا النبات يسمى لسان فقط .

اداد :

اسم بربري للنبات المسمى بالعربية الاشخيص ، وباليونانية خامالاون لوقس ، و بعجمية الاندلس بشكوانية (١ : ١٥ ، ٢ : ٤٦) انظر : اشخيص وخامالاون .

أداد أسود :

اسم بربري للنبات المسمى بالعربية بالاشخيص الاسود ، ويعرفه البزبر بالوحيد أيضاً لأنه اذا نبت في ارض لم يطلع فيها سواه ، ويسمى باليونانية خامالاون مالس (٢ : ٤٦) .

انظر : خاما لاون مالس

ادرار :

اسم بربري لنبات ذافنويداس ، ويعرفه شجارو الاندلس بالمازريون العريض الورق وبالماذرة أيضاً ، ومنهم من يعرفه بالخضراء (٢ : ١٢٢)

ويسمى هذا النبات البقلة في الشام (انظر : ذافنويداس)

ادرافيس :

اسم يوناني لزبد البحيرة ويسمى بالسريانية عافورا ٢ : ١٥٥ (انظر : زبد البحيرة

ادرفيون :

اسم يوناني لزبد البحيرة . انظر : ادرافيس (٢ : ١٥٥) . انظر : زبد البحيرة.

ادرمى :

اسم يوناني لزبد البحيرة انظر : ادرافيس وادرفيون (٢ : ١٥٥) انظر : زبد البحيرة .

ادرياس :

اسم بربري للنبات المعروف باسم تافسيا . هكذا ذكره في ٢ :١٤٨ (انظر تافسيا) وقد سماه في (١ :١٥) أدرييس .

اسم هذا النبات ايضاً درياس . ويونافع وتوفلت (بالمغرب) – النار الباردة – الدروس – ينتون (بالبربرية ايضاً) – الابدان (بمصر) – ادبيب – درست – الدروس – تافسيا وهي مأخوذة من اسم جزيرة Thapsns ، وهو نبات من الفصيلة الخيمية (umbellifarae) واسمه العلمي Thapsia garganiea L.
واسمه بالفرنسية : Faux fenouil و Faux turbith
وبالانجليزية : Smooth thapsia , Drias plaut

أدرييس :

اسم بربري للنبات المعروف باسم تافسيا (١ : ١٥) وقد ذكره في ٢ :١٤٨ باسم ادرياس . انظر : ادرياس وتافسيا

اذخر :

أبو حنيفة : له أصل مندفن ، وقضبان دقاق ، دفر الريح ، وهو مثل الأسل أسل الكولان ، الا أنه أعرض منه وأصغر كعوباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أدق وأصغر ، تطحن فتدخل في الطيب ، وقلما تنبت الاذخرة مفردة فانك متى نظرت واحدة فحدقت رأيت غيرها ، وربما استحلست الأرض منـــه ، وهو ينبت في السهول والحزون ، واذا جف أبيض

إسحاق بن عمران : ما ينبت منه بالحجاز وهو الحرمي هو أعلاه بعد الأنطالي ، وما ينبت منه بقفصة وساحل أفريقية فهو أدناه .

ديسقوريدوس في الأولى : منه ما يكون بالبلاد التي يقال لها لينوى ، ويسمى باليونانية سيحيوميس وبالسريانية سحيلس . ومنه ما يكون في بلاد العرب . ومنه ما يكون في البلاد التي يقال لها انطاليا وهو أجودها ، وبعده ما يكون في بلاد المغرب ويسميه بعض الناس البابلي وبعضهم يسميه طوسطس . . . فاختر منه ما كان حديثاً فيه حمرة كثيرة الزهرة ، اذا تشقق كان في لونه فرفيرية دقيقاً ، في طيب

رائحته شئ شبيه برائحة الورد ، وإذا دلك بالأيدي يلذع الانسان لسانه ويحذوه حذواً يسيراً ، والمنفعة في الزهرة وقصب الاصول . (١ : ١٥)

وفي تذكرة داود الانطاكي : « إذخر بالمعجمة الخلال المأموني ، وبمصر حلفاء مكة ، وهو نبات غليظ الأصل ، كثير الفروع ، دقيق الورق الى حمرة وصفرة وحدة ، ثقيل الرائحة عطري ، يدرك بتموز أعني أبيب ، وأجوده الحديث الأصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر ، والعراقي رديئ ، ويغش بالكولان والفرق صغر ورقه».

وفي لسان العرب : والإذخر حشيش طيب الريح أطول من الثيل ينبت على نبتة الكولان ، واحدتها إذخرة ، وهي شجرة صغيرة . قال أبو حنيفة : الإذخر له أصل مندفن (وقضبان) دقاق دفر الريح ، وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر ، وهو يشبه في نباته الغرز ، يطحن فيدخل في الطيب وهي تنبت في الحزون والسهول وقلما تنبت الاذخرة منفردة . ولذلك قال أبو كبير :

وأخـــو الاباءة إذ رأى خلانـــه تلى شفـــاعاً حـــوله كالاذخر

واذا جف الإذخر ابيض . وفي حديث الفتح وتحريم مكة : فقال العباس إلا الإذخر فانه لبيوتنا وقبورنا . الإذخر ، بكسر الهمزة : حشيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب ، وهمزتها زائدة . وفي الحديث في صفة مكة : وأعذق إذخرها اي صار له اعذاق . وفي مشارق القاضي عياض أن الإذخر همزتها أصلية وأن وزنه فعلل ، وليس بثبت وان وافقه تلميذه في المطالع (انظر تاج العروس مادة ذخـــر) .

ومن اسماء الإذخر : طيب العرب ، وخلال مأموني لأن المأمون كان يخلل به أسنانه ، وتبن مكة ، وحلفاء مكة ، وقش مكة وسراد (المنهاج) وسنبل عربي ، ومحاح (باليمن) . واسمه باللاتينية Schoeuauthum . وهو نبات من فصيلة Gramineae اسمه العلمي Andropogonschoenanthus

ويسمى بالفرنسية : jonc aromatique , Citronelle

Schénanthe, paille de la Mecque, jone odoramt,

ويسمى بالانجليزية Scenanthe, Lemon- Grass
ويسمى الإذخر المكي علمياً Andropogon nardus وهو من نفس الفصيلة
واسمه بالفرنسية : Spieanard, Nard indien
وبالانجليزية Spikenard, Citronella

أذريون :

انظر : آذريون في الممدود

أرارا بوطاي :

وفي الكتاب الحاوي : العكرش هو النبات المسمى باليونانية ارارا بوطاي وهي العشية المقدسة (٣ : ١٣٠) انظر : عكرش .

أراطرياس :

اسم يوناني لنوع من طين الارض (الابليز) . وهو نوعان ، فواحد يضرب لونه الى الرماد ، وآخر أبيض واجودهما الرمادي . وهو نافع جداً لمداواة القروح التي لا تجيب الى نبات اللحم فيها بسهولة ، ويعسر اندمالها . وينفع أيضاً للزق الجراحات في اول ما تعرض وهي بعد بدمها . (٣:١٠٩) وانظر : طين الأرض

أراقوا

جالينوس في أغذيته : إنه بزر صغير صلب مدور ينبت بين العدس .
الفلاحة : وينبت بين العدس حشيشة تشبهه ، وحملها في أوعية شبيهه بالغلف بزر أسود اذا جف مدور ، وبزرها اذا طحن وخلط بخل وماء ممزوجين وترك في الشمس ست ساعات ثم أعيد الى يسير من ماء قراح وعجن جيداً وضمدت به الأورام الحارة الصلبة الشديدة الصلابة لينها وأزال أوجاعها (١٩:١)

ويقال له : أراقو ، وأراخوس وبيقية وأفاقي وكلها يونانية وهو من اصناف الجلبان كما يقال له دندران .

وهو نبات من الفصيلة البقلية(Leguminosea) اسمه العلمي :
Vicia cracea L. وكذلك : Aracus
ويسمى بالفرنسية : pois à Crapaud,Vesce Craque وبالانجليزية
Cracca, Tufted Vetch,

ارقوا ونس:

هو لحم ينبت في الانف ويداوى بجوز السرو اذا دق طرياً وخلط بتين ، واللفظة يونانية (٣ : ٨) انظر : سرو

أراك :

أبو حنيفة : هو أفضل ما استيك بأصله وفروعه من شجر ، واطيب ما رعته الماشية رائحة لبن ، وهو ذو فروع شائكة ، وثمره في عناقيد ، منه البرير ، وهو أعظم حباً وأصغر عنقوداً ، وله عجمة صغيرة مدورة صلبة ، وهو اعني الثمر أكبر من الحمص بقليل ، وعنقوده يملأ الكف أكبره . والكباث فوق حب الكزبرة وليس له عجم ، وعنقوده يملأ الكفين . وكلاهما يبدو أخضر ثم يحمر ويحلو وفيه حروقه ، ثم يسود فيزيد حلاوة وفيه بعض حرافة ، ويباع كما يباع العنب

ونباته ببطون الأودية ، وربما ينبت في الجبل وذلك قليل ، وشوكه قليل متفرق ، وحبه يقوي المعدة ويمسك الطبيعة ، واذا شرب طبيخه أدر البول ونقى المثانة (١ : ٢٠)

وفي تذكرة داود الانطاكي : « أراك ويسمى السواك ، عربي لم يذكره اليونان لأنه من خواص الإقليم الأول وما يليه من الثاني . يقرب من شجر الرمان ، الا أن ورقه عريض سبط ، لا ينثر شتاء ، مشوك ، له زهر الى الحمرة ، يخلف حباً كالبطم أخضر ، ثم يحمر ثم يسود فيحلو .... ودلك الاسنان بعوده يجلو ويقوي ويصلح اللثة وينقيها من الفضلات ، والاكثار منه يورث البثور في اللهاة .

وفي المعجم الكبير : الاراك (Salvadora persica L.Gaent) من الفصيلة الأراكية (Salvadoraceae) شجر من الحمض لهحمل كحمل عناقيد العنب ، ينبت في أودية صحراء مصر الشرقية الجنوبية ، وفي جزيرة العرب والمناطق الحارة من آسيا وأفريقية ، وفروعه كثيرة منتشرة ، خوار العود ، أوراقه متقابلة وخضراء (كذا وصوابه خضر) ناصلة اللون ، في طعمها حرافة ، وثماره لينة حمراء دكناء (كـذا وصوابه حمر دكن) يأكلها الناس والماشـية ، وتكسب لبن الماشية التي تأكلها رائحة طيبة . ويتخذ من أغصانها وجذورها مساويك جياد ، واحدته

أراكة . وورد ذكره كثيراً في الشعر . وانظر : لسان العرب وتاج العروس ، ومافيهما لا يزيد على ما ذكرنا شيئاً . وثمره يسمى اشقيراط مكي ، والكباث ، والبرير والعفش والجهاض والجهاد والحشر ويسمى النضيج من ثمره المرد . ويسمى حبه كبسون — واسمه بالفرنسية : Mesuak, Arac

أرانوعين :

ويقال له ارانوعين . وهو صنف من النبات الذي يقال له فيلون . وهو شبيه به ، إلا أنه يخالفه في البزر ، وذلك إن بزر هذا شبيه بالزيتونة ، واول ما ينعقد في شكل عنقود . ويقال إن أرانوعين اذا شرب أولد ذكوراً ، وإن الآخر إذا شرب أولد إناثاً... والذي أتوهمه أنا أن هذا كله كلام فقط (٣ : ١٧٣)

ويغلب على ظني أن هاتين اللفظتين المذكورتين في المطبوع من ابن البيطار هما تصحيف اللفظة اليونانية ارموبوطانيون (Hermobotanion) ومعناها خصى هرمس انظر : فيلون .

اربيان :

قال البكري : ان الاربيان ، هو من لغة أهل الشام ، ضرب من البابونج يؤكل نيئاً ومطبوخاً ويسمى باليونانية بفتالمن وهو البهار .

وقال غيره : ان الاربيان هو الجراد البحري ويقال ايضاً روبيان (١ : ٢٢)

والنبات منه من الفصيلة المركبة (Compositae) واسمه العلمي : Anthemis

arevensis L. كما يسمى Antemis cot cotula L.

ويسمى بالفرنسية : Camomille puante

وبالانجليزية : Dog's fennel

اما الحيوان فهو اجناس وأنواع من القشريات العشارية الاقدام ، وهو خلق بحري يسميه أهل الشام تُريدس وهو الروبيان عند الدميري وفي لغة أهل الخليج العربي والعراق ، والجمبري في مصر ،وبرغوث البحر في الاسكندرية ، وجراد البحر ، وقمرون . ويسمى بالفرنسية Crevette وبالانجليزية ,Crayfish

ارتقى :

هكذا وردت في المطبوع من ابن البيطار (٢ : ٣ انظر حاج ، ٢ : ٦٨ انظر خانج) وفيه أنها لفظة يونانية وهو الخلنج عند عامة الاندلس . والكلمة مصحفة وصوابها أريقى (انظر الكلمة)

أرتكان :

ويقال ارتكن واسمه باليونانية أجرا . ابن الجزار : الأرتكن هو حجارة صغار صفر وخمة اذا حرقت احمرت .

ديسقوريدوس في الخامسة: ينبغي أن يختار منه أخفه ، وما كان لونه أصفر والصفرة شاملة لاجزائه كلها ، وما كان مشبع اللون ولم يكن فيه حجارة ، وكان هين التفتت . . . وقد يحرق ويغسل كالقليميا، وله قوة قابضة، وقوة يعفن بها ويبدد الاورام الحارة والخراجات ، ويقلع اللحم الزائد في القروح . وقد يفتت الحجارة التي يقال لها بوزن (١ : ٢٠)

وقد صحفت هذه الكلمة الى ارتكز ، وارتكاز ، ورتكان ، وارتكان ، وارتكن ، ورتكن ، وأرتكن ، وازتكان، ورتكز واوتكن وكلها بمعنى واحد وهو طين حديدي يتخذ منه لون أصفر ويسمى بالعربية المغرة . وبالفرنسية Ocre وبالانجليزية Ochre

أرتكن :

كذا في طبعة مصر لابن البيطار وفي طبعة لكلير الباريسية ارتكين وهي ارتكان ويراد بها المغرة (انظر : ارتكان)

أرجان :

اسم بربري لشجر يكون بالمغرب الأقصى من أعمال مراكش ، له شوك حديد ويثمر ثمراً على هيئة ما صغر من اللوز . وتسميه العامة لوز البربر ويسمى ايضاً أرقان والهرجان ويستخرج منه زيت يسمى زيت الهرجان وزيت أرقان . وبالفارسية أرجان او أرجن هو الفستق البري ، وقيل اللوز المر (١ : ٢٢ ، ٢ : ١٧٩) وانظر : آركان .

وهو نبات من فصيلة Sapotaceae اسمه العلمي : Argania oriemtalis
وكذلك Sider spinosum L. ويسمى بالفرنسية :
Olivier, Bois de fer, Arganier, Oliver du Maroc
وبالانجليزية : Argan tree

ارجوان :

قال التيفاشي في كتابه فصل الخطاب : أرجوان معرب واصله بالفارسية ارغوان وهو شجر بلاد الفرس ، له زهر أحمر شديد الحمرة ، فسمت العرب باسمه كل لون يشبهه في الحمرة ، وشجره كثير بأصفهان ، ويورد ورداً شديد الحمرة القانية كما قلنا ، حسن المنظر ، لا رائحة له . يؤكل زهره وفي طعمه حلاوة ويتنقل به على الشراب . وخشبه رخو سخيف ، وتحرقه النساء فيكون رماداً أسود ، تتخذ منه خطاطاً للحواجب يسودها ويحسن شعرها .

ولحاء أصله من أدوية القيْ ، يطبخ ويشرب ماؤه ويتقيأ به ، مجرب في ذلك . وهذا الشجر كثير بميافارقين ، وبجبل قرطبة من بلاد الاندلس (١ : ٢)

وفي لسان العرب : « قال أبو عبيد : الارجوان الشديد الحمرة لا يقال لغير الحمرة أرجوان ، وقال غيره أرجوان معرب أصله ارغوان بالفارسية فاعرب ، قال : وهو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون ، وكل لون يشبهه فهو أرجوان ، قال عمرو بن كلثوم :

كأن ثيابنا منا ومنهم ... خضبن بأرجوان أو طلينا

وقيل إن الكلمة عربية والالف والنون زائدتان ، وقيل هو الصبغ الاحمر الذي يقال له النشا ستج « والذكر والانثى فيه سواء » .

والارجح ان الكلمة عربية اذ هي في الاكدية أرجمن وفي العبرية ارجمان ، وفي الآرامية أرجوانا . ويسمى في سوريا : زمزريق وخزريق

والارجوان شجر من الفصيلة القرنية (Leguminosae)

اسمه العلمي : Cercis Siliquastrum L. ويسمى بالفرنسية : Gainier
Arbe de judêe وبالانجليزية: Judas- tree

أرجيقن :

هو ارجيقنة (١ : ٢٠) انظر ارجيقنة ، وقد صحفت الكلمة الى ارجنقن. وفي تذكرة الانطاكي : ارجيقن يوناني وعرب بابدال المعجمة زاياً، تمنش له زهر أصفر ، وورق مستدير أحد وجهيه أغبر والآخر أخضر ، يدرك ببابه اعنى أيار

وذكرها دوزي في معجمه وقال تكتب بصور مختلفة .

أرجيقنة :

ابو العباس النباتي : الارجيقنة هو المعروف عند الصباغين بالارجيقن ، يجلب إليهم بالمغرب من أجواز بجاية ، واطيبه عندهم ما كان من سطيف ، وهو معروف بأفريقية أيضاً . يشبه بعض شبه النبات المعروف عند الشجارين بالأرز في هيئتة واصله وورقه وزهره وطعمه ، الا أن ورق الارجيقن يميل الى البياض وهو ازغب. ومنه ما هو صغير غير مقطع الورق ، ومنه ما هو مقطع الورق مثل الأرز إلا أنه أعرض منه بقليل . واصله من نحو الشبر واطول قليلا ، ويخرج من بين تضاعيف ورقه ساق قصيرة ، في أعلاها رؤوس مستديرة ، عليها زهر أصفر ، تشاكل في هيئتها وقدرها رؤوس العصفر البري ، ولها شوك قليل لين ما هو ، ينفع من الاستسقا ويذهب اليرقان (١ : ٢٠) وقد جاءت الكلمة في المطبوع مصحفة الى ارجنقنه . والكلمة معربة من اليونانية أرجاكنون وهونبات من الفصيلة المركبة(Compositae) اسمه العلمي : Centaurea acaulis ويسمى بالفرنسية : Centaurée وبالانجليزية : Centaury

ارخيس :

اسم يوناني للنبات الذي يقال له خصى الكلب .

ديسقوريدوس في الثالثة : أرخيس هو نبات له ورق منبسط على الأرض وقريب منه منبته من أصل الساق، وهو شبيه بورق الزيتون الناعم إلا أنه أرق منه وأطول، وله أغصان مليحة طولها نحو من شبر ، عليها زهر فرفيري ، وله أصل شبيه ببصل البلبوس إلا أنه الى الطول والرقة ، مضاعف بازدراج مثل زنة زيتونتين إحداهما فوق الأخرى ، وإحداهما ممتلئة والأخرى رخوة متشنجة . وقد يؤكل هذا الأصل كما يؤكل البلبوس مسلوقاً ومشوياً

وقد يقال في هذا الاصل انه اذا أكل الرجل الجسم الأعظم منه كان مولداً للذكران ، وإن أكلت النساء الأصغر منه ولدن إناثاً، ويقال إن النساء اللواتي بالبلاد التي يقال لها أنطاليا يسقين منه رطباً بلبن المعز لتحريك شهوة الجماع . ويسقين منه يابساً لقطع شهوة الجماع ، وإن كل واحد منهما يبطل فعل صاحبه اذا شرب من بعده . وينبت في مواضع صخرية ومواضع رملية .

ديسقوريدوس : وأما أرخيس آخر وهو الذي يسميه بعض الناس سارقياس لكثرة منافعه مثل ما يسميه أندراس جماع الأدوية ، فهو نبات له ورق شبيه بورق الكراث طوال إلا أنه أعرض منها ، وفيها رطوبة تدبق باليد ، وساق طولها نحو من شبر ، وزهر لونه إلى الفرفيرية ما هو ، وأصل شبيه بالانثيين . اذا تضمد به حلل الأورام البلغمية ونقى الجروح ومنع النملة من الانبساط في البدن وقد يفتح البواسير . واذا استعمل يابساً منع القروح المتأكلة من الانبساط في البدن وقطع العفونة عنها . . . وقد يذكر في هذا الأصل ما ذكر في هذا الدواء الذي قبله (٢ : ٦٤ — ٦٥).

وقد صحفت الكلمة الى أرخس . وهو نبات من فصيلة : Orchidaceae

واسمه العلمي : .orchis hircina L ويسمى بالفرنسية Satyrion

وكذلك Grand testicul de chien وبالانجليزية Satyrium

وكذلك :Lizard orchis ويسمى الآن بمصر وسوريا : سحلب

أرخوسطس

لفظة يونانية معناها الفضي وتطلق على صنف من اصناف مرداسنج وهو المرتك ويعمل من صفائح رصاص تحرق ولونه الىالفرفيرية (٤ : ١٥٠ انظر مرداسنج)

اردشيردار

صنف من أصناف المرو فيما ذكر اسحاق بن عمران (٤ : ١٤٩ انظر : مرو)

واللفظة معربة من الفارسية اردشير دارو وهو صنف من الاحباق يجمع في الربيع وله عود مربع خوار ، يشبه ورق الحبق .

وهو نبات من فصيلة : Labiatae واسمه العلمي : Origanum maru L·

ويطلق هذا الاسم على كل أصناف المرو .

اردمانة

لفظة فارسية تطلق اسماً على النبات الذي يقال له لحاء الغول ، ويسمى بالبربرية تامرت مسون ، ينبت كثيراً بالمغرب الاقصى بفحص مسون بين مدينة قلمان ومدينة فاس ، وهو بهذا الفحص كثير جداً . ويعرف هناك بلحية مسون .

وهو نبات يصدر عن الأرض خصلا خصلا صغاراً كالشعر ، دقيق اسود لافروع له ولا ورق ولا زهر ، وإنما يكون مرسلا على التراب ، اذا جمع انقبض ، وإن ألقي في النار سطعت منه رائحة الشعر ، وقد يسمى نبات الغول . اذا علقه المسافر في عضده وكان ماشياً لم يتعب أصلا ، واذا بخرت به حمى الربع أبرأها وحياً (٤ : ١٠٥)

ويسمى باليونانية طريخومانس وهو نبات من فصيلة Polypodiaceae اسمه العلمي Asplénium trichomanes L. واسمه بالفرنسية Capillaire وكذلك Faux capillaire واسمه بالانجليزية Bristle-fern

اردنايطن

اسم يوناني يطلق على كزبرة البئر ، وهو نبات ينبت في المواضع التي ينبت فيها شعر الجبار وهو يشبه النبات الذي يقال بطارس وهو السرخس ، وله ورق طوال جداً مرصفة من كلا الجانبين ، رقاق شبيهة بورق العدس ، محاذية بعضها لبعض على قضبان دقاق صلاب صقيلة ، لونها مائل الى السواد . ويسمى باليونانية طرنجومالس ايضاً (٣ : ٦٤) وهو نبات من فصيلة : polypodiaceae
واسمه العلمي Adiantum Capillus veneris L.
واسمه بالفرنسية : Cheveux de vénus, Caqillaire, Adiante
وبالانجليزية : Capillaire, Venvs hair, Maidenhair

أرز :

ديسقوريدوس في الثانية : هو صنف من الحبوب التي يعمل منها الخبز ، ينبت في اجام ومواضع رطبة ، وهو قليل الغذاء يعقل البطن .

ابن ما سويه : انه يغذو غذاء حسناً وهو اكثر غذاء من الجاورس والذرة والشعير . وزعمت الهند أنه أحمد الأغذية وأنفعها اذا اخذ بلبن البقر الحليب . وزعموا أن من اقتصر على الاغتذاء به دون سائر الأغذية طال عمره ولم يشبه في بدنه تغير ولا صفرة . وهو من الأغذية المسمنة . وهو أقل غذاء من الحنطة (١ : ٤٨)

وفي تذكرة الانطاكي : « ارز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة ، وفي اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة (أوريز) ، وباقي الألسن بحذف الهمزة . وهو عند الهند نبت معروف ، أشبه شي بالشعير ، لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الأبيض فالأصفر ، وأردؤه الأسود ، ويدرك في تشرين أعني بابه واكتوبر . . . والهند ترى انه يطول العمر والإكثار منه يصلح الأبدان » .

وفي المعجم الكبير : الأرز (في اليونانية أرز ومنه أورِزا أو اوريزا في الارامية اليهودية ، وأرِز في العبرية المتأخرة ، ورُزا في السريانية) .

عشب حولي من الفصيلة النجيلية يتطلب الماء كثيراً ، ويحمل سنابل متدلية ، وثماره تقشر عن حب أبيض صغير ، يطبخ ويؤكل ، ويتخذه أهل الصين واليابان والهند والجنوب الشرقي من آسيا غذاء أساسياً . ويزرع الآن في مصر بكثرة .

وفي اللفظة لغات : أرْز ، ورُزّ – وهي الغالبة في الكلام – وأرُز ، وأرُزّ ، وآرُز ، رُنز ، ويقول الكرملي في المساعد « ان هذا النبت من اصل شرقي ، ويعتقد بعضهم أنه من الفارسية ، ولكنه ليس منها . لأنه في الفارسية الحديثة برنج ، ولعله في السنسكريتية Vrihi-h وفي الافغانية Vrize . والأرز ينبت نباتاً برياً في الكوشنشين . . . وهو في اليونانية : Oruza (Oruzon)

وهو يرى ان الكلمة وصلت الى العرب عن طريق اليونان لأنهم عرفوه على ايديهم كما نقلوا عنهم اسماء أنبتة لا يحصى عدها .

وهو رأي يقوم على الظن . فان روايات تؤكد ان العرب عرفوه عن طريق الفرس في أوائل الفتح العربي للعراق كما ذكر ياقوت في ترجمة البصرة (معجم البلدان ١ : ٦٣٨)

ويزرع الارز الآن في العراق وايران وامريكا وهو أصناف كثيرة يختلف في حجم حبه وطعمه وتسميه عامة بغداد التمن .

وهو نبات من الفصيلة النجيلية (Gramineae) واسمه العلمي Oryza sativa L.

وهو بالفرنسية Riz وبالانجليزية Rice

وبالفارسية برنج وهي سنسكريتية الاصل .

الارز

أبو حنيفة : الارز هو ذكر الصنوبر لا يثمر شيئاً ولكن يستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع . وسمي ذلك الذي يستصبح به دادي بالرومي .

الفلاحة : الارز شجرة غليظة الخشب ، ورقها كالأخلة المجتمعة ، رؤوسها دقاق حادة ، وأسافلها أغلظ بقليل يعلو كعلو شجرة الدلب ، والفرق بينه وبين الصنوبر الذكر أن الذكر لا يحمل شيئاً ويستخرج منه القطران ، وهذه الشجرة تحمل وليس لها قطران ، وخشبها كثير العقد . وتحمل في تلك العقد حباً كحب الحمص ، أسود الخارج وداخله أصفر ، كريه الريح والطعم ، قليل الغذاء ، وإنما يأكله أهل ساحل القلزم لعدمهم للفواكه ، وعلكها شبيه بعلك ذكر الصنوبر في الصورة والقوة .

ديسقوريدوس : نيطس وهو التنوب ، وقوفا وهو الارز وهو ضرب منه (٣ : ٨٨)

وفي المعجم الكبير : الأرْز (في العبرية إرز — في الاوجاريتية أرُز — في الارامية ارزا — في الحبشية أرْز والكلمة دخيلة في العربية والحبشية) :

شجر دائم الخضرة من الفصيلة الصنوبرية ، معمر ، أوراقه مجتمعة رقيقة ، وثماره مخروطية الشكل ، وخشبه ذكي الرائحة . منه بقية في لبنان الشمالي وفي جبال العلويين ، ويوجد في بلاد المغرب بكثرة ، وبخاصة في جبال الاطلس ، حيث يغطي مساحات كبيرة . واحدته أرزة .

حدث ابن كعب بن مالك عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تميئها الريح ، تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج ، ومثل الكافر كمثل الارزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شيْ حتى يكون انجعافها مرة واحدة . »

(الخامة : الغضة الرطبة من النبات ، المجذبة : الثابتة المنتصبة . الانجعاف : الانقلاب والسقوط . أراد أن الكافر غير مرزوء في نفسه وماله وأهله وولده حتى يموت ، فشبه موته بانجعاف الشجرة من اصلها حتى يلقى الله بذنوبه .)

وفي لسان العرب : « ابو عمر : الأرز ، بالتحريك ، شجر الارز ن ، وقال أبو عبيدة : الأرزة ، بالتسكين ، شجر الصنوبر ، والجمع أرز : العرعر ، وقيل هو شجر بالشام يقال لثمره الصنوبر . . . وقال أبو حنيفة : أخبرني الخبير أن الارز ذكر الصنوبر وانه لا يحمل شيئاً ولكن يستخرج من اعجازه وعروقه الزفت . ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع . وليس من نبات أرض العرب ، واحدته ارزة . »

والارز شجر قائم بنفسه ، وانه ليس بالعرعر ولا بالصنوبر ، وهو من الفصيلة الصنوبرية (Craciferae) واسمه العلمي: Cédrus libani

وكذلك: Pinus cedrus L. ويسمى بالفرنسية Pin du Liban, Cédre Cédàe, du Liban وبالانجليزية : Cedar of Libanon

أرسطولوخيا :

هو الزراوند الطويل باليونانية ، واشتق له هذا الاسم من ارسطو وهو الفاضل ، ومن لوخيا وهو المرأة النفساء ، فالمراد : الفاضل بالمنفعة للنفساء . (١ : ٢٢ انظر زراوند)

أرسطون

اسم يطلق على الدقيق الذي يشبه الشعر الموجود في شجرة البلسان ولعله يسمى هكذا لهيئة خضرته (١ : ١٠٧ ، انظر : بلسان)

ارشا

هو الدواء المسمى نغرس وتشبه رائحته رائحة الناردين (٣ : ٢ انظر ساذج)

ارطاماسيا :

لفظة يونانية ويسمى بها البرنجاسف بالفارسية وهو الشويلاء بالعربية (١ : ٨٥ انظر : برنجاسف

أرطوقطولوس :

لعلها تصحيف أقطو قطولوس وهو القرطم البري باليونانية(٤ : ١٦ انظر قرطم بري)

أرغاسيني :

هو اردأ ما يكون من المر ، وهو هش ليس بدسم ، حريف يشبه الصمغ في المنظر والقوة والمر هو صمغ شجرة يكون ببلاد المغرب شبيهة بالشجرة التي تسمى بالشوكة المصرية تشرط فتخرج منها هذه الصمغة وتسيل (٤ : ١٤٥ ، انظر : مر)

ويغلب على الظن أن لفظة أرغاسيني بربرية . وشجرة المره من فصيلة :

Burseraceae واسمها : العلمي : Commiphora

وتسمى بالفرنسية : Arbre à myrrhe وبالانجليزية : Myrrh-tree, Myrrha

ارغامن :

قروح في العين تنقيها دمعة تستخرج من حشيشة ارغاموني ، لونها لون الزعفران (١ : ٢١ ، انظر ارغاموني) واللفظة يونانية .

أرغاموني :

ديسقوريدوس في الثانية : هو نبات شبيه في شكله بنبات الخشخاش البري ، وله ورق وزهر مشرف شبيه بورق النعمان ، وهو أحمر ، ورؤوس شبيهة بالصنف من الخشخاش الذي يقال له رواس إلا أنها أطول منها ومن النعمان ، وما علا منها عريض . وله أصل مستدير ، ودمعة لونها لون الزعفران تنقى قروح العين التي يقال لها أرغامن وورقه اذا تضمد به سكن الاورام .

جالينوس : هذه الحشيشة قوتها تجلو وتحلل (١ : ٢١)

وهذا النبات يسمى النعمان البري ، وهو من فصيلة Pabaveraceae

واسمه العلمي : .Paraver argemone T واسمه بالفرنسية : Argemone

Pavot sauvage, Pavot argemone واسمه بالانجليزية :

Rough poppy, Cock's head

ارفلس :

انظر : ارقلس

ارقان :

لفظة بربرية يسمي بها البربر نوعاً من الشجر يكون بالمغرب الاقصى من اعمال مراكش ويثمر ثمراً على هيئة ما صغر من اللوز ، وتسميه العامة لوز البربر كما يسمونه ارجان (٢ : ١٧٩ انظر زيت السودان) وانظر : أرجان وأركان وهرجان.

والإرقان شجر كبار يكون بالمغرب الأقصى بمراكش كثير الشوك حديده يمنع شوكه من الوصول الى جتي ثمره . وثمره شبيه بصغير البلوط أصغر اللون في أحد جوانبه غير نافذ الى داخله ، وداخله شبيه بحب الصنوبر .

ويستخرج من ثمرته دهن بأن تعطى ثمرته المعز أو الابل تأكله عند نضجه على شجره ، فاذا أكلته ورمت بنواه من بطونها فحينئذ يلقطونه ويكسرونه كاللوز ، ويأخذون لبه فيطحن كالزيتون ، ويستخرج منه دهن يتأدم به ، وهو عندهم من أفضل الادهان وأرفعها ويسمى زيت الارقان وزيت الاركان وزيت الهرجان. كما يسمى زيت السودان .

وهو نبات من الفصيلة السبونية Sapotaceae

اسمه العلمي : Argania sideroxylon ويسمى بالفرنسية Bois de fer.
Argan, Olivier du Marok, وبالانجليزية : Argan tree

ارقطون :

انظر : ارقطيون

ارقطيون

ديسقوريدوس في الرابعة : ومن الناس من سماه ارقطون ، وهو نبات ورقه شبيه بورق قلومس إلا أنه أكثر زغباً وأشد استدارة ، وله أصل حلو أبيض لين ، وساق رخو طويلة ، وثمر شبيه بالكمون الصغير الحب ، متى طبخ أصله وثمرته بالشراب سكن أوجاع الأسنان . وأبرأ حروق النار ، والقروح التي تحدث في أصول الأظفار من اليدين والرجلين ، وكذا أغصان هذا النبات .

ارقطيون آخر :

ديسقوريدوس في الرابعة : ومن الناس من يسميه قروسونس ، ومنهم من يسميه قروسوقون ، وهو نبات له ورق شبيه بورق القرع إلا أنه أكبر منه وأصلب وأقرب الى السواد ، وعايه زغب ، وليس له ساق ، وله أصل كبير أبيض .

جالينوس في السادسة : وهو مجفف محلل . وفيه شيءٌ من القبض ، وبهذا السبب صار ورقه يشفي القروح العتيقة (١ : ١٩)

وقد وردت الكلمة مصحفة الى ارفطون وارفطيون بالفاء بدل القاف .

وفي تذكرة داود الانطاكي : « ارقيطون (كذا وصوابه ارقطيون) فارسي ، باليونانية أرقيسون : نبات مزغب مربع دون ذراع ، له أكاليل الى الحمرة ، يخلف بذراً في حجم الكمون أسود ، أجوده الحريف الحريق . . . لا يعدله شيءٌ في أمراض الفم والاسنان ، واوجاع الصدر ، ونفث المدة ، وتسكين المفاصل ، ولكنه يضر الكلى

وجاءت الكلمة في معجم دوزى « اراقيطون » نقلا من معجم اليوس بوشر (الفرنسي – العربي) وسماه بالفرنسية (Persicaire) أي عصا الراعي

وبعضهم يقول عرق الطيون (Arctium)

ولفظة ارقيطون يونانية تطلق على نبات اسمه العلمي Arctium lappa L. من الفصيلة المركبة Compositae ، ويسمى بالفرنسية Bardane وبالانجليزيــة : Burdock

ارقلس :

(سيسنبر) ، ديسقوريدوس في الثالثة : ومن الناس من سماه أرقلس ، وهو ينبت في الارض المنورة ، وهوشبيه بالنعنع إلا أنه أعرض ورقاً منه واطيب رائحة ، ويستعمل في الأكلة . . . وهو يسكن المغص والفواق ، ويضمد بورقه على الاصداغ والجبهة للصداع وقد يتضمد به أيضاً للسع الزنابير والنحل ، واذا شرب سكن الغثي والفواق والقيءْ (٣ : ٤٦)

(نمام) ، ديسقوريدوس في الثالثة : ارقلس منه بستاني في رائحته شيءٌ من رائحة المرزنجوش ، ويستعمله الناس في الأكلة ويسمى ارقلس من أرقسى وهو الدبيب

لأنه يدب ، وأي شيءٍ ماس الارض منه ضرب فيها عرقاً ، وله ورق وأغصان شبيهة بورق أوريغانس وأغصانه ، إلا أنه أشد بياضاً ، وما ينبت منه في السباخ كان اكبر بما يناله ـ ومنه غير بستاني ، ويقال له اوريغانس ، وليس يدب في نباته ، بل هو قائم ، وله أغصان دقاق رقاق في مقدار ما يصلح لفتل القناديل ، وأغصانه مملوءة ورقاً شبيهة بورق السذاب إلا أنه الى الدقة ما هو ، واطول وأصلب من ورق السذاب ، وزهره حرف مر المذاق ، ورائحته طيبة ، وله عرق لا ينتفع به ، وينبت بين الصخور. وهو أقوى واسخن من البستاني واصلح في أعمال الطب (٤ : ١٨٢)

وارقلس تصحيف أرفلس وهي تعريب اللفظة اليونانية (Herpyllos)

ويسمى نمام ، ونعنع ، ودباب ، وظئراء ، وظفيرة ، ونعوذ في اليمن . وهو نبات من فصيلة labiatae واسمه العلمي : Mentha Sylvestris l.

ويسمى بالفرنسية Menthe sauvage وبالانجليزية : Horse-mint

ومما تجدر الاشارة اليه ان صاحب معجم اسماء النبات اطلق اسم ارفَلّس على نبات من نفس الفصيلة ، اسمه العلمي Thymusvulgaris L.

ويسمى بالفرنسية : Serpyllum, Thyme commun, Thyme

وبالانجليزية : Garden thyme

ارقايـــا :

لفظة تطلق باليونانية على الخشخاش الزبدي . وهو نبات له ساق طولها نحو من شبر ، وورق صغير جداً شبيه بورق سطرونيون ، وعند الورق ثمر أبيض ، وهذا النبات كله أبيض ، ساقه وورقه وثمره ، شبيه بالزبد في بياضه ، وله أصل دقيق ، وقد يجمع ثمره اذا استكمل العظم ، وذلك يكون في الصيف ، واذا جمع جفف وخزن (٢ : ٦١) انظر : خشخاش زبدي

وهو نبات من فصيلة : apaveraceaeP واسمه العلمي Papaver somniferum

واسمه بالفرنسية : Papvot blane وبالانجليزية : White-poppy

أرقنين :

اسم دواء ذكره ديسقوريدوس في الثالثة (١ : ١٤٣ انظر تودري (وقال ابن البيطار : وقد ذكرته في الالف فتأمله هناك . ولم نجده في المطبوع ولعله تصحيف ارمينس (انظر ارمينس)

ارماك :

يوحنا بن ماسويه : هو دواء هندي يشبه قرفة القرنفل .
البصري : خشب يشبه القرفة ، طيب الرائحة ، يجلب من اليمن .
الطبري : هو نبات له عيدان شبيهة بعيدان الشبث .
الرازي : سمعت أنه خشب خفيف سبج يتخذ منه الحقوق ، وقال مرة أخرى : قد أجمع الاطباء في هذا الدواء على انه جيد لاوجاع الفم
ابن سينا : هو حار في الثانية يابس في الاولى ، يطيب النكهة ، وينفع من البثور والاورام الحارة ضماداً ، ويمنع من انتشار القروح ويدملها...ويوافق امراض الفم والآكل منها ينفع الرمد ويقوي القلب والاحشاء كلها ، ويعقل الطبيعه ، وبالجملة يعين في افعال القوى كلها (١ : ١٩)

ويسمى في تركستان قرفة ، كما يسمى لُطَر ، باسم خشبها المسمى بالهندية lotur
وهو نبات من فصيلة : styraceae اسمه العلمي : Lodhra'Lodh
وكذلك Symplocos racemosa ويسمى بالفرنسية Lotour
وبالانجليزية : hodh-tree

أرمانيـــا :

قيل انه اللازورد ، وقيل ليس هو اللازورد، وإنما هو الحجر الأرمني لأن اللازورد حجر صلب وهذا رخو يسحق ذروراً ويخلط فيأدوية العين كمــا يستعمل الذرور وحده لتقوى به اشفار العين وينميها (٤ : ٩١)
وارمانيا ويقال له ارمانيون ضرب من حجر اللازورد وهو اللازورد الارضي .
ويسمى باليونانية أرمنياقون وهو

أرموراميون :

اسم يطلقه أهل رومية على الفجل البري ، ورقه شبيه بورق الفجل البستاني وهو أشبه شيء بالخردل البري منه بالفجل البستاني . وله أصل دقيق طويل . طعمه الى الحرافة ما هو ، وقد يطبخ الورق والاصل ويؤكل . وهو مسخن ملهب مدر للبول (٣ : ١٥٦ انظر : فجل)

وهو نبات من فصيلة Cruciferae . واسمه العلمي : Raphanucs raphnustrum L. وكذلك Raphanustrum Lampsana

ويسمى بالفرنسية : Raifort sauaage. Ravenell

وبالانجليزية Charlock, Wild radish

ومن اسمائه : هيضمان (وهو الفجل البري) ولبسان ، وخفج ، وخردل صحراوي وفجيل (في سوريا) ، وعيش وجبن .

أرمنيس :

ديسقوريدوس في الثالثة : هو من النبات المستأنف كونه في كل سنة ، وورقه شبيه بورق النبات الذي يقال له برانثي (كذا) ، وله ساق مربع طوله نحو من نصف ذراع ، وعليه غلف شبيهة بغلف اللوبياء ، مائلة إلى ناحية الأصل ، فيها بزر ، فما كان منه غير بستاني فبزره مستدير ولونه أغبر ، وما كان منه بستانياً فبزره مستطيل ولونه اسود وهو الذي يستعمل .

وزعم ابن جلجل أن هذا النبات هو القلقل والقلقلان أيضاً ، وصفته أيضاً صفة القلقلان الذي هو بالعراق مشهور في زماننا هذا فتأمله (١ : ٢)

ويرى الكرملي في المساعد (١ : ١٩٧) ان اللفظة مصحفة في المطبوع من ابن البيطار وصوابها أرمينس وقال وهو النبات المسمى بلسان العلم Salviahorminum

وفي معجم الالفاظ الزراعية للشهابي (ص ٣٤٨) ارمينس جنس نباتات معمرة .. تستعمل للتزيين أحياناً

ولم يذكر صاحب معجم اسماء النباتات هذه اللفظة وانما ذكر ارمينون (يونانية)

مقابل Salvia hormium L. التي ذكرها الكرملي .

وهو نبات من فصيلة Labiatae ويسمى بلسان العلم أيضاً Horminum domesticum واسمه بالفرنسية : Fleur-feuille, Hormin

وبالانجليزية : Annal-clary, Common sage

ويسمى بالعربية مردكوش أحمر أيضاً .

أما القلقل والقلقلان فهو نبات من فصيلة أخرى (انظر قلقل وقلقلان)

سليم النعيمي

الخِضابُ

الدكتور صالح احمد العلي

الخضاب هو صبغ شعر الانسان أو بعض أعضائه ، وخاصة الأطراف ، بأصباغ ثابتة الألوان نسبياً ، وذكر ابن منظور في تعريفه « الخضاب ما يخضب به من حناء وكتم وغيره ، وفي الصحاح الخضاب ما يختضب به . . وخَضّبه غيّر لونه بحمرة او صفرة او غيرهما .. التهذيب : كل لون غير لونه حمرة فهو مخضوب(١) وفي المصادر اشارات كثيرة متفرقة الى الخضاب وألوانه ومواده واستعمالاته ، وذكر لأسماء عدد من الصحابة والمسلمين الأولين الذين كانوا يستعملونه في العهود الاسلامية الاولى . وأكثر ألوان الخضاب تردداً في المصادر هما الاسود والاصفر

يقول السهيلي ان«عبدالمطلب أول من خضب بالسواد من العرب » (٢) ويدل هذا النص ، إن صحت دقته ، على ان الخضاب عادة استحدثت عند العرب ، في الحجاز على الأقل ، قبيل الاسلام ؛ومن المؤكد أن استعمالها ازداد في زمن الرسول ، حيث تذكر المصادر ان الرسول حضّ عليه كرد فعل ضد اليهود والنصارى الـــذين كانوا لا يستعملونه . فيروي عروة عن الرسول (ص)انه قال » غيروا الشيب ولاتشبهوا

١- لسان ١/٣٤٥

٢- لسان ١/٣٤٥ يدعى البعض ان« اول من خصب بالسواد المغيرة بن شعبة »(الاغاني ١٤/١٣٦ وهو زعم تنقضه الاشارات الكثيرة الى استعمال الرسول والصحابة للخضاب

باليهود » (٣) ، ويروي أبو هريرة أن الرسول (ص) قال « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم (٤)

وقد أشارت المصادر بكثرة الى الخضاب بالسواد ، فيروي سعيد المقبري أنـــه رأى أبناء صحابة رسول الله (ص) يصبغون بالسواد (٥) ، ويروي الفضل بن دكين أنه سأل محمد بن علي « عن السواد فقال هو خضابنا اهل البيت » (٦) ويروي إبن ماجة أن الرسول (ص)قال « ان أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد » (٧) ويروي النسائي وابو داود حديثاً يذكر فيه اشارة الرسول الى أناس « يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام »(٨). ويبدو أن بعض الأوساط الدينية صارت تكرهه ؛ وهذا يظهر من باب في النسائي عنوانه « النهى عن الخضاب بالسواد » (٩)

ذكر ابن سعد عدداً من الصحابة والتابعين يخضبون بالسواد ، منهم سعد بن أبي وقاص (١٠) وموسى بن طلحة (١١) ،وعروة بن الزبير (١٢) ، ونافع بن جبير (١٣) وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (١٤) ، وعلي بن الحسين (١٥) ، وعمرو بن عثمان (١٦) بن عفان . وذكر ابن قتيبة ممن يخضب بالسواد أيضاً سعيد بن العاص . (١٧)

٣- ابن حنبل ١/٦٥

٤- البخاري : اللباس ٢٩ مسلم اللباس والزينة . باب ٢٣

٥- ابن سعد ٥/١١٢

٦- ابن سعد ٥/٢٣٧

٧- ابن ماجة : لباس ٣٣

٨- زينة ٥١ ، ابو داود ترجل- ٢٠

٩- النسائي زينة ١٥

١٠- ابن سعد ٣-١/١٠١

١١- كذلك ٥/١٢١ ، ١٤٧

١٢- كذلك ٥/١٣٤

١٣ - كذلك ٥/١٥٢

١٤ - كذلك ٥/١١٧

١٤- كذلك ٥/١٦

١٦- كذلك ٥/١١٢

١٧- عيون الاخبار ٤/٥١

وقد استعمل ابن سعد في بعض المواضع (يصبغ بالسواد) (٢٥/١١ ، ١٦٠) وهذا تعبير مرادف للخضاب بالسواد

لم تذكر كتب التراجم التي ذكرت الخضاب . المادة التي يصبغ فيها بالسواد ، غير أن يزيد بن هارون يروي عن محمد بن عمرو « كان عروة يخضب قريباً من السواد ، فلا أدري يجعل فيه وسمة أم لا » (١٨) . ويدل هذا النص على أن الوسمة كانت من صباغ السواد ، وأنها كانت تخلط ، في صبغ السواد أحياناً ، وليس دائماً ، أي أنه توجد مواد أخرى لخضاب السواد .

ذكرت المصادر بعض من كان يصبغ بالوسمة ، فبالاضافة الى عروة بن الزبير الذي أشرنا اليه ، ذكر ابن سعد أن أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف كان يخضب بالوسمة (١٩) ، كما يروي عن عروة بن عبدالله بن قشير أنه قال « لقيت أبا جعفر وقد قصصت لحيتي ، فقال مالك عن الخضاب ، قال قلت أكرهه في هذا البلد قال فاصبغ بالوسمة فاني كنت اخضبها حتى تحرك فمي »(٢٠)وذكر ابن منظور عن الحسن والحسين « أنهما كانا يخضبان بالوسمة » (٢١)

يقول ابن منظور « الوسمة . . شجر له ورق يختضب به ، وقيل هو العظلم ٠٠ الليث : الوسم والوسمة شجرة ورقها خضاب . . الجوهري الوَسْمة العظلم يختضب به . . الوسمة قيل هي نبت ، وقيل شجر باليمن يختضب بورقه الشعر ، اسود » (٢٢)

ويذكر ابن البيطار « الوسمة هي ورق النيل » ثم ينقل قول المجوسي انها « تسود الشعر » وقول الغافقي « يستعمل ورقه في صبغ الشعر مع الحناء »(٢٣)

ذكر ابو حنيفة الدينوري عن الوسمة معلومات أوفى حيث قال « واخبرني بعض الاعراب أن العظلم هو الوسمة ، وقد قيل هو الوسمة ، وبلغني هذا التفسير في خبر عن الزهري أنه ذكر عنده الخضاب الأسود فقال وما بأس به ، ها أنذا أخضب بالعظلم » ثم يقول « العظلم شجيرة من البرية تنبت أخيراً وتدوم خضرتها

١٨- ابن سعد ١٣٤/٥

١٩- ابن سعد ١١٧/٥

٢٠- ابن سعد ٣-١٥٠/١

٢١- لسان ١٢٣/١٦

٢٢- لسان ١٢٣/١٦

٢٣- جامع الادوية المفردة ١٩٣/٤

وعصارتها اذا جمدت وصفت فهو الذي يسمى النيلج وهو السندس ، ومنه قيل للكساء الاخضر سند س

ونبات العظلم ببلاد العرب كثير ، ولا يتخذ منه بأرض العرب النيل . ولكن ببلاد الهند لفضل ذلك العظلم من القوة ، و يخلط بعصارته طبيخ الفوة ثم تجمد» (٢٤)

ويقول ابو حنيفة « زعم بعض الرواة ان الحلق شباب للوسمة يخلط بها فيقويها » (٢٥)

ومن اكثر مواد الخضاب ترددا في المصادر هي الحناء ؛ فيقول الدينوري« ومما يختضب به الرجال والنساء الحناء ، ومنابته بأرض العرب كثير ويعظم شجره كالسدر . . وقال أبو الحسن اللحياني يقال للحناء البرنا » (٢٦)

وقد ذكر ابن سعد ممن كان يخضب بالحناء كل من أبي بكر (٢٧) ، وعمر ابن الخطاب (٢٨) ، وعثمان بن عفان (٢٩) ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف(٣٠) ، ومحمد بن الحنيفية (٣١) ، والقاسم بن محمد (٣٢) ، وطاووس (٣٣) ، وعكرمة (٣٤) وذكر الاصفهاني منهم دحمان (٣٥)

ذكر كثير من المصادر خضاب الحناء مقرونا بالكتم ، فذكرت كتب الحديث ان الرسول (ص) كان يخضب بالحناء والكتم (٣٦) ، وذكرت المصادر

٢٤- كتاب النبات ٩٨

٢٥- كتاب النبات ١٨٠

٢٦- كتاب النبات ١٧٧

٢٧- ابن سعد ٣-١/١٣٥

٢٨ - كذلك ٣-١/٢٣٦

٢٩- كذلك ٣-١/٣٩

٣٠- كذلك ٥/١١٧

٣١- كذلك ٥/٨٥

٣٢- كذلك ٥/١٤٣

٣٣- كذلك ٥/٣٩٢

٣٤- كذلك ٥/٢١٥

٣٥- الاغاني ٦/٢٢

٣٦- انظر مواضع هذه الاحاديث في كتاب الصحاح فنسنك . المعجم المفهرس مادة كتم

انه يخضب بالحناء والكتم كل من أبي بكر (٣٧) ، وعمر بن الخطاب (٣٨) ، وابى سلمة بن عبدالرحمن بن عوف (٣٩) ، وعلي بن الحسين(٤٠)، وأهل علي ابن الحسين (٤١) ، ومحمد بن الحنفية (٤٢) ، وخوات بن جبير (٤٣) ، وابو عبيدة (٤٤)

وقد خصت بعض النصوص الصبغ بالحناء والكتم للحية ، ومنها النصوص التي أشرنا اليها أعلاه عن عمر بن الخطاب ، والقاسم بن محمد ، وذكرت بعضها الخضاب للرأس واللحية ، وهي النصوص التي تتعلق بالقاسم بن محمد ، وابي عبيدة ، وابى سلمة ، ودحمان ، وبالاضافة الى ذلك أبان بن عثمان (٤٥)

يذكر أبو حنيفة « ويشبب الحناء بالكتم ليشد لونه ، فالكتم للحناءشباب»(٤٦) ويذكر ابن البيطار » الكتم في خضاب الشعر » (٤٧) ويقول ابن منظور « الكتم نبات يخلط مع الوسمة للخضاب بالاسود . . الازهري : الكتم نبت فيه حمرة .. قال ابن الاثير . . الكتم هو نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به الشعر اسود (٤٨)

يقول الدينوري « وأخبرنا بعض الاعراب قال : لاينبت الكتم الا في الشواهق، ولذلك يقل » (٤٩) وينقل عنه قوله « وقال بعض أعراب الشراة الكتم لا يستمر صعداً ، وينبت في أصعب ما يكون من الصخور وأمنعه فيتدلى تدلياً ، خيطاناً

٣٧- ابن سعد ٣-١/١٣٣ ، ١٥٠ لسان ١٥/٤١١
٣٨- اليعقوبي ٢/١٨٥
٣٩- ابن سعد ٥/١١٧
٤٠- كذلك ٥/١٦١
٤١- كذلك ٥/١٦١
٤٢- كذلك ٥/٨٤ ، ٨٥
٤٣- كذلك ٤-٢/٤٤
٤٤- كذلك ٣-١/٣٠١
٤٥- ابن سعد ٥/١١٢ ، ١١٣
٤٦- كتاب النبات ١٧٨
٤٧- كتاب جامع الادوية المفردة ٤/٥٢
٤٨ - لسان ١٥/٤١١
٤٩- كتاب النبات ١٧٨ لسان ١٥/٤١١

لطافاً ، وورقه كورق الآس وأصغر ، ومجتناه صعب » (٥٠)

يقول أبو حنيفة الدينوري « وقد يشبب الحناء بالخِطر فيسود ، أخبرنا بعض الاعراب أنه شبيه بالكتم ، قال وكثيراً ما ينبت معه ، وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحَبَق كأنه هو ، وقال البكري «الخِطر والوسمة شيٌ واحد »(٥١) ؛ اما ابن منظور فينقل الجملة الثانية من كلام ابي حنيفة ويضيف « الخطر نبات يجعل ورقه في الخضاب الاسود يختضب به ، يختضب به الشيوخ » (٥٢) ، اما ا بن البيطار فيقتصر على القول « الخطر قيل هو الوسمة » (٥٣) .

يقول أبو حنيفة « ومما يشب به الحناء ويقويه على التسويد الصبيب ، وقد أكثروا فيه ، فزعم أنه فقاعة أو طبيخ شجرة تكون بالحجاز يصبغ بها ، ولم يبينوا أكثر من هذا ، وزعم آخرون أنه طبيخ شجرة تشبه السذاب ، وزعم آخرون أنه ماء شجرة السمسم ، وزعم آخرون أنه فقاعة حناء تصب على حناء فتعجن بها ، كل ذلك قد سمعت ، والاختلاف فيه ليس من قبيل الصبيب ، هذه المياه كلها صبيب ، ولكن من قبل الاشياء التي أخذصبيبها ، فالصبيب واحد ، وماستل منه شتى» (٥٤)

ويقول أبو حنيفة « واخبرني بعض الاعراب قال : إن السنا شبّاب للحناء ، إذا خلط بها قوّى لونه وقنّاه . والسنا شجيرة من الأغلاث » . (٥٥) .

وينقل ابن البيطار عن الدينوري معلومات غير موجودة في المطبوع من كتاب النبات حيث يقول « سنى : ابو حنيفة الدينوري : قال الفراء وهو هذا الذي يتداوى به ، ويسمى السنى المكي . وأخبرني بعض الحجازيين قال : يخلط السنى المكي بالحناء فيكون شباباً له يسود به . وقال أبو زيا د الاعرابي : السنى من الاعلاث ،

٥٠– جامع الادوية المفردة ٥١/٤ لسان ٤١١/١٥

٥١– كتاب النبات ١٨٠

٥٢– لسان ٣٣٧/٥

٥٣– جامع الادوية المفردة ٦٤/٢

٥٤– كتاب النبات ١٨١ وقد اقتصر ابن البيطار في كلا مه عن الصبيب على نقل الجملة الاولى مما ذكره الدينوري (جامع الادوية المفردة ٨١/٣)
اما ابن منظور فقد نقل معظم كلام الدينوري ولم يضف اليه شيئاً (لسان ٦/٢)

٥٥– كتاب النبات ١٨٠ وانظر ايضاً لسان ١٣١/١٩

وفيه كل شيءٌ ينعت في العشرق إلا أن ورقته دقيقة ، واذا جف صار له زجل ، لأن له سنفة وهي خرائط طوال فيها حب منتظم ، ولتلك السنفة معاليق دقاق فاذا هبت عليه الريح تخشخشت حتى تضمه الرعاء ، ويخلط ورقه بالحناء فيسود الشعر . غيره : المستعمل منه ورقه وهو شبيه بورق المازريون ، وأجوده المكي » (٥٦)

ويذكر ابو حنيفة « الشبام مما يخلط بالحناء لكي يسود » (٥٧)

وكانت العرب تصبغ لحاها بالصفرة ايضاً ، وقد ذكرت بعض كتب الحديث ان الرسول (ص) كان يصبغ بالصفرة (٥٨) ، وذكر ابن سعد عدداً ممن كان يصفر لحيته ، ومنهم عبدالله بن عمر (٥٩) ، والأسود (٦٠) ، وعبدالرحمن بن يزيد (٦١) ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى (٦٢) ، وشقيق (٦٣) ، وأبو وائل (٦٤) ، وأبان بن عثمان (٦٥) ، وسعيد بن المسيب (٦٦) والقاسم بن محمد (٦٧) ، كما ذكر أن قبيصة بن يرمة الاسدي « يخضب بالصفرة » (٦٨) وذكر ابن ماجة أن طاووس كان يصفر (٦٩)

يذكر ابن ماجة ان « الورس للحية » ، (٧٠) ، غير أن ابن سعد يذكر الخضاب بالورس والزعفران معاً ، فقد ذكر أن ابن عمر « كان يصفر لحيته بالزعفران

٥٦– جامع الادوية المفردة ٣٦/٣

٥٧– كتاب النبات ١٨٣ وانظر لسان ٢١٠/١٥

٥٨– انظر مواضع هذه الاحاديث من كتب الصحاح . فنسنك مادة (اصفر)

٥٩– ابن سعد ٤–١٢٨

٦٠– كذلك ٤٩/٦

٦١– كذلك ٨٣/٦

٦٢– كذلك ٧٦/٦

٦٣– كذلك ٦٨/٦

٦٤– كذلك ٦٨/٦

٦٥– كذلك ١١٢/٥

٦٦– كذلك ١٠٣/٥

٦٧– كذلك ١٤٣/٥

٦٨– كذلك ١٣٦/٦

٦٩– ابن ماجة ١٩٩/٢

٧٠– ابن ماجة ١٩٩/٢ وانظر عن تصفير اللحية بالورس والزعفران . النسائي : زينة ٦٥ وعن التصغير بالزعفران ابن حنبل ١٧/٢

والورس فيه المسك» (٧١) ، وأن حارثة بن مضرب «مخضوب بالورس والزعفران» (٧٢) كما ذكر أن « ابن عمر يصفر بالخلوق والزعفران لحيته » (٧٣)

ويتبين من هذه النصوص أن الخضاب بالصفرة كان منتشراً عند أهل الحجاز وأهل الكوفة .

ومن المواد التي يختضب بها هي العندم ، ففد نقل ابن منظور عن الأحوص أنه « صبغ زعم اهل البحرين ان جواريهم يختضبن به » ، ويروى عن بعضهم انه يطبخ مع لحاء الارض « حتى ينعقدا فتختضب به الجواري » (٧٤)

يقول الدينوري ان العندم «هو خشب يطبخ وليس بعرق » (٧٥) ويقول أبو عمرو «العندم شجر أحمر» (٧٦) ، ويذكر الدينوري أيضاً «ومما يصطبغ به العندم وهو البقم » (٧٧) ويقول الجوهري « البقم صبغ معروف وهو العندم» (٧٨) ويذكر الدينوري ان البقم « نباتة بارض الهند والزنج يصبغ بطبيخه (٧٩) »

يذكر ابن منظور « العندم دم الاخوين » (٨٠)؛ ويقول ابن البيطار ان « دم الاخوين هو دم التنين ودم الثعبان ايضاً » (٨١) ويقول ابو حنيفة « ومما يحمد الشبان وهو دم الاخوين ، وهو عشب اجوده ما يؤتى به من سقطرا حيث اجود الصبر »(٨٢)

٧١– ابن سعد ٤–١٣٣
٧٢– ابن سعد ٧٩/٦
٧٣– ابن سعد ٤–١٣٢
٧٤– لسان ٣٢٥/١٥
٧٥– المخصص ٢١٢/١١
٧٦– لسان ٣٢٥/١٥
٧٧– المخصص ٢١٢/١١ جامع الادوية المفزدة ١٤١/٣
٧٨– لسان ٣١٨/١٤
٧٩– جامع الادوية المفردة ٢١٣/١
٨٠– لسان ٢٩٤/١٠ (عن الاصمعي) ٣٢٤/١٥ ، جامع الادوية المفردة ١٤١/٢
٨١– جامع الادوية المفردة ٩٦/١
٨٢– كتاب النبات ٩٧ وانظر جامع الادوية المفردة ٩٦/١ (وهو يقول انه صمغ شجرة) وانظر ايضاً نهاية الارب ٣١٧/١١

ويذكر ابن منظور في كلامه عن العندم « وقيل هو الايدع »(٨٣) ويذكر ايضاً ان « الايدع صبغ أحمر ، وقيل هو خشب البقم ، وقيل هو دم الاخوين ، وقيل هو الزعفران »(٨٤) ويقول ابو حنيفة الدينوري « ومن الصموغ الايدع ، أخبرني بعض الاعراب انه صمغ احمر يؤتى به من سقطرا ، جزيرة الصبر الصقطري ، ويداوى به الجراحات ، يجاب من العكوم الى صحار ، ولحمرته يشبه به الدم(٨٥) وينقل ابن منظور عن محارب ان «العندم صبغ الدرابزينات » (٨٦) ، ويذكر ياقوت ان مما يستورد من سقطرا « الايدع اودم الاخوين ، وهو صمغ شجر لا يوجد الا في هذه الجزيرة ، ويسمونه القاطر ، وهو صنفان : خالص يكون شبيهاً بالصمغ الخلقة الا ان لونه كأحمر شيء خلقه الله تعالى ، والصنف الاخر مصنوع من ذلك (٨٧) .

ويذكر ياقوت ان حمزة زعم ان العندم هو جريال العصفر ، ثم برد عليه فيقول « فان العندم عند اصحاب اللغة نبت احمر بالبادية يذكرون انه أكبر من النقا واعنى الحرف ، ولذلك حملوه على كل أحمر كما فعل حمزة ، و حمله آخرون على البقم لأن طبيخه غير مغاير لحريان العصفر . فالبقم والعندم يشتركان في تشبيه الدم بهما ، ورق البقم كورق السذاب . وحمل قدم العندم على الأيدع وهو عروق السدر . وقال أبو حنيفة مخبراً عن بعض الاعراب أنها بقلة تسمى النيل لها نور احمر مظلم يسمى العندم ، قال ولم اسمعه من غيره ، وقال في كتاب ديوان الادب أن العندم هو دم الاخوين ، ويسمى بالفارسية سيا وشان لاعتقادهم انه ينبت من دم سياوش بن كيكاوس المسفوح على الارض (٨٨)

ويتبين مما أوردناه أن العندم ، والبقم ، والايدع هي نباتات متقاربة تشترك في لونها الاحمر ، وتستورد من الخارج وتدخل في الخضاب .

٨٣- لسان ١٥/٣٢٥

٨٤- لسان ١٠/٢٩٤

٨٥- كتاب النبات ٩١ المخصص ١١/٢١٧ « وهو يضيف : وقيل انه شحم يطبخ فيخرج منه ماءاحمر ، وانظر ايضاً لسان ١٠ /٢٩٤

٨٦- لسان ١٥/٣٢٥

٨٧- ياقوت ٣/١٠١-٢

٨٨- الجماهر في معرفة الجواهر ٣٦

يقول الدينوري « وزعم أبو زياد أن النساء يمتشطن بورق العشرق فيسود الشعر وينبته » (٨٩) ؛ وذكر ابن منظور « العشرق شجر ، وقيل نبت . قال أبو حنيفة العشرق من الأعلاث ، وهو شجر يفرش على الارض عريض الورق وليس له شوك قال واخبرني بعض أعراب ربيعة ان العشرق ترتفع على ساق قصيرة ثم تنتشر شعباً كثيرة ، وتثمر ثمراً كثيراً وثمره سنفة من كل سنفة سطران من حب مثل عجم الزبيب سواء ، وقيل هو مثل حب الحمص وهو يؤكل ما دام رطباً ، ويطبخ ، وهو طيب . قال الازهري العشرق من الحشيش ورقه شبيه بورق الفار إلا أنه أعظم منه وأكبر اذا حركته الريح تسمع له زجلا وله حمل كحمل الفار إلا أنه أعظم منه وحكى عن ابن الاعرابي العشرق نبات أحمر طيب الرائحة يستعمله العرائس وحكى ابن برى عن الا صمعي العشرق شجرة قدر ذراع لها حب صغار إذا جف صوتت بمر الريح (٩٠)

ونقل ابن البيطار عن أبي العباس الحافظ « العشرق هو معروف عند العرب ، ورقه يشبه ورق السنا ، إلا أنه أشد خضرة وأقل عرضاً ، وزهره الى الحمرة ، وبعضه لا زوردي الشكل ، إلا أنه أصفر وأميل الى الاستدارة ، وغلافه حمصي الشكل ، وسنفته كرسنية الشكل متدلية ، وحبه صغير » وينقل عن الغافقي أنه « يسود الشعر » (٩١)

وذكر أبو حنيفة الدينوري أن « ماء الشقائق مما يستعمل في الخضاب الاسود ولا سيما اذا كبس حتى يتمشى ، فانه يكون شديد السواد يصبغ به الشعر وغيره ، وهذا معروف » (٩٢) .

وذكر أيضاً « وقد يخضب الصبيان بالدوماء ، وذلك أن لها ورقاً احمر ذكر ذلك بعض الاعراب ، يعنى بالورق ورقها نورها .

٨٩- كتاب النبات ١٨٢

٩٠- لسان ١٢/١٢٤

٩١- جامع الادوية المفردة ٣/١٢٣

٩٢- كتاب النبات ١٨٢

واخبرني بعض الحجازيين أن النساء يطبخن عصير النكعة . حتى تعقد فتصير كالرب ، فيجعلنه طراساً كما يتطرسون بالدودم . واذا قصفت حيطان الحلمة تفصدت بماء أحمر تنقط به الجواري ايديهن . ولدم الغزال عروق حمر كحمرة الارطى تخطط بمائها الجواري مسكاً في ايديهن ، وهي نبتة من الاعشاب ، وقد تؤكل ، وفيها حرورة اي حروقة » (٩٣)

أما الكحل فالمادة المستعملة فيه هي الإثمد ، وقد روى ان الرسول (ص) قال خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر ،وقد نصح باستعماله عند النوم(٩٤) ويقول ابن البيطار «الكحل اذا قيل مطلقاً فانما يرادبه الكحل الاسودوهو الاثمد(٩٥) ولم تذكر المصادر مادة للكحل غير الاثمد .

وقد كان غسل الرأس بالخطمى معروفاً ، وقد روى أن الرسول (ص) كان يغسل رأسه بالخطمى (٩٦) ، وكان مالك يكره غسل الرأس بالخطمى للمحرم(٩٧) ويرى أن « من غسل رأسه بالخطمى وهو محرم عليه الفدية (٩٨) »

أما الثياب فكانت تغسل بالاشنان وهو «الحرض ،وهو الذي يغسل به الثياب(٩٩) وكان استعمال النورة معروفاً ؛ ويروي قتادة « كان الخلفاء لا يتنورون أبو بكر وعمر وعثمان » (١٠٠) ويروي العلاء بن ابي عائشة « ان عمر بن الخطاب دعا بحلاق فحلقه بموسى ، يعنى جسده ، فاستشرف له الناس ، فقال أيها الناس ان هذا ليس من السنة ، ولكن النورة من التنعيم فكرهتها » (١٠١) ويروي ابن سعد « كان ابن عمر لا يدخل الحمام ولكن يتنور في بيته » (١٠٢)

صالح احمد العلي

٩٣- كتاب النبات ١٧٦-٧

٩٤- عن مواضع هذا الحديث في كتب الصحاح . انظر فنسنك : المعجم المفهرس مادة (اثمد)

٩٥- جامع الادوية المفردة ٥٣/٤

٩٦- انظر ابن حنبل ٣٩٢/٤ ، ٧٨/٦

٩٧- المدونة ١٢٣/٢

٩٨- المدونة ١٤٩/٢

٩٩- ابن البيطار ٢٧/١ وانظر ايضاً عن الغسل بالاشنان ابن حنبل ٧٨/٦

١٠٠- ابن سعد ٣-٢٠٩/١

١٠١- ابن سعد ٣-٢٠٩/١

١٠٢- ابن سعد ٤-١١٢/١

الشرائع والنظميات القانونية في حضارة وادي الرافدين

القسم الثاني

الأستاذ طه باقر

شريعة حمورابي

كنت قد قدمت في المجلد السابق من هذه المجلة(المجلد ٢٧ - ١٩٧٦) موجزاً عن الشرائع والنظم القانونية في حضارة وادي الرافدين كان عبارة عن مقدمة في التعريف بالتراث التشريعي والقانوني الذي اسهمت به تلك الحضارة في بناء الحضارات الانسانية ، ونواصل هذا التعريف الموجز في عرض القوانين والشرائع الاخرى ولاسيما شريعة حمورابي الشهيرة ، فنقول إنه يتضح مما عرضناه من شرائع قديمة تم الكشف عنها حديثاً ، وجود عرف وأصول قانونية في العراق القديم في عهود تأريخية قديمة قبل أن يقنن حمورابي (١)شريعته الشهيرة بعدة قرون . ومما لا شك فيه ان تكون هذه القوانين السابقة لشريعته من بين المصادر الاساسية التي استقى منها ذلك الملك المشرع الكثير من احكام شريعته بعد التعديل والتبديل مما يلائم احوال المجتمع البابلي في عصره في مطلع الألف الثاني ق . م .

---

(١) حمو رابي الشهير كان سادس ملوك السلالة البابلية التي حكمت في مدينة بابل وعرفت باسم سلالة بابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٠ ق.م) وقد اشتهر هذا الملك (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، بالاضافة الى شريعته موضوع هذا البحث ، بكونه وحد دول المدن الكثيرة في مملكة كبرى أتسعت بالفتوح الخارجية الى امبراطورية شملت اجزاء مهمة من الشرق الأدنى . راجع حول ذلك كتابي الموسوم : « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، الجزء الأول (١٩٧٣)

دون حمورابي شريعته باللغة البابلية في مسلة من الحجر الاسود الصلد (حجر الديوريت) يبلغ ارتفاعها نحو مترين ونصف المتر (زهاء ٨ أقدام) وقطرها نحـــو قدمين(زهاء ١٫٩٠ متر في القاعدة و ١٫٦٥ متر في قسمها العلوي . ويكاد يكون من المؤكد أنه نقش منها نسخاً في عدة مسلات حجرية بالاضافة الى نسخ عنها في الواح الطين ؛ وانه أقام تلك المسلات في المدن الكبرى من بلاد بـــابـــل. في معابدها الكبيرة ، وفي مقدمتها العاصمة بابل ومدينة « سبار » الشهيرة (تل ابو حبة الان في منطقة اليوسفية) حيث مركز عبادة الاله الشمس « شمش»الذيسبق ان ذكرنا ان العراقيين القدماء كانوا يعدونه مصدر العدل والحق والموحي بالشرائـــع الى الملوك والحكام ، ويرجح ان تكون المسلة الكاملة التي اكتشفت فـــي مدينة « ســـوسة » القديمة (عاصمة بلاد عيلام في الجزء الجنوبي من ايران) كانت موضوعة في مدينة « ســـپار » ، وان الاله المنقوشة صورته في اعلى المسلة تمثل ذلك الاله ، حيث صور وهو جالس على عرشه ويقف قدامه الملك حمورابي وقفة العابد الخاشع ،رمزا لتفويض هذا الاله الملك في تسلممنه الشريعـــةالمقدسة ، وفي تفسير اخر حمورابي يقدم الشريعة الى الاله .

اكتشاف المسلة

فياواخر عام ١٩٠١ واوائل عام ١٩٠٢ عثرت على مسلة حمورابي بعثة التنقيبات الفرنسية برئاسة الاب « شايل » (Scheil) في مدينة « ســـوسة» وقد وجدت المسلة مكسورة الى ثلاث كسر كبيرة من حجر « الديوريت » .وبعد وصل هذه الكسر بعضها الى بعض تألفت منها المسلة وهي كاملة . والجدير بالذكر في هذا الصدد أن المنقبين الفرنسيين في سوسة وجدوا بالاضافة الى تلك الكسر التي تؤلف المسلة كاملة ، كسرا أخرى من حجر الديوريت لاتعود الى هذه المسلة الكاملة ، أي انها بعبارة أخرى أجزاء من مسلة أخرى او مسلتين اخريين لشريعة حمورابي . وقد دونت على بعض هذه الكسر المواد ٦٠ — ٦٢ من الشريعة ، وفـــي كسرة أخرى نقشت باجزاء من نص خاتمة الشريعة . كل هذا يشير بوضوح كما نوهنا الى وجود اكثر من مسلة لشريعة حمورابي . والى ذلك عثر على اجزاء من

للشريعة وهي مدونة على الواح الطين . فانه قبل ان تكتشف المسلة في « سوسة » نشر بعض الباحثين ما بين عام ١٨٩٠ و ١٨٩٨ (٢)مجموعة من النصوص القانونية من بينها جملة مواد مهمة من شريعة ما امكن آنذاك معرفتها وتشخيص مقننها ، وقد ذيل احد تلك الالواح بعنوان السلسلة العائد اليها بالعبارة : « اللوح السابع من سلسلة چنما آنو العظيم . . . » (٣)، وهذه هي اول عبارة تبدأ بها مقدمة شريعة حمورابي ، فقد جرى العرف بين كتبة العراق القديم على ان يعنونوا النصوص المهمة باول عبارة تبدأ فيها . ويعني هذا على ما هو واضح انه كان لشريعة حمورابي بالاضافة الى المسلات الحجرية المدونة فيها نسخ في الواح الطين ومنها ما وجد من نسخ آشورية عثر عليها في مكتبة الملك الاشوري « آشور بانيبال » (القرن السابع ق . م .) الشهيرة في نينوى .ان هذه النسخ ساعدت الباحثين على اكمال المواد الناقصة في المسلة التي وجدت في سوسة من جراء محو بعض أجزائها عمداً من جانب الملك العيلامي الذي نقل المسلة الى بلاد عيلام ، على ما سنبين بعد قليـــل . وتؤيد هذه الحقيقة ما سبق ان ذهبنا اليه من ان الواح الطين التي دونت فيها القوانين القديمة السابقة لشريعة حمورابي لم تكن سوى نسخ من اصول تلك القوانين التي نقشت في مسلات من الحجر . والواقع ان شريعة حمورابي ظلت تستنسخ من جانب الكتبة الى آخر العهود البابلية (٤) .

لقد احدث اكتشاف مسلة حمورابي في حينه رجة ودهشة كبيرتين في جميع انحاء العالم المتمدن ، وسرعان ما تناولت نصوصها بحوث الباحثين في اوربة وامريكة ، ولا تزال موضع دراسة وبحث الى يومنا هذا ، في جوانبها اللغوية والقانونية والاجتماعية ، فيدرسها الفقهاء ومؤرخو القانون ويقارنون ما بين احكامها وبين احكام القوانين الاخرى لاستنباط المبادئ والاصول القانونية العامة التي انتظمت بموجبها المجتمعات البشرية منذ أن تحضر الانسان ، ويبحث فيها علماء الاجتماع ليقفوا على سير تطور المجتمعات ونظمها الاجتماعية ويدرسها علماء

٢– حول هذه الالواح والدراسات التي نشرت عنها انظر : Driver and Miles The Babylonia LawsI,27ff.

٣– وبالنص المسماري dub 7 - kaminuanu serum

٤– انظر : Finkelstein in Revue d'Assyriologie' 63 (1969), 25ff.

اللغة ليسجلوا منها قواعد اللغة البابلية القديمة ، التي كانت على ما هو معروف من اهم فروع عائلة اللغات التي يطلق عليها اسم « عائلة اللغات السامية » . وان الانتظام والدقة اللتين تميزان لغة هذه الشريعة جعلها أحسن ما يدرسه المبتدئون في درس اللغة الاكدية (البابلية) في المعاهد والجامعات التي تدرس لغات العراق القديم ومن بينها قسم الاثار في كلية الاداب بجامعة بغداد . وخلاصة ما يقال ان شريعة حمورابي تصور لنا مع الشرائع القديمة السابقة لها في حضارة وادي الرافدين الناحية القانونية من عبقرية الانسان ، وهي الناحية اللازمة لبناء الحضارة والمجتمع (٥)

تؤلف مسلة شريعة حمورابي الان اهم الكنوز الاثرية التي يضمها متحف « اللوفر » بباريس ، ويوجد لها نسخ جبسية عديدة في المتاحف العالمية الشهيرة ، وقد اقتناها المتحف المذكور من بين الاثار النفيسة التي عثرت عليها بعثة التنقيبات الفرنسية في سوسة في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي. اما سبب وجود المسلة في سوسة (عاصمة بلاد عيلام) فيعزى كما نوهنا الى ان احد الملوك العيلاميين نقلها من موضعها الاصلي في احدى مدن بلاد بابل الشهيرة . والمرجح ان يكون ذلك قد حدث إبان غزو العيلاميين بلاد بابل في اواخر ما يسمى في تاريخ العراق القديم بالعهد « الكشي » (القرن الثاني عشر ق . م .) حيث قضوا على السلالة الكشية الحاكمة ونقلوا من بلاد بابل غنائم حرب كثيرة من بينها مسلتان على الاقل من المسلات التي دون عليها حمورابي شريعته ، ومنها ايضاً مسلة الملك الاكدي « مانشتو سو » ونصب النصر العائد الى الملك الاكدي « نرام — سين (منتصف الالف الثالث ق . م .) . ويرجح ايضاً ان الملك العيلامي الذي غزا بلاد بابل كان الملك المسمى « شترك ناخنتي » (في حدود ١١٥٠ ق.م. وانه هو الذي ازال قسماً مهماً من كتابة المسلة في الجزء الاسفل منها لنقش اسمه والقابه كما فعل ذلك في آثار عراقية نقلها مع المسلة ، ولكنه لم يفعل ذلك لانه على ما يبدو ذعر وتهيب مما ذكره حمورابي في خاتمة مسلته من لعنات الالهة على كل من يبدل شريعته ويمحو نصوصها ويكتب اسمه فيها . ولحسن الحظ اكمل ، كما قلنا ، القسم الاكبر ، من هذا النقص في نصوص المسلة (من المادة ٦٦ الى المادة ١٠٠) من النسخ المدونة في الواح الطين كما اشرنا .

٥ — G. Sarton . A History of Science , Chap. P. 87

تتألف نصوص المسلة من ٤٤ حقلا او عمودا من الكتابة التي تبدأ تحت الصور المنحوتة بالنحت البارز في اعلى المسلة ، وهي الصور التي قلنا إنها تمثل الاله « شمش » (اله الشمس) وهو جالس على عرشه وقدامه يقف الملك حمورابي وقفة المتعبد الخاشع ، رافعاً يده بالصلاة (وهي صلاة « رفع اليد التي يطلق عليها في البابلية « نيش قاتي » (nish qati) . وقد فصلت اعمدة الكتابة بعضها عن بعض بخطوط متوازية بحيث تؤلف الاعمدة حقولا افقية حول المسلة ، اما اسطر الكتابة في هذه الاعمدة فهي منظمة في حقول عمودية من الاعلى الى الاسفل ، وهي منفصلة كذلك بعضها عن بعض بخطوط عمودية متوازية . وكما بينا سابقاً عن الاجزاء التي تتألف منها قوانين العراق القديم ، تنقسم كتابة المسلة الى الاقسام الثلاثة الرئيسية ، هي : (١) المقدمة (PROLOGUE) وتشغل من الكتابة نحو خمسة اعمدة ونصف العمود (٢) مواد الاحكام القانونية التي تقع ما بين المقدمة والخاتمة وتشغل زهاء ٢٨ عمودا (٣) الخاتمة وتشغل زهاء (٥) اعمدة . اما الاجزاء المخرومة في اسفل المسلة فتقدر ما بين ٥ الى ٧ أعمدة.

تاريخ وضع الشريعة

الشريعة غفل من اية اشارة صريحة الى اي من السنين التي حكم فيها حمورابي قد اصدر فيها شريعته ، فلا سبيل لمعرفة ذلك الا باللجوء الى ما يصطلح عليه في منهج البحث التأريخي (الدلالة الداخلية) (internal evidence) في نصوص الشريعة نفسها ، وبوجه خاص الاحداث التأريخية التي ذكرها حمورابي في المقدمة ومضاهاتها بما يسمى في تأريخ حضارة وادي الرافدين « الحوادث المؤرخ بها (dafe formulae) (٦) التي سميت بها السنين التي حكم فيها حمورابي ومقدارها ٤٣ عاماً (١٧٩٢—١٧٥٠ ق . م .) . ومع ان السنة الثانية من حكمه دعيت باسم « السنة التي مكن فيها العدل في البلاد وان سنة حكمه

(٦) عن ايجاز الطرق المختلفة التي اتبعها العراقيون القدماء في تاريخ الحوادث راجع كتاب المؤلف « مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة » الجزء الاول (١٩٧٣) الص ١٤٢ فما بعد

الثانية والعشرين سميت بعبارة « تمثال حمورابي » ملك العدل وهي العبارة الواردة في خاتمة الشريعة – نقول مع ذكر هاتين الحادثتين اللتين تشيران الى القانون والعدل الا انه لايمكن ان تكون احدى هاتين السنتين العام الذي اصدر فيه حمورابي شريعته لأن حمورابي يذكر في مقدمة الشريعة حوادث تأريخية أخرى مدنية وعسكرية تأتي في الزمن من بعد الحادثتين السالفتي الذكر ، وعلى هذا لا يمكن ان تكون ما يصطلح عليه في منهج البحث التأريخي « الحد التأريخي الادنى)
(Terminus post Quem) والى هذا فالمرجح ان حمورابي لم يقدم على اصدار شريعته وتعميم احكامها قبل ان يتم اخضاع خصومه ومناوئيه وتحقيق وحدة المملكة وحتى اكمال فتوحه الخارجية التي اتمها ما بين العامين ٣٧و٣٩ من حكمه حيث استطاع اخضاع الاقاليم الجنوبية والشمالية والغربية والشرقية الامر الذي سوغ له ان يتخذ الالقاب ، الواردة في مقدمة شريعته مثل « ملك بلاد الغرب » (أي بلاد الشام) ، و « صاعقة (مكتسح) الجهات الاربع » و «الملك الذي اخضع الجهات الاربع » (٧) . واذا اضفنا الى مثل الاحداث او الالقاب الحربية المدن التي عددها بانه اخضعها لحكمه في اواخر سني حكمه جاز لنا الاستنتاج إنه اصدر شريعته من بعد عام حكمه السابع والثلاثين ، ولعل عام حكمه الاربعين اقرب التواريخ الى الصحة .

وبعد هذه المقدمة التمهيدية عن شريعة حمورابي نوجز نصوصها بحسب الاقسام الثلاثة التي تنقسم اليها :

١ـ مقدمة الشريعة

سبق ان نوهنا بان شريعة حمورابي تمثل الانموذج الذي اتبع في حضارة وادي الرافدين في صياغة القوانين فيها بتصديرها بديباجة او مقدمة وقد جاءت في هذه الشريعة اطول مقدمة قانونية اذ انها ، كما قلنا ، تشغل نحو خمسة اعمدة ونصف العمود من اصل الاربعة والاربعين عمودا . من الكتابة المنقوشة على المسلة . وتعدمن

٧– صاعقة الجهات الاربع وفي النص البابلي « تيب كبرات إربيتم »
Tîp kibrât irbitim ونص العبارة : « الملك الذي اخضع الجهات الاربع : شرم مشتشمي كبرات أربعيم (Sharrum mushteshmi kibrat arbaim)

ناحية اسلوبها وتعابيرها اقرب ما تكون الى المقدمة الدينية او التراتيل الدينية، ولعلها مأخوذة من ترتيلة مطولة وضعت في الاصل لمدح حمورابي وتمجيده . وقد دونت بلغة شعرية وتطغى على استعمالاتها اللغوية الصيغ القديمة من اللغة الاكدية (البابلية) ، كما انها في اسلوبها احسن مثال على فن النثر الادبي او النثر الشعري ، ولكنها من ناحية التشريع ليست لها علاقة مباشرة بقسم احكام المواد الذي يليها . وسيتضح من النماذج التي سنوردها انها ذكر تسلسل السلطة الالهية من الالهة الرئيسية الى اله مدينة بابل « مردوخ » وانتداب هذا الاله لحمورابي ليتولى حكم البلاد ونشر العدل والحق بين الناس . كما تتضمن امورا مهمة عن حوادث حكم حمورابي كالاعمال العمرانية في تجديد المدن المهمة ومعابدها في جميع أرجاء، الامبراطورية ولهذا تعد مقدمة الشريعة أحسن ثبت او فهرست باسماء مدن العراق القديم الرئيسة واسماء معابدها والالهة التي عبدت فيها . ونورد فيما يأتي بداية هذه المقدمة :

« جنما عيّن (خصص) « آنو » المبجل ، ملك آلهة « الانوناكي » (٨) «وانليل» ، سيد السماء والارض ومقدر اقدار البلاد ومصائرها ، للاله « مردوخ» بكر الاله « إيا » ، ودعيا بابل باسمها السامي وجعلوها معظمة في العالم (الجهات الاربع) ، وأسسا فيها ملوكية خالدة اسسها مكينة راسخة رسوخ السماء والارض — في ذلك الحين دعاني « آنو » و « انليل » باسمي حمورابي ، انا الامير المبجل، خائف الالهة ، لاظهر العدل في البلاد وازيل الشر والظلم والأضغان . ولكي لا يضطهد القوي الضعيف ، وأظهر مثل الشمس على « ذوي الرؤس السود »(٩) وأنير البلاد »

« ومن أجل خير الناس وتعميم الرفاه بينهم دعاني « آنو » و انليـــل » باسمي ، انا « حمورابي » ، الراعي الذي عينه « انليـــل » . لقد عممت الخير والرفـــاه،

٨– الـ « انوناكي » (anunnaki) وكذلك الـ « إيكيكي » (igigi) اسم عام كان يطلق على مجموع الالهة السماء والمصطلح الثاني لآلهة الأرض

٩– ذوو الرؤس السود أو « سود الرؤوس » مصطلح يطلق على جميع سكان البلاد وجميع الناس ، ولفظة في الاكدية والبابلية «ضلمات ققادي » salmat qaqqade أي « سود الرؤوس » بتقديم الصفة على الموصوف

وانجزت كل شيءٍ لمدينة « نفر » ، الرابطة ما بين الارض والسماء ، الامير المبجل ، الساهر على احوال « إي – كور » (معبد انليل في نفر) ، الملك المقتدر ، مجدد مدينة « اريـــدو » ، ومطهر معبدها « إي – أبسو » وشعائره . صاعقة (مكتسح) الجهات الاربع ، معظِّمَ إسم بابل ، ومطيب قلب سيده « مردوخ » ، القائم على العناية في معبد « إيساكلا » ، طوال أيامه »

وهكذا تستمر المقدمة في تعداد اسماء المدن ومعابدها وهي المدن الكبرى التي جدد حمورابي عمرانها . ويرينا تعداد المدن التدرج الزمني الذي اتم فيه حمورابي اخضاع مدن وادي الرافدين من الجنوب الى الشمال وفي اعالي وادي الفرات ، كما يعدد اخضاع الاقاليم الشرقية ، وفي مقدمتها الاقليم الخصب ما بين دجلة غرباً وديالى شرقاً ، حيث نشأت مملكة « إشنونا » المشهورة .

وقبل ان تبدأ المادة الأولى من مواد الاحكام ينص حمورابي على تفويض الاله « مردوخ » له لاقامة العدل بين الناس ، ثم تبدأ المادة الاولى في السطر (٢٦) من العمود الخامس ، وسنتكلم على احكام الشريعة من بعد ايراد بعض الملاحظات عن القسم الثالث وهو خاتمة الشريعة .

الخاتمـــة :

تبدأ خاتمة الشريعة من بعد آخر مادة وهي المادة ٢٨٢ ، وتشغل ، كما قلنا ، خمسة اعمدة من اعمدة المسلة البالغة ٤٤ عمودا . وتختلف الخاتمة في لغتها عن المقدمة التي اوجزنا الكلام عليها ، في خلوها تقريباً من الاستعمالات اللغوية العتيقة ، وهي الى ذلك بخلاف المقدمة ذات صلة باحكام الشريعة حيث يـــذكر حمورابي اصداره الشريعة ونقشها في مسلة من الحجر وضعها مع تمثاله في معبد بابل لكي يرجع اليها كل من أصابته ظلامة . فيكون غرض الخاتمة ضمان اصالة الشريعة وانها من عمل الملك . ويستحسن ان نورد ترجمة الجزء الاول منها على الوجه الاتي :

« هذه هي الاحكام العادلة التي اصدرهاحمورابي ، الملك القوي ، لكي تحصل البلاد على حكم مكين مستقر صالح . أنا حمورابي ، الملك الكريم ، لم اهمل

العناية بذوي الرؤس السود ، الذين عهد امرهم الي الاله « انليل » ، واوكل الي « مردوخ » رعايتهم . وبالسلاح الماضي الذي امدني به الاله « زبابا » و « عشتار » ، وبالحكمة التي حباني بها الاله « إيا » ، وبالقوة التي زودني بها الاله « مردوخ » استأصلت الاعداء في الشمال والجنوب ، وقضيت على الحرب والاقتتال ، ومكنت صالح البلاد ، وجعلت سكان المدن يعيشون آمنين لا يخيفهم شيءٌ . . . لقد دعاني الالهة العظام ، أنا الراعي الذي نشر السلم حقاً ، ذو الصولجان العادل ، وظلي الحامي مبسوط على مدينتى . وفي كنفي (حضني) احتضنت سكان بلاد السومريين والاكديين : وعمهم الازدهار بحماية ملاكي الحارس ، وقدتهم بامن وسـلام وحميتهم بحكمتي »

« ولكي لا يضطهد القوي الضعيف ، ومن اجل انصاف اليتيم والارملة سطرت كلماتي الموقرة على مسلتي ورفعتها قدام تمثالي(صنمى) الذي سميته « ملك العدل» في مدينة بابل ، المدينة التي رفع رأسها « آ نو وانليل» وضعتها في معبد « إي-ساكلا(١٠) البيت الراسخة اسسه رسوخ السماء والارض ، من اجل نشر احكام البلاد واقضيتها « أنا الملك ، المبرز بين الملوك ، وكلماتي حكيمة مختارة ، لا نظير لحولي وقوتي. وبامر الاله « شمش » ، قاضي (ديّان) السماء والارض الاعظم ، عسى أن يعم عدلي البلاد ، وبكلمة سيدي مردوخ » عسى الا يقع لصورتي أي تشويه ، وفي معبد « إي — ساكلا » الذي احبه . عسى أن يذكر اسمي بالخير على الدوام .

« وعلى المظلوم صاحب الشكوى أن يحضر ويمثل امام صنمي (تمثالي) المسمى « ملك العدل » ، ولتقرأ له مسلتي المكتوبة ويستمع الى كلماتي الموقرة ويتفهمها لكي تبصّره مسلتي بامره وينظر في قضيته الخاصة والحكم الذي ينطبق عليها ولتحل الطمأنينة في قلبه فيقول : « إن حمورابي السيد هو كالوالد للناس ، وقد انصاع حقاً لا مر مردوخ سيده ، وحقق رغبات مردوخ » شمالا وجنوباً ، فأفرح قلب

١٠- إي ساكلا (E – SAGILA) اسم المعبد الرئيسي في مدينة بابل الذي خصص لعبادة كبير الالهة البابلية مردوخ وموضعه الان في منطقة المعابد والبرج قرب عمران بن علي

سيده ، وعمم الرخاء بين الناس الى الابد ، ونشر العدل بينهم » ليقل ذلك جهرا وبقوة ويدعو لاجلي من اعماق قلبه في حضرة سيدي « مردوخ » وسيدتي « صَرُ بنيتم » (١١)

وتستمر الخاتمة في حث حمورابي لمن يأتي من بعده من الملوك والحكام ان يتدبروا شريعته ويحافظوا على احكامها ويسترشدوا بها والا يغيروا ويبدلوا في احكامها ويدعو بالخير والفلاح لكل من سيحترم شريعته ، ويستنزل لعنات الاله وعقابها الشديد على كل من يمتهن احكامها او يشوهها ويبدلها ، ويكتب اسمه فيها بدلا من اسمه سواء كان بنفسه ام بواسطة شخص آخر .

مواد الاحـــكام

لاتوجد في الكتابة المنقوشة في المسلة فواصل او تقسيمات تفصل ما بين مواد الاحكام المختلفة . أما الترتيب الذي يجده القارئ في ترجمات الشريعة فيرجع في اصله الى وضع أول من ترجم الشريعة وكان مكتشفها ايضاً وهو الاستاذ الفرنسي « شايل » كما ذكرنا سابقاً . وقد استند هذا الباحث في تقسيمه الشريعة الى المـــواد المختلفة الى حقيقة ان حكم كل مادة يبتدي باداة الشرط في اللغة البابلية « إذا » (شُمّا (Shumma)) ونتيجة الحكم المترتب عليها . وقـــد دعيت نصوص الشريعة في بعض الكتابات الاشورية من العصر الاشوري الحديث (القرن السابع ق . م .) بمصطلح : «مجموعة» الجمل الشرطية والاحكام القضائية(١٢) ، وكانت الجمل الشرطية هي الغالبة في القوانين الاشورية والوسيطة ، ولكن المواد القانونية من العصر البابلي الأخير او الحديث (٦٢٧ – ٥٣٩ ق . م .) تبدأ بدلا من اداة الشرط « شُمّا » باسم الموصول او الشرط « مَنْ » او « الرجـــل الذي . . . » . أما المبدأ الذي نوهنا به في تقسيم شريعة حمورابي الى المواد المختلفة التي يتبعها الباحثون الان فانه مبدأ سليم بوجه عام باستثناء بعض الاحكام التي هي في الواقع تابعة في حكمها للمادة السابقة رغم انها تبدأ باداة الشرط « إذا » ، كما

١١– الالهة « صر بنيتم » ، زوجة الاله « مردوخ »

١٢– وبالنص البابلي « خمات شمي وميشاري (himat Shummi u mishari)

ان بعض الاحكام التي لا تبتدي باداة الشرط هي في الواقع مواد قائمة بذاتها . وعلى خلاف المسلة التي دونت فيها شريعة حمورابي كانت النسخ المنقولة عنها في الواح الطين قد روعي فيها الفصل ما بين مادة واخرى إما بترك فراغ ما بينهما او بفصلهما بخط مسطور في اللوح .

وقبل ان نورد نماذج مختارة من مواد الاحكام يستحسن ان نقدم لذلك بالتصنيف الذي وردت فيه هذه المواد بموجب الابواب التي تنتظمها (١٣)

١ـ الجرائم والجنح المتعلقة بتطبيق القانون والمرافعات (١ـ٥)

أ ـ الاتهام الكاذب ، المادتان ١ـ٢

بـ شهادة الزور ، المادتان : ٣ـ٤

ج ـ تبديل القاضي للحكم الصادر منه ، المادة : ٥

٢ ـ الجرائم والجنح المتعلقة بالملكية ٦ـ٢٥

أ ـ السرقة وتسلم المال المسروق ٦ـ١٣

بـ اختطاف الاطفال ١٤

ج ـ إيواء العبيد الآبقين ١٥ـ٢٠

د ـ السطو على البيوت وسرقتها ٢١ـ ٢٤

هـ ـ نهب بيت شبّ فيه حريق ٢٥

٣ ـ احكام الاراضي والاموال ولا سيما القطائع ٢٦ـ K

أ ـ احكام الاراضي والضباط المقطعة لهم ٢٦ ـ ٤١

بـ واجبات الزراع : ٤٢ ـ ٤٨

جـ ديون الزراع : ٤٩ ـ ٥٢

د ـ جرائم ومخالفات خاصة بالري ٥٣ ـ ٥٦

هـ ـ اعتدأت الماشية ٥٧ ـ ٥٨

وـ قطع الاشجار ٥٩

ز ـ احكام بساتين النخيل ٦٠ ـ A(١٤)

١٣ـ انظر التصيف الوارد في : Miles and Driver , The Babylonian Laws , I.

١٤ـ من بعد المادة ٦٠ يأتي نقص الشريعة الذي اشرنا اليه ، وقد أكمل من النسخ في الواح الطين ، وقد رقمت هذه المواد بالحروف . انظر المرجع المذكور في الهامش رقم ١٣

ملاحظات على تنظيم احكام الشريعة : ــ

جرى عرف الباحثين في السنين الاولى التي أعقبت اكتشاف شريعة حمورابي وترجمتها والبحث فيها على تسميتها بمصطلح « كود » (Code) اي « مجموعة القوانين والاحكام » (١٥)، على ان بعض الباحثين المحدثين لايرى انطباق هذا المصطلح على الشريعة ، ولا المصطلح الاخر المضاهي له (Digest)، فارتأى بعضهم اعتبارها مجموعة من التعديلات التشريعية (amendments) ادخلت على القانون العام المعمول به ، يؤيد ذلك ان حمورابي نفسه لم يشر الى انه وضع شريعة جديدة في بلاد بابل ، وان اصح مايقال عنه بصدد هذه الشريعة انه كان مشرعاً اصلح بعض الاحكام المعمول بها فضمن هذا الاصلاح او التعديل في مرسوم بالاحكام واصدارها على هيئة قانون ، وان هذه الاحكام لم تحل محل القوانين المعمول بها ، يدل على ذلك المواضيع او الحالات القانونية الكثيرة التي لم تتطرق اليها الشريعة ، ويكفي ان نذكر على سبيل المثال بعض تلك الحالات التي لم تذكر فيها ، فنجد ان المادتين الاولى والثانية تتناولان الحكم الخاص باسناد تهمة القتل زورا ، ولكن

١٥ــ اول من أطلق مصطلح (code) على شريعة حمورابي مكتشفها الاب « شايل» وعنوان دراسته عنها بالعنوان : Scheil, Code lois, droit prive de Hammurabi وتابعه في هذه التسمية معظم الباحثين

لم ترد حالات القتل . وتعالج المادة ١٩٥ حالة اعتداء الابن على ابيه بالضرب ، ولكن الشريعة لم تعالج قتل الولد أباه ، وتعالج المادة (٢١) السطو على بيت بكسر جدرانه ، والمادة (٢٥)السرقة من بيت شبت فيه النار ، ولكن لم ترد حالة حرق البيوت . وتتناول المواد ١٧٨ — ١٨٤ شئون اصناف الكاهنات . ولكن لا توجدفي الشريعة احكام خاصة بطبقات الكهنة . ومثل ذلك يقال في احكام البيع والشراء التي ذكرت منها بعض الجوانب عرضاً في المواد الخاصة بالعبيد (٢٧٨—٢٨٢).
هذا وقد سبق ان ذكرنا ان هذه الاحكام المعدلة التي اصدرت على هيئة مجموعة من القوانين أخذت بالدرجة الاولى من السوابق القضائية او الاحكام الصادرة من المحاكم والملك، وهو المصطلح الذي سمي به حمورابي مجموعة احكامه : «الاحكام العادلة » « دينات ميشارِم » (dinat Misharim) وهي العبارة التي قلنا ان الخاتمة تبدأبها من بعد نهاية آخر مادة (المادة ٢٨٢) ، فيرجح ان جماعة الكتبة الذين او كل اليهم امر صياغة هذه الاحكام على هيئة مواد كان عليهم ، بالاضافة الى الصياغة القانونية الخاصة ، ان يرتبوا وينظموا هذه الاحكام المختلفة في محتوياتها على هيئة مواد متسلسلة ومصنفة بقدر الامكان بحسب الابواب الخاصة بها ، ويدل الترتيب الذي وصلت الينا فيه الشريعة على نجاح اولئك الكتبة في مهمتهم .

نماذج من مواد الشريعة

بعد الايضاحات التمهيدية التي اوردناها نقدم في ما يلي نماذج من احكام شريعة حمورابي بحسب أبوابها المختلفةالتي مرت بنا، تاركين التعليقات والتفسيرات

المادة الاولى : « إذا اتهم رجل رجلا آخر بتهمة قتل ولكن لم يستطع ادانته فيقتل متهمه » (بكسر الهاء)

المادة الثانية : « اذا اتهم رجل رجلا آخر بتهمة سحر ، ولكن لم يدنه فسوف يذهب الذي اتُهِّم بالسحر الى النهر (المقدس) ويرتمي فيه ، فاذا اغرقه النهر فان متهمه يستحوذ على بيته واذا برأ النهر ذلك الرجل

وخرج منه سالماً فسوف يقتل الذي إتهمه بالسحر ويستحوذ الذي برأه النهر على بيت متهمه

المادة الثالثة : — اذا جاء رجل في قضية وادلى بشهادته ولكن لم يثبت ما قاله، فان كانت تلك القضية جريمة قتل ، فيقتل ذلك الرجل »

المادة الرابعة : — « اذا حضر رجل للشهادة في قضية تتعلق بغلة او مال (فضة) فانه يظل يتحمل مسؤولية ما يترتب على تلك القضية من عقوبة »

المادة الخامسة : « اذا حكم قاض في قضية واصدر قراراً ، وختمة ثم بدل من بعد ذلك حكمه ، فسوف يثبتون على ذلك القاضي التبديل الذي احدثه في القضية التي حكم فيها ، وسوف يغرم اثنتي عشرة مرة بقدرما يترتب على تلك القضية من غرامة وسوف يطردونه من مجمع القضاة من كرسي قضويته ، وسوف لا يرجع اليه ولن يجلس مع القضاة في قضية » .

المادة السادسة : — « اذا سرق رجل مالا يعود الى الاله او الى القصر فيقتل ذلك الرجل ويقتل من يتسلم منه المال المسروق »

المادة السابعة : — « اذا اشترى رجل من يد ابن رجل او عبد رجل فضة اوذهباً او عبدا او أمة او ثورا او غنما او حمارا او اي شيْ مهماً كان اسمه بدون شهود وعقد اوانه تسلم ذلك وديعة ، فان ذلك الرجل سارق يقتل »

المادة الرابعة عشرة : — اذا اختطف رجل ابن رجل صغيرا فانه يقتل »

المادةالخامسةعشرة:— اذامكّن رجل عبد القصر أو أمة القصر اوعبد«مشكينم(١٦) او امة » مشكينم من الهرب من بوابة المدينة فيقتل ذلك الرجل »

المادة السادسة عشرة : « إذا آوى رجل في بيته عبدا او امة آبقين يعودان الىالقصر او الى المشكينم ولم يخرجها (يسلمها) عند دعوة المنادي فيقتل صاحب البيت هـذا »

١٦— المشكينم مصطلح بابلي يعني فرداً من الطبقة الوسطى ، ولا سيما في العصر البابلي القديم حيث تقسيم المجتمع الى ثلاث طبقات : (١) الطبقة العليا « اويلم » والوسطى وطبقة العبيد » وردم »

المادة السابعة عشرة : « اذا ، ضبط رجل عبدا او امة آبقين في الخلاء (الصحراء) وارجعهما الى سيدهما (مالكهما) ، فعلى سيدهما ان يعطيه « شيقلين » من الفضة »

المادة الخامسة والعشرون : — « اذا شبت نار في بيت رجل ورفع احد الذين جاؤا لاطفاء النار عينيه على أثاث صاحب البيت وسرق أثاث البيت فيرمى ذلك الرجل في النار نفسها »

المادة الثامنة والاربعون : — « اذا كان على رجل دين واغرق الاله ادد (١٧) حقله. او ان فيضاناً جرفه او ان الحقل لم ينتج غلة بسبب انتفاء الماء فلا يسلم في تلك السنة حبوباً لصاحب الدين ، وبغير عقده ولن يدفع فائض تلك السنة » .

ملاحظة : يستعمل الفعل البابلي « رَطّب » اي بلل ، اي مسح اللوح بالماء لتبديل محتوياتها ، وفي حالة الغاء العقد يستعمل الفعل « كسر » والمادة صريحة في حكمها إذ انها تتضمن مبدأ قانونياً مهماً في تاريخ تطور العدالة ، وهو المبدأ الذي يصطلح عليه « القوة القاهرة » . (Force Majeur)

المادة الثالثة والخمسون : اذا اهمل رجل تقوية سداد حقله فانكسرت فتحة في سداده ، وسبب فيضان الماء غرق الحقل المجاور ، فعلى الرجل الذي حصلت في سداده فتحة ان يعوض غلة الحبوب التي اتلفها

الماده الرابعة والخمسون : — « واذا لم يكن ذلك الرجل قادراً على دفع التعويض فيباع هو وما يملك بالفضة ويتقاسم القيمة اصحاب المزارع الذين جرفت غلتهم المياه . »

المادة التاسعة والخمسون : « اذا قطع رجل شجرة في بستان رجل بدون إذن صاحب البستان فعليه ان يدفع نصف « منا » من الفضة

المادة الستون : « اذا اعطى رجل حقلا لبستاني لغرسها بالاشجار وغرسها البستاني ، فعليه ان يعمل في البستان طوال اربع سنوات وفي السنة الخامسة يتقاسم صاحب البستان والبستاني بالتساوي ويختار صاحب البستان حصته » .

---

(١٧) الاله « ادد » ، اله الزوابع والامطار والرعد

المادة الرابعة والستون : ـ اذا اعطى رجل بستانه الى بستاني لتلقيحها (١٨) فعلى البستاني ان يعطي ثلثي الحاصل الى صاحب البستان ما دامت البستان في عهدته . ويأخذ لنفسه الثلث الباقي » .

المادة ١١٤ : « اذا لم يكن لرجل على رجل آخر (دين من حبوب او فضة) واخذ منه رهينة واحتجزه ، فيدفع ١/٣ منا من الفضة عن كل مرة يحتجزه فيها »

المادة ١١٥ : « اذا كان لرجل على آخر دين من حبوب او فضة واخذ منه رهينة فمات الرهينة موتاً طبيعياً في بيت متحجزه فلا توجد دعوى في هذه الحالة » .

المادة ١١٦ : « اذا مات الرهينة في بيت المحتجز من جراء الضرب اوسوءالمعاملة فيثبت صاحب الرهينة ذلك على التاجر ، فاذا كان الرهينة ابن رجل حرفيقتل ابن المحتجز . (بكسر الجيم) واذا كان عبد رجل حر فيدفع ١/٣ المنا من الفضة ويخسر كل ما اقرضه »

المادة ١١٧ : « اذا تعرض رجل للاحتجاز من جراء عقد (قرض) بذمته وباع زوجته او ابنته او انه سلمهم (للدائن) عبيدا ، فعليهم ان يخدموا ثلاث سنوات في بيت الذي ابتاعهم او استعبدهم . ثم يطلق سراحهم في السنة الرابعة »

المادة ١٢٧ : « اذا رفع رجل اصبعه وقذف كاهنة عليا او زوجة رجل ولم يستطع اثبات تهمته ، فسوف يجلدونه بمحضر القضاة ويجز نصف شعر رأسه » .

المادة ١٢٨ : « اذا اخذ (تزوج) رجل امرأة ولم يكتب عقدها فان تلك المرأة ليست زوجة شرعية » .

المادة ١٢٩ : « اذا ضبطت زوجة رجل مضاجعة رجلا ثانياً ، فيكبلونهما ويرمونهما في الماء واذا شاء الزوج استحياء زوجته فيعفو الملك عن عبده » .

المادة ١٣٠ : « اذا كبل رجل زوجة رجل لم تعرف ذكرا (لم يدخل بها) وتعيش في بيت ابيها وضاجعها وقبض عليه فيقتل ذلك الرجل وتذهب تلك المرأة طليقة ».

المادة ١٣١ : « اذا اتهم رجل زوجته ولكن لم تضبط مضاجعة رجلا آخر ، فعليها ان تقسم بالاله وتعود لبيت الزوجية .

١٨ــ أي تلقيح نخيلها

المادة ١٣٣ أ : « اذا تغيب رجل وكان في بيته ما يعيل زوجته فعليها ان تصون عفافها (فرجها) ما دام الزوج بعيدا ، ولا يجوز لها ان تدخل بيت رجل آخر .»

المادة ١٣٣ ب : « واذا لم تصن تلك الزوجة عفافها ودخلت بيت رجل آخر فسوف يدينون تلك المرأة ويرمونها في الماء » .

المادة ١٣٥ : اذا تغيب رجل ولا يوجد في بيته ما يعيل زوجته وقبل ان يعود زوجها دخلت زوجته بيت رجل آخر وولدت اولاداً ، فاذا عاد الزوج من بعد ذلك ووصل الى مدينته ، فعلى تلك المرأة ان ترجع الى زوجها الاول ، و يعود الاولاد كل الى ابيه . »

المادة ١٣٦ : اذا هجر رجل مدينته وهرب ودخلت زوجته من بعد هربه بيت رجل آخر ، فاذا عاد الزوج ووجد زوجته فلا تعود اليه لانه كره مدينته وهرب »

المادة ١٣٨ : « اذا اراد رجل ان يطلق زوجته المختارة التي لم تلد له اولاداً فسوف يعطيها مالا بقدر مهر زواجها ، ويدفع لها المبلغ الذي جلبته من بيت أبيها ثم يطلقها .

المادة ١٣٩ — ١٤٠ : — « واذا لم يكن لها مهر زواج فعليه ان يدفع لها نصف منا من الفضة حق طلاقها ، واذا كان من طبقة المشكينهم . فيعطيها ثلث منا .

المادة ١٤١ : اذا وجهت زوجة تعيش في بيت زوجها وجهها للخروج من البيت وسلكت سلوكاً شائناً (١٩) وبذرت بيتها واساءت الى سمعة زوجها ، فسوف يدينونها ، فاذا شاء زوجها ان يطلقها فيمكنه ذلك ، وسوف لا يدفع لها حق طلاقها واذا لم يشأ زوجها ان يطلقها فباستطاعته ان يتزوج زوجة أخرى وتبقى تلك الزوجة امة في بيت زوجها » .

المادة ١٤٢ : « اذا كرهت امرأة زوجها وقالت له « لن تأخذني » (٢٠) فسوف يحققون في قضيتها في محلتها فاذا ظهر انها حافظت على عفتها ولاذنب عليها ،

١٩— العبارة البابلية (Skiatam isakkil) غير واضحة ، ويعني الفعل sakalu عدة معاني منها ، « كسب » ، اكتسب » ، و « طاش » او لعله » استهتر »

٢٠— المصطلح » اخذ « يعنى » الأخذ الجنسي .

وان زوجها مستهتر كثير الخروج ويحط من شأنها ، فلا عقوبة على تلك الزوجة ويحق لها ان تحصل على مهرها وتذهب الى بيت أبيها »

المادة١٤٣ : « واذا لم تحافظ على عفافها بل انها مستهترة تكثر من الخروج من بينها ومبذرة ، وتحط من شأن زوجها وسمعته فيرمون تلك المرأة في الماء »

المادة ١٤٨ : « اذا تزوج رجل بامرأة ثم اصيبت بالبرداء (٢١) ، واراد أن يتزوج بامرأة أخرى ، فبامكانه ان يتزوج ، ولكنه لا يستطيع ان يطلق الزوجة التي اصابها مرض « البرداء » ، بل تظل تعيش في بيته وعليه أن يعيلها ما دامت على قيد الحياة »

المادة ١٤٩ : « واذا كانت تلك المرأة غير راغبة في الاستمرار بالعيش في بيت زوجها فعليه ان يدفع لها مبلغ الهدية (شريكتم) الذي جلبته من بيت أبيها وبأمكانها الذهاب الى (حال سبيلها) »

المادة ١٥٤ : « اذا عرف (جامع) رجل ابنته فيطرد ذلك الرجل من المدينة »

المادة ١٥٥ : « اذا اختار رجل لابنه زوجة ودخل ابنه بزوجته ، ثم عمد الاب من بعد ذلك على مضاجعتها فيكبلون ذلك الرجل ويرمونه في الماء »

المادة ١٥٦ : « اذا اختار رجل لابنه زوجة ، ولم يدخل بها ابنه ، ثم عمد الاب على مضاجعتها فيغرم نصف منا من الفضة . والى ذلك يدفع لها كل ما جلبته من مال من بيت ابيها ، وبامكانها ان تتزوج من تختار » .

المادة ١٥٧ : « اذا ضاجع رجل أمه من بعد ابيه (بعد موته ؟) فيحرقون كليهما »

المادة ١٥٩ : « اذا جلب رجل الى بيت حميه (ابي خطيبته) هدية الزواج (٢٢)

٢١– ذكر المرض بالمصطلح البابلي « لهبو » او « لخبو » (Lihbum. Lahbum) من جذر الفعل الذي يشير الى الحمى ، وقد ترجمه غير واحد من الباحثين بالملاريا اي البرداء ague

٢٢– هدية الزواج ترجمة المصطلح البابلي « ببلم (BIBLUM) ، مبلغ يدفعه الخاطب بالاضافة الى « المهر » (ترخاتو) على هيئة هدية لتلافي مصاريف الزواج ، وهو بمثابة ما يصطلح عليه في العامية في العراق الان « نيشان »

ودفع مهر الزواج ، ولكنه وجه نظره الى امرأة أخرى وقال لحميه « لااريد ان اتزوج ابنتك » ، فبستطيع اب البنت ان يستحوذ على ما دفع اليه من مبالغ »

المادة ١٦٠ : « اذا جلب رجل هدية الزواج ومهر الزواج إلى بيت حميه ثم نكل اب البنت وقال له « لن ازوجك ابنتي »فعليه ان يعيد كل ما جلب اليه من مال مضاعفاً » .

المادة ١٦٢ : « اذا تزوج رجل امرأة وولدت له اولاداً ثم ماتت تلك المرأة ، فلن يكون لابيها حق المطالبة بمبلغ هدية الزواج حيت يرثه اولادها »

المادة ١٦٣ : « اذا تزوج رجل امرأة ولم تلدله اولاداً ، ثم ماتت تلك المرأة ، فاذا أعيد الى الزوج مهر الزواج الذي جلبه الى بيت حميه ، فلن يكون للزوج حق بمبلغ هدية الزواج العائد الى الزوجة . إنه يعود الى بيت أبيها »

المادة ١٦٤ ـ « واذا لم يرجع حميه مهر الزواج اليه ، فمن حقه ان يستوفي مهر الزواج بطرحه من مبلغ هدية الزواج ، ويرجع الباقي الى بيت أبيها »

المادة ١٦٦ : « اذا زوج رجل ابناءه الذين ولدهم بزوجات ولكنه لم يزوج الابن الاصغر فبعد وفاة الاب على الاخوة عند اقتسام الارث ان يفرزوا لاخيهم الاصغر من ميراث ابيهم مبلغاً لمهر أخيهم الاصغر الذي لم يحصل على زوجة علاوة على حصته من الارث التي يستحقها » .

المادة ١٦٨ : « اذا اراد رجل ان يحرم ابنه من الميراث وقال للقضاة : « اريد حرمان ابني من الارث » ، فعلى القضاة ان يحققوا في القضية فاذا وجد انه لا يستحق عقاب حجب الارث عنه ، فلا يستطيع الاب حرمانه من الارث » .

المادة ١٦٩ : « واذا استحق عقوبة حرمانه من الارث من جانب ابيه ، فبامكانهم العفو عنه اول مرة فاذا استحق عقوبة الحرمان مرة أخرى فيستطيع ابوه ان يحرمه من الارث » .

المادة ١٧٠ : « اذا ولدت الزوجة الاولى المختارة اولاداً لزوجها وولدت له امته اولادا ايضاً ، واعترف الاب في حياته ببنوة اولاد الامة بقوله « انتم اولادي » ،

فعليه ان يعاملهم مثل ابناء الزوجة الحرة ، وبعد موت الرجل يتقاسم اولاد الزوجة واولاد الامة مال ابيهم بالتساوي ، ولكن يختار ابن الزوجة الاولى الحصة الاولى عند تقسيم الارث .

المادة ١٧١ : « واذا لم يقر الاب في اثناء حياته ببنوة ابناء الامة بقوله « انتم اولادي» ، فبعد وفاة الاب لايستحق ابناء الامة حصة في ارث مال ابيهم مع ابناء الزوجة الاولى ، وتمنح الامة وابناؤها العتق والحرية ، فلا يحق لابناء الزوجة الاولى الادعاء في ملكية ابناء الامة . اما الزوجة الاولى فمن حقها ان تأخذ هدية الزواج ومبلغ الهبة اللتين اعطاهما اياها زوجها بموجب عقد مكتوب ، وباستطاعتها ان تظل في مسكن زوجها (المتوفي) ، وان تنتفع بوارد هذه الاموال ما دامت على قيد الحياة ، لكنها لا تستطيع بيعها فان ملكيتها تعود الى ابنائها » .

المادة ١٧٢ : « واذا لم يخصص زوجها لها هبة فعليهم أن يدفعوا لها ما يعادل هدية الزواج وتتسلم من مال زوجها حصة مثل حصة الابن الواحد ، واذا أصر ابناؤها على طردها من البيت فعلى القضاة ان يحققوا في قضيتها ويعاقبوا الابناء ، ولن تخرج تلك المرأة من بيت زوجها . اما اذا رغبت تلك المرأة في ترك بيت زوجها فانها تخسر الهبة التي اعطاها إياها زوجها ويأخذها ابناؤها وتتسلم هبة الزواج التي جلبتها من بيت ابيها ، وبوسعها أن تتزوج الزوج الذي تختاره » .

المادة ١٧٣ : « اذا ولدت تلك المرأة في البيت الجديد ابناء لزوجها الثاني ، فاذا ماتت تلك المرأة فيتقاسم ابناء زوجها الأول وابناء زوجها الثاني مبلغ هدية زواجها »

المادة ١٧٥ : « اذا تزوج عبدالقصر او عبد « مشكينم » من ابنة رجل حر ، وولدت ابناء ، فليس لمالك العبد حق في استرقاق ابناء المرأة الحرة » .

المادة ١٧٧ « اذا ارادت ارملة ذات ابناء قاصرين ان تدخل بيت رجل آخر (تتزوج) فلا تستطيع ان تتزوج بدون إذن من القضاة ، وعندما تدخل بيت رجل آخر ، فيحدد القضاة اموال زوجها الاول وسوف يودعون مال زوجها الاول بعهدة زوجها الثاني ويدونون عقداً بذلك لادارة ذلك المال وتربية الصغار ، ولا يجوز بيع اي

أثاث ، ويخسر المشتري الذي يبتاع أثاث ابناءالارملة نقوده ، ويعود المال لاصحابه

الماده ١٨٥ : « اذا تبنى رجل ولدا صغيرا وسماه باسمه واكمل تربيته ، فلن يطالب احد بذلك الولد المتبني . »

الماده ١٨٦ : « اذا تبنى رجل ولداً صغيرا ، ولكن الصغير منذ ان تسلمه الرجل بقي يبحث عن ابيه وامه ، فباستطاعة هذا الصغير المتبنى ان يعود الى بيت أبيه ».

الماده ١٨٨ ــ ١٨٩ : « اذا تبنى صاحب حرفة ابناً لتعليمه حرفته ، وعلمه الحرفة فلن يطالب احد بذلك الولد المتبنى » .

واذا لم يلقنه حرفته فباستطاعة الولد المتبني ان يعود الى بيت ابيه ».

الماده ١٩٤ : « اذا اعطى رجل ابنه الى مرضعة لارضاعه ، ثم مات ذلك الابن وهو في عهدة مرضعته ، فاذا وضعت المرضعة بدون علم ابيه وامه ، طفلا آخر بدلا منه لارضاعه فسوف يدينون تلك المرضعة لكونها وضعت طفلا آخر بدون علم ابيه وامه ويقطعون ثدييها » .

الماده ١٩٥ « اذا ضرب ابن اباه فتقطع سبابته »

الماده ١٩٦ ــ ١٩٧ : « اذا اتلف رجل حر عين رجل آخر حر فتتلف عينه ، واذا كسر عظمه فيكسر عظمه » .

الماده ٢١٥ : « اذا اجرى طبيب لرجل عملية بمبضع برونز وشفاه او انه اجرى عملية في عين الرجل وشفاها فسوف يتسلم أجرة قدرها عشرة « شيقلات من الفضة »

الماده ٢١٨ : « اذا عالج طبيب رجلا حرا واجرى له عملية بمبضع برونز وسبب موت الرجل اوانه اجرى له عملية في عينه فاتلفها فانهم يقطعون يده » .

الماده ٢٢٤ : « اذا عالج بيطري (طبيب حمار او ثور) حمارا فشفاه فيدفع صاحب الحمار او الثور الى البيطار أجرة قدرها ٦/١ الشيقل من الفضة » .

الماده ٢٢٥ : « اذا اجرى بيطري عملية جراحية في جسم ثور او حمار وسبب موته فيدفع الى صاحبه خمس قيمته »

المواد ٢٢٩ ـ٢٣١ : « اذا بنى معمار بيتاً لرجل ولم يتقن البناء وسقط البيت الذي بناه وامات صاحب البيت فيقتل البنّاء . واذا سبب موت ابن صاحب البيت فيقتل ابنه . واذا سبب موت عبد صاحب البيت فيعوضه عبدا بعبد » .

المادتان ٢٥٠ ـ ٢٥٢ : « اذا نطح ثور وهو مار في الطريق رجلا وأماته فهذه قضية لا تترتب عليها عقوبة .

واذا كان ثور الرجل معروفاً بانه نطّاح وانذرته السلطة في محلته ولكنه لم يقطع قرنيه او لم يربطه . فاذا نطح ذلك الثور ابن رجل حر واماته فسوف يدفع نصف منا من الفضة . واذا كان الضحية عبد رجل فعليه ان يدفع ٣/١ منا من الفضة .

المادة ٢٨٢ : « اذا قال عبد لسيده : « انت لست سيدي فسوف يدينه سيده على انه عبده ويصلم (يقطع) اذنه »

* * *

قوانين اخرى :

ويجدر ان ننهي كلامنا على القوانين المدونة التي وصلت الينا من حضارة وادي الرافدين بالتنويه بالقوانين التي خلفها الاشوريون ، فانه بالاضافة الى شريعة حمورابي والقوانين التي سبقتها وتكلمنا عنها في العدد السابق من هذه المجلة خلف لنا الاشوريون والبابليون المتأخرون مجاميع مهمة من مواد الاحكام القانونية ، ولكن ما وصل الينا منها الى حال التأريخ مجموعات غير كاملة وليست مرتبة على غرار ما رأيناه في شريعة حمورابي . كما ان ما جاء نا من الاشوريين لا يتناسب مع ما عرف عن اتساع الدولة الاشورية وصيرورتها منذ القرن التاسع ق.م. امبراطورية مترامية شملت معظم اقاليم الشرق الادنى الأمر الذي كان يستلزم اصدار قوانين موحدة لتنظيم شؤونها على غرار شريعة حمورابي . وقد صنف الباحثون ما جاء الينا من قوانين آشورية الى حقبتين زمنيتين اطلقوا على القوانين التي تعود الى اقدمها اسم القوانين الآشورية القديمة التي عثر عليها مدونة على لوحين كبيرين من الطين

ولكنهما مشوهان وجدا في المستعمرة الاشورية القديمة او المستوطن التجاري في الموضع المسمى « كول تبه » وهي مدينة « كانيش » القديمة (في النواحي الشرقية من الاناضول) حيث اقام جماعة من التجار الاشوريين هذه المستعمرة في العصر الذي يطلق عليه في تاريخ العراق « العصر الاشوري القديم » . المضاهي للعصر البابلي القديم (في حدود ١٩٠٠ – ١٨٠٠ ق.م)وقد وجدت في هـــذا الموضع سجلاتهم ووثائقهم المختلفة المتعلقة بالمعاملات التجارية ، ومن بينها مجموعة من المواد القانونية لتنظيم شئون ذلك المستوطن التجاري ، وبذلك تعد هذه الاحكام القانونية على قلتها اول قانون تجاري في تاريخ التشريع

وعثرت بعثة التنقيبات الالمانية التي تحرث في العاصمة الاشورية القديمة «آشور» (قلعة الشرقاط ١٩٠٣ – ١٩١٤) على مجموعات مهمة من الواح الطين من بينها الواح مدونة بقوانين آشورية يرجع عهدها الى ما اصطلح على تسميته «العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠ – ٩٠٠ ق.م) ، وعلى وجه التحديد ما بين ١٤٥٠ وبين ١٢٥٠ ق.م ، وخصص بعض الباحثين زمنها في عهد الملك الاشوري تجلا ثبليزر الاول في حدود ١١٠٠ ق . م ولكن هذه المجموعة من المواد القانونية لا تؤلف وحدة قانونية متكاملة وان اطول الاجزاء السليمة منها قد اقتصر بالدرجة الاولى على الاحكام الخاصة بالمرأة والاحوال الشخصية بوجه عام . كما الى بعض المواد تتضمن الاحكام الخاصة باجارة الاراضي ولوحاً آخر خصص للمعاملات التجارية.

واكتشف الباحثون في دراساتهم لالواح الطين الكثيرة التي جاءتنا من العراق القديم مجموعات أخرى من مواد الاحكام القانونية من العصور المتأخرة مثل العصر الكشي (١٥٠٠ – ١٢٠٠ ق.م)، وبعضها من العهد المسمى في تاريخ العراق العصر البابلي المتأخر (في حدود ٧٠٠ – ٥٣٩ ق. م.) وهي مواد جزئيـــة تتناول بالدرجة الاولى احكام الاراضي والاحوال الشخصية .

التنظيمات القضائية .. القضاة والمحاكم

إن ما وصل الينا من اشارات في نصوص الوثائق القانونية وفي القوانين المدونة لايمكن الباحث من استخلاص صورة واضحة عن التنظيمات والنظم القضائية كالقضاة والمحاكم واصول التقاضي وكيفية تنفيذ الاحكام الصادرة والاجهزة الرسمية الموكل اليها هذا التنفيذ . ولذلك فان ما سنذكره عن هذه الموضوعات المهمة لايتعدى أن يكون اموراً اولية عامة يعوزها الشمول والتفصيل (٢٣)

واول ما نذكر ان الملك او الحاكم كان مصدر العدالة والتشريع في مملكته كما يتضح ذلك من مآثر الحكام والملوك وسجلاتهم المدونة مثل رسائل الملك حمورابي (١٧٩٢ — ١٧٥٠ ق. م.) التي كان يرسلها الى حكام الولايات التابعة له لتنظيم شؤون الدولة ادارياً ومالياً وقضائياً . وكانت الرسائل المتعلقة بالاوامر الملكية الخاصة بالشئون القضائية تضاهي ما يعرف في تاريخ الرومان المنشورات او الاوامر القضائية edict كما ان الملك كان باستطاعته ان يبت بامر الجرائم والمجرمين ادارياً ويصدر بحقهم العقوبات التي يراها . ولكن جرى العرف على انه كان يحيل المحاكمات الى ولاته في الاقاليم او الى محاكم خاصة ؛ وكان الولاة بدورهم القضائية العليا اي يؤلفون المحاكم او يبتون في بعض القضايا ادارياً . وكان التعبير الرسمي عن السلطة سلطة الملك الكاملة التي تطلق على الملك نفسه اي «شَرُّم » Sharrum البابلية و « لوكال » (Lugal السومريــة)

وقد سبق ان اشرنا الى المصطلح الخاص باوامر الملك اي الاحكام التي يصدرها في المصطلح البابلي « صمدات شرِّم (slmadt Sharrim)

كما عبروا عن سلطة الملك او السلطة الرسمية مطلقاً بمصطلح « القصر » ، وهي « إيكالّم » البابلية المأخوذة من السومرية « إي — كال » E - GAL

٢٣— راجع عن هذا الموضوع

Driver and Miles , The Babylonian Laws ,1.(1952),490ff

ومنها كلمة الهيكل « وكانت القرارات التي يصدرها الملك او القرارات المنبثقة عنه احكاماً قطعية . ومع ذلك كان بامكان من صدرت بحقهم الاحكام تقديم استئناف او استرحام الى الملك بصفته السلطة القضائية العليا للنظر قي شكاويهم اذا اعتقدوا بانعدام العدالة في حقهم او رفض النظر في قضايا هم من جانب موظفي الملك المختصين . وهناك موارد في رسائل حمورابي تشير بوضوح الى ان هذا الملك تدخل في بعض القضايا لانه تعطل النظر فيها في المحاكم او من جانب هيئة القضاة مدة طويلة ، وذكرت حالة احال فيها قضية خاصة الى محكمة محلية .

واعله من المفيد ان نذكر في هذا الباب وثيقة مهمة هي عبارة عن خلاصة محاكمة في جريمة قتل ترجع في زمنها الى مطلع ما يسمى في تاريخ العراق القديم بالعصر البابلي القديم (بداية الالف الثاني ق.م.) قبيل زمن حمورابي ، فقد احيلت القضية اولا الى الملك باعتباره اعلى سلطة قضائية فاحالها الملك بدوره الى « مجمع » المدينة او محكمتها في مدينة نفر (وتقع بقاياها الشهيرة الان بالقرب من عفك) . فنظرت فيها واصدرت قرارها المدون الذي سجل في لوح الطين باللغة السومرية ، وهي الوثيقة التي اشرنا اليها . وخلاصة القضية أن رجلا قتله بعض الاشخاص بعلم من زوجته ، ولكن زوجته سكتت ولم تبلغ السلطة بالجريمة فاعتبرت شريكة في الجريمة لسكوتها عن التبليغ . وقد تولى اشخاص رسميون عرض القضية مما يضاهي ما يسمى في مصطلحات العصر الحديث الادعاء العام ، وعينت جماعة أخرى للدفاع عن المتهمين (٢٤) .

ومما له علاقة بالموضوع ما سبق ان ذكرناه عن سرجون الاكدي (النصف الثاني من الالف الثالث ق.م.) في معرض كلامنا عن تنظيماته الادارية والقضائية

٢٤- انظر: S.N. Kramer, History Begins in Sumer (1969), 57ff

التي ادخلها ومنها فرضه ان يذكر اسم الملك الى جانب اسم الاله او الألهة في القسم الوارد في الوثائق والعقود القانونية لتوثيقها وتثبيتها . وقد استمر هذا العرف القانوني في العهود التاريخية التي اعقبت عصره ، الامر الذي يسوغ للباحث ان يستنتج نشوء نوع من الاستئناف الى المحاكم العليا التي كان امر تأليفها منوطاً بيد الملك ، وله السلطة العليا في شئون القضاء . يدل على ذلك في استمرار ذلك العرف السرجوني احكام بعض المواد في شريعة مملكة « إشنونا » وشريعة حمورابي مما يتعلق بحق الملك في العفو عن الجاني المحكوم عليه بالموت (٢٥)

وبامكان الباحث ان يستنتج من الاشارات التاريخية المتعلقة بالقضاة ان القاضي(٢٦) كان اقرب ما يكون الى الممتهن او المحترف من ان يكون موظفاً خاصاً .

والغالب أن القضاة كانوا يذكرون في الوثائق القانونية بصيغة الجمع في تدوين القرارات واصدارها ، أي ان المحكمة كانت في الغالب تتألف من اكثر من قاض واحد . ويرجح ايضاً ان القضاة كانوا يؤلفون صنفاً أو طبقة خاصة شبيهة بما يعرف الان بالنقابة . ووردت في النصوص المسمارية اشارات الى حالات كان يترأس فيها قاض عدة قضاة ، اي كان ما يطلق عليه رئيس المحكمة ، كما تدل تلك الموارد على وجود اصناف من القضاة منهم القضاة الملحقين بمعبد الاله «شمش» ، (وبالبابلية ديّانو شابيت شمش) وهو الاله الموكلة اليه شئون العدل والحق والشرائع والقضاة الخاصون بالمحلات المخصصة لسكنى الكاهنات الملحقة بالمعابد (وبالبابلية « ديّان كاكيم » وصنف اطلق عليهم « قضاة الملك » (ديّانو شَرِّم ، هذا بالاضافة الى قضاة المدن المختلفة ولا سيما المدن الكبرى منها . والمرجح عن اصل القضاة انهم كانوا من طبقات الكهنة والكتبة المتضلعين بشئون المعرفة ولا سيما شئون القانون والعرف القانوني .

ويستطيع الباحث من تتبعه لشئون القضاء والقضاة في الادوار التاريخية المختلفة ان يجد انتقالا تدريجياً من القضاة الكهنة الى القضاة المدنيين (العلمانيين) ، ويتضح

٢٦– المادة ١٢٩ من شريعة حمورابي والمادة ٥٨ من شريعة « إشنونا »

٢٨– القاضي في اللغة البابلية » ديانم (dayyanum) من مادة « دان ، يدين » الذي يعني مثل العربية » قضي ، يقضي . ويدعى القاضي باللغة السومرية « دي – كو» (di-kud) ، وهو مصطلح مركب من كلمتي : « دي التي تعني » قضية : وفعل (kud) بمعنى قطع وبت اي قضى .

هذا الانتقال بوجه جلي في العصر البابلي القديم (الالف الثاني ق . م .) ولاسيما في عهد الملك حمورابي ، حيث بلغ في عهده ذلك التحول مرحلة فاصلة في تغلب المحاكم المدنية ونقل معظم السلطات القضائية والمدنية من المعبد الى القصر (السلطة الزمنية) (٢٨). على ان هذا لايعني انه كان يوجد للقضاة الكهنة شريعة دينية وللقضاة المدنيين شريعة مدنية ، فقد سبق ان بينا في مقدمة هذه الدراسة عن شرائع العراق القديم كيف ان هذه الشرائع كانت قوانين مدنية (دنيوية) .

ومع هذا الانتقال ظل المعبد وهو ذو علاقة وثيقة بنظام القضاء والتقاضي . فان المعبد نفسه كان محكمة بالاضافة الى وظيفته الدينية الاصلية ، اي موضعاً للعبادة؛ إذ كان جانب مهم من المرافعات والتقاضي يجرى في المعبد مثل القسم بالاله ، وكان القسم جزءأمهماً من التقاضي حيث كاد ان يكون البينة الوحيدة في كثير من الحالات .

ويستدل من النصوص والوثائق القانونية ان المحكمة كان يطلق عليها بوجه عام مصطلح خاص هو « بيت قضاء البلاد » (بيت دِين ماتم Bit din matim وفي السومرية « إي — سا — كُدْ — (E-SA-KUD-kalam-mal كلامَا » ورد اسم المحكمة ايضاً بمصطلح « بيت القضاء » (بيت دِينمْ) وفي السومرية(إي — سا — كُداً)

ويجدران ننوهفيهذاالصدد بالمصطلح القضائيالمهمالواردفي شريعةحمورابي (مثل المادة ٥ والمادة ٢٠٢) وفي الوثائق القانونية والتاريخية ، ونعني بذلك المصطلح الذي يجوز ان نترجمه بالمجلساو « المجمع » (وفي البابلية پخرُم) الذي يعنى ايضاً « مجلس القضاة » او مجمع القضاة . ويستدل من النصوص المتعلقة بالموضوع ان كل مدينة ولاسيما المدن الكبرى كان لها مجلسها او مجمعها الخاص وذكرت حالات في رسائل حمورابي كان هذا الملك يحيل فيها بعض القضايا الى تلك المجالس ، وكان بعض العقوبات ينفذ فيها . وكانت هذه المجامع في اصلها التأريخي الذي نشأت وتطورت عنه مجالس سياسية للشورى للبت في الامور العامة المهمة التي يعرضها الحاكم او الملك . وكان بعضها يتألف من مجلسين ،

٢٨- راجع البحث المنشور في مجلة :
Journal of Cuneiform studies (1961) , 117ff

مجلس لشيوخ المدينة (مجلس الشيوخ او الاعيان) ومجلس لرجال المدينة من المحاربين وغيرهم ، كما جاء ذلك جلياً في قضية النزاع بين « جلجامش » ، ملك دولة الوركاء وبين « أكا » ، ملك دولة كيش ، وكلاهما حكم فيما يعرف في تأريخ العراق القديم باسم عصر السلالات الثالث (في حدود ٢٦٠٠ – ٢٥٠٠ ق.م) وهناك بعض المجالس المهنية مثل نقابة او جمعية التجار (غرفة التجارة) (وفي البابلية كارُمْ)و كانت تقوم ايضاً بوظيفة المحكمة . وقد سبق ان مربنا ذكر هذا المجمع في انه ظهر في المستوطن الاشوري الذي اقامه جماعة من التجار الاشوريين في شرقي الاناضول في الموضع المسمى الان « كول تبة » (كانيش القديمة بالقرب من قيصرية) ، وانه كان يتولى تنظيم شئون تلك المستعمرة ومنها الامور القضائية وعنه انبثق ما يسمى بالقوانين الاشو رية القديمة (مطلع الالف الثاني ق.م) .

ووردت اشارات كثيرة في النصوص المسمارية المتعلقة بالامور القضائية الى ان « بوابة » المدينة الرئيسة وكذلك المحلة في المدينة كانت تقوم بوظيفة المحكمة ، حيث كان يجلس فيها القضاة للحكومة والفصل في الدعاوي (٢٩)ولا سيما الخاص منها باهل المنطقة او المحلة . فنقرأ مثلا في المادة ١٢٦ من شريعة حمورابي عن اختصاص مثل هذه المحاكم بالشكاوى المتعلقة بسرقات البضائع الخاصة بها ، وفي المادة ١٤٢ من الشريعة نفسها جعلت « المحلة » الجهة التي تتحرى سلوك زوجة اتهمت بالنشاز واهمال القيام بالوظيفة الزوجية ، وذكرت في المادة ٢٥١ بانها هي الجهة التي تنذر صاحب ثور نطاح . وذكرت ما يشبه هذه الاختصاصات القضائية في قانون اشنونا (المواد ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ في حالة الثور النطّاح والكلب العقور (٣٠) وكان شيوخ المدينة (المشيخة وبالمصطلح البابلي « شيبوت آلم » (يجلسون مع القضاة للتقاضي في بعض الحالات التي يرجح أنهم كانوا فيها بصفتهم محلفين او خبراء ، وفي حالات أخرى نجدهم يكونون وحدهم او مع عمدة المدينة (رابيا نُمْ (rabianum) محكمة خاصة بالمدينة

والى جانب القضاة كان يلحق بالمحاكم عدد من الموظفين لا تعرف بوجه

٢٩– ويصطلح على البوابة في البابلية « بابتم babtum) اي الباب .
قارن هذا العرف القضائي بما كان عند العبرانيين (سفر التثنية ٢١ : ١٩ ، ٢٢ : ١٥) ،
٣٠– راجع القسم الاول من هذا البحث في هذا المجلة (مجلد ٢٦ ، ١٩٧٦)

التأكيد ما هية الكثير من الوظائف او الواجبات المناطة بهم ، ولم يرد في القوانين المدونة الا ذكر القليل منهم . ومن بين اولئك الموظفين ما يصح أن نطلق عليهم « المبلغين » (وفي البابلية ريدي بابتم (ridi babtim) ، وهناك الساعي او المبلغ الخاص بالمحكمة او القضاة (وفي البابلية ريدُم (« والمنادي ») الدلال وفي البابلية ناكرُم (nagirum) ، الوارد ذكره في المادة ١٦ من شريعة حمورابي ، ونذكر ايضاً « الجراح » او الاصح « الحلاق – الجراح » (في البابلية كلاّبُم) الذي كان يناط به تنفيذ بعض العقوبات في اعضاء الجسم ومنها جز الشعر ووسم العبيد لتثبيت عائديتهم ، وهناك المسجل او حافظ السجلات (في البابلية ماركادُبّم (mar gadubbum) والكاتب ، الموثق (المظاهي لكاتب العدل الان) ، وكاتب الضبط الذي يدون قرارات المحاكم

تنفيذ العقوبات :

لا يعلم بوجه التاكيد المدى الذى كانت السلطات الرسمية تأخذ على عاتقها تنفيذ القرارات التي يصدرها القضاة والمحاكم ، كما لانعرف بالادلة المباشرة وجود اجهزة خاصة بالتنفيذ كالشرطة والجلاد الرسمي ونحوها . وان جل ما نعرفه بوجه عام أن القاضي او قضاة المحكمة كانوا يحققون في البينات والظروف المتعلقة بالقضية التي تعرض عليهم ويصدرون قراراتهم فيها في لوح مدون وموثق . والمفروض ان الخضوع الى قرارات المحاكم كان ملزماً يستلزم عدم الانصياع اليه عقوبات السلطة . ويبدو أن المحكوم له كان باستطاعته في بعض الحالات ان ينفذ بنفسه قرار المحكمة بحق المحكوم عليه وما ينطوي ذلك على العقوبات المترتبة . ولكن المرجح ان ذلك كان يتم بحضور القضاة او بعض الموظفين الرسميين ضماناً لعدم تجاوز حدود العقوبة المفروضة . كما ان بعض العقوبات كان ينفذ في محضر المجلس او المجمع الذي نوهنا به بمصطلح « بُخرُم ». مثل عقوبة الجلد على من يعتدى بضرب من هو على مقاما منه (المادة ٢٠٢ من شريعة حمورابي) . وجلد من يقذف محصنة او كاهنة بدون اثبات ذلك (المادة ١٢٧ من الشريعـــة) .

ويرجح ايضاً ان المحكوم له في قضية حقوقية كالدين وما الى ذلك كان يحقق له احتجاز المحكوم عليه بصفته رهينة على هيئة رق في حالة العجز عن الدفع حتى يوفيّ دينه . وقد نظمت شريعة حمورابي وشريعة « اشنونا » السابقة لها أمر الاحتجاز عن الديون (٢٩) ومعاملة المحتجزين بسببها .

وتنوعت العقوبات الواردة في احكام الشرائع القديمة في حضارة وادي الرافدين . على ان الذي نلاحظه بوجه عام ان شريعة حمورابي تأخذ بمبدأ القصاص او مبدأ « العين بالعين والسن بالسن » (Lex talionis) وسريان هذا المبدأ على معظم الاعتداءات الواقعة على الجوارح والاعضاء في حين ان الشرائع الاخرى ، باستثناء القوانين الاشورية المتسمة بصرامة العقوبات فيها ، تأخذ بمبدأ الدية او التعويض المالي . وقد بلغ الحال في مبدأ القصاص في شريعة حمورابي حد التطرف والتعسف في بعض الحالات مثل قتل المعمار في حالة سقوط بيت بناء ولم يحكمه فامات صاحب البيت (المادة ٢٢٩) وقتل ابن البنّاء في حالة سقوط البيت وقتل ابن صاحب البيت (المادة ٢٣٠) ، وقطع يد الطبيب الجراح في حالة تسببه موت المريض ولا سيما اذا كان المريض المعالج من الطبقة العليا في المجتمع (المادة ٢١٨) . وذكرت حالات تنفيذ عقوبة الموت ولا سيما في شريعة حمورابي . بصيغة الفعل المبني للمجهول (٣٠) ، وفي حالات أخرى قليلة جدا اذا قورنت مع الحالات الاولى ذكر الفعل « قتل » بصيغة المعلوم المسند الى ضمير الجمع الغائب اي « يقتلونه » (المواد ٢١، ١١٦، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٣٠) . وبالاستناد الى

٢٩– يشبه هذا العرف القضائي الخاص بتنضيذ الرابح للقضية على المحكوم عليه بما كان متبعاً في اليونان القديمة (في دولة مدينة أثينة مثلا) حيث كان الدائن المرابح للقضية هو الذي ينفذ في حالات كثيرة قرار المحكمة في حالة عدم انصياع المحكوم عليه لتسديد الدين المحكوم به ضمن مدة محددة . فكان يحق للمدعي المحكوم له ان يحجز اموال المحكوم عليه او يسترقه واذا قاوم تنفيذ الحكم اعتبر مذنباً بحق الدولة فيعاقب على ذلك

٣٠– أي « يقتل » والفعل البابلي المستعمل « داكو » daku والمبني المجهول منه « إداك » (ومادة « داكو » تضاهي العربية « دك يدوك او « دعق يدعق »

ما نعرفه من التزام الدقة في التعبير الاصطلاحي اللغوي في شرائع العراق القديم .
فلا معدى من الاستنتاج ان يكون لكلل من هذين التعبيرين اللغويين المختلفين مدلول خاص في طريقة تنفيذ عقوبة الموت . وقد ارتأى بعض الباحثين بالاستناد الى تحليل الحالات الخاصة في كل من الاستعمالين (٣١) ان الحالة الثانية من تطبيق عقوبة الموت ، اي في حالة استعمال الفعل في صيغة الجمع كان تنفيذها على يد صاحب القضية ، ينفذها هو وشهود وجماعة من اقربائه ، ولذلك استعمل المشرع الفعل في حالة الجمع . اما المواد التي وردت فيها عقوبة الموت باستعمال صيغة الفعل المبني للمجهول فان امر التنفيذعلى ما يرجح كثيرا كان يتم على أيدي السلطة الرسمية كما تؤيد ذلك المادتان ٢٢٩ و ٢٣٠ . ففي المادة ٢٢٩ التي فرضت عقوبة الموت على البناء الذي بنى بيتاً فسقط وامات صاحب البيت استعمل المشرع صيغة الفعل المبني للمجهول ، اي ان السلطة هي التي كانت توقع عقوبة القتل على الجاني لان المجني عليه قد مات . ولكن مقابل ذلك استعملت المادة ٢٣٠ صيغة جمع الفعل في حالة سقوط البيت وتسببه في موت ابن صاحب البيت حيث ورد الفعل بهيئة « يقتلون ابن البناء » . والاشارة هنا الى صاحب البيت وذويه وشهوده . ويشير الى ذلك ايضاً الحكم الوارد في المادتين ١٠٨ ، ١٠٩ من الشريعة ، وكلتا المادتين تتعلق بالعقوبة المفروضة على صاحبة حانة . فتنص المادة ١٠٨ على ان صاحبة الحانة التي تغش شرابها وزناً وخلطا بالماء « يرمونها » في النهر ، والمرجح أن يكون المنفذون للعقوبة في هذه الحالة الزبائن الذين يترددون على حانتها . ولكن بالمقابل مع هذا الحكم فرضت العقوبة على صاحبة الحانه في المادة ١٠٩ التالية وهي المادة التي تتعلق بعدم تبليغ صاحبة الحانة للسطة عن المجرمين الذين يتجمعون في حانتها ويكون الفعل في هذه الحالة بصيغة المبني للمجهول اشارة الى ان المنفذ السلطة الرسمية . فاذا صح هذا الاستنتاج الذي يبدو ارجح تفسير للموضوع فبالامكان

---

(٣١) Driver and Miles , The Babylonian Laws , I. 94ff

الاستنتاج ايضاً ان الحالات القليلة التي ورد فيها تنفيذ عقوبة الموت على يد المجني عليهم اي في حالات استعمال جمع الفعل تمثل لنا عهوداً قديمة في تطور قانون العقوبات يوم كان الثأر هو السائد في المجتمعات القديمة ، ولكن التشريع أخذ يقلص من عرف أخذ الثأر الى اضيق الحدود حتى سادت السلطة الرسمية بحيث لم يبق من آثار العرف القديم سوى خمس مواد في شريعة حمورابي .

طـه باقـر

البحث الذي القي في ندوة الجزائر

لمناقشة تيسير النحو العربي

السيد وزير الاعـــلام

السادة الاعلام ، السلام عليكم ورحمة الله

في مفتتح كلمتي أتقدم باسم المجمع العلمي العراقي وباسم أعضائه هنـــا للشعب الجزائري ، وللحكومة الجزائرية بالتهنئة الخالصة على نجاح الاستفتاء(١) على الميثاق الوطني . والتقاء الشعب والحكومة على أمر سواء من تثبيت أسس الاستقلال بوثيقة تضمن للشعب حقوقه وتحدد واجباته . واشكر بخاصة وزارة الاعلام ممثلـــة في ذات وزيرها الجليل الدكتور أحمد طالب الابراهيمي لاستضافته الندوة مدفوعا الى ذلك بحرصه البالغ على توفير أكرم الوسائل لخدمة العربية وتيسير تعلمها وتمكينها من السيادة على السنة أبنائها في الوطن العربي جملته .

أيها السادة : الموضوع الذي تنعقد الندوة من أجله (تيسير النحو) موضوع جليل وخطير ، لا لمكانته من الدقة . وصعوبة التناول فحسب . بل لذلك وللأهمية البالغة التي يكتسبها من كونه موصولا صلة بقاء بحياة الأمة العربية ، ومرتبطا عضويا بمصدر ثقافتها في ماضيها وحاضرها .

الأمر الذي يستوجب منا — أعضاء الندوة — يقظة وحسن تدبر ، وتناولا موسوماً بالثقة والحذر في آن واحـــد .

---

(١) كان اتحاد المجامع العربية قد اوصى بدراسة موضوع تيسير النحو العربي من قبل مجامع اللغة العربية . وعقد للدراسة ندوة في مدينة الجزائر بتاريخ ١٩٧٦/٦/١٤ لمدة سبعة ايام اشتركت فيها الجهات المعنية في القطر الجزائري وهيئات وممثلون عن الأقطار العربية . والقيت في الندوة بحوث ومقترحات ، كان منها هذا البحث وقد وافق انعقاد الندوة الاستفتاء على الميثاق

هذه القضية سبق لبعض المعنيين بأمر اللغة في عهود قريبة وبعيدة أن أولوها ، وكتبوا فيها كتبا ، واتخذوا بشأنها قرارات ، ولكنهم لم ينتهوا الى أمر اكتسب صفة الرضا والقبول من غالب المعنيين بشئون اللغة أو القائمين على تدريس النحو وهم جميعاً (شكر الله سعيهم) ألقوا أضواء على المشكلة ووجوه حلها ، ما نشك في أن الندوة وضعتها موضع المراجعة .

ان المعنيين بشئون العربية يتجهون الان بابصارهم الى الجزائر باعتبارها الوطن العربي الذي يسعى الى التعريب بخطى حثيثة ، وان ما يتم هنا (في هذه الندوة التي حشدت لها طاقات مجامع ثلاثة هي في ذروة ما يأمل الحريصون على تيسير العربية من مقام) مرصود مراقب .

يرقبنا النحاة المحافظون التقليديون المتعنتون ليهيئوا لنا حسابا عسيرا ، حين نمس حرفاً ، أو نبدل نهجاً ، أو نبشر بجديد .

وينتظرنا المتربصون اللامسئولون باسم التجديد ، لا يرضيهم منا الا ان نمسخ الحرف العربي ، ونأتي على قواعده ، ونأذن للناس بأن يفيضوا في اللحن ولا يلتزموا فيما يكتبون او يقرأون قاعدة أو سبيلا مرسوما .

يبقى لنا الغيارى المدركون ، الحريصون على بقاء اللغة حية متنامية ميسرة ، لا يقف عائق في وجه تعلمها وتعليمها .

وعند تقدير هؤلاء سنعمل ، ولوجه الله ما نبغي من هذا العمل .

ان الدراسات النحوية من اسبق دراسات هذه الامة ان لم تك أسبقها ، وهي من أوائلها محاولة لكشف ما في طبيعة العربية من أسرار وخصائص . وقد ظلت دواعي الحركات التي تلحق أواخر الكلم حبيسة الملكات العربية الفطرية ، والاحساس الجماعي الباطني دهوراً لا نعرف بالتحقيق مداها .

يستشعرها العربي بالغريزة ، ويدركها بالسليقة ، وتنتقل اليه بالمحاكاة والقدوة ، الى أن أذن الله لعقول العرب أن تتفتح على ما في الأصوات التي تلحق اواخر الكلم من اسرار ، وان تتبين أمر هذا الذي تصطنعه السنتها على أواخر الكلم رفعاً مرة

ونصباً مرة وجراً ثالثة وجزماً بالسكون والحذف رابعة ، فانتهى المستقرئون لنصوصها ، والمقارنون بين ما يجري على السنة أبنائها ، الى ان هناك ضوابط تنظم الكلم ، وقواعد تسود التعابير . وان هذه الأصوات التي تنتهي بها كلماتها في الجملة ، علامات تقام ، وأدلة تنصب ، لتضيف لمعنى المفردة وهي مستقلة معنى جديداً حصلت عليه حين دخلت في الجملة ، وتبين لها (على وجه اليقين) ان الاصوات التي تلحق اواخر الكلم ليست فضولا ولا عبثا ولا يمكن تجاوزها او الاستغناء عنها ما دمنا نريد الابانة عن دور المفردة في الجملة وعن مهمتها التي أنيطت بها في الأداء .

وكانت (فيما تحدث به تاريخ هذا العلم) بداية الجهل الغرزي الفطري بما ينبغي ان يكون عليه آخر الكلمة في الجملة ، بداية العلم الواعي بما يجب ان يكون عليه آخر الكلمة في الجملة ، وكانت بداية الخروج على العربية بداية اللواذ بها والتمسك بها ، والاعتصام بما جرت عليه أساليب نطقها .

ولولا اللحن الذي تسرب الى السنة بعض العرب في صدر الاسلام واستشعار المعنيين بالامر خطره على سلامة اللغة ، ما تداعى الحريصون الى تبين خصائص العربية ، والكشف عن أسرار تعابيرها بحيث انتهوا من ذلك الى وضع قواعد تكشف لهم سر الاعراب وتعينهم (متى أدركوا معنى الجملة) على تجنب اللحن .

فشائبة اللحن اذن قديمة سبقت ظهور علم النحو ، واستمرت باقية بعد ظهوره ، وستستمر بدرجات متفاوتة على السنة الناس .

والظاهرة الصوتية التي يجب ان تلحق آخر المفردة عندما تكون في جملة موكولة بالاساس الى ادراك المتحدث وليس لعلم النحو الا بعد توفر الادراك ، ومهمة علم النحو تذكير المتحدث والكاتب بالصوت او الرمز الذي يجب ان يضعه على اخر الكلمة متى أدرك هو قبل ذلك وظيفة الكلمة ، فان لم يدرك المتحدث مهمة الكلمة في الجملة لا يستطيع النحو مهما احكمت قواعده ان يذكر بالصوت الذي يجب ان يوضع على آخر الكلمة في الجملة .

ومتى سلمنا بذلك وقصرنا دور النحو على التذكير بالصوت الذي يوضع على آخر الكلمة في الجملة ، ثم آمنا بأن دوره التذكيري يجيء متأخرا عن دور الادراك لمهمة الكلمة أعفينا النحو من تحمل مسئولية اللحن .

ان النحو لا يعين كون الكلمة فاعلا او مفعولا ، وانما يعين ذلك ادراك المتحدث ومتى استقر في ذهن المتحدث كونها فاعلا او مفعولا جاء دور النحو بأن يذكر الصوت اللازم الذي يوضع على آخر الكلمة .

لهذا فاني اذهب الى ان اتقان علم النحو واحكامه لا يؤدي وحده الى تجنب اللحن ، لان اللحن يرتبط بالادراك لمهمة الكلمة في الجملة وليس للنحو صلة ملزمة بادراك مهمة الكلمة في الجملة .

وبعبارة أخرى ان اللحن في الغالب لا يجهل القاعدة النحوية في ان الفاعل مرفوع حين يلحن،وانما يجهل ان تكون هذه الكلمةفي موضع الفاعلية ولوادرك انها في موضع فاعلية لهان عليه ان يتذكر ان الفاعل مرفوع ، وان يضع الضمة على آخر الكلمة .

ان الاعرابي الذي تلا قوله تعالى : « إن الله بريءٌ من المشركين ورسوله » . (بكسر اللام في رسوله) لم يكن خطؤه ناشئاً من انه جعل الواو للعطف لأنها للعطف على أية حالة ، وانما نشأ الخطأ من انه لم يدرك انها معطوفة على كلمة سابقة غير كلمة المشركين .

لهذا ارى انه من الخير بل من الحق ان ننقل المشكلة من مكانها الذي وضعت فيه ، ونتلمس لها مكاناً آخر غير علم النحو ، فلعلنا نجدها في المكان او السبب الذي عطل علم النحو من أداء دوره ، وتركه عطلا لايؤدي مهمته . اننا بمحاولاتنا تيسير علم النحو من أجل تجنب اللحن نكون كمن يعالج سليم البنية ليشفى كائن مريض غيره . وقديماً قيل : « كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع »

يجدر بنا أن نضع أمامنا الحالات التاليـــة :

١ـ رجلا لا يتعرض للحن حين يتحدث او يكتب وهو على غير زاد او على زاد

قليل من النحو . وهذا مشهود في كبار الادباء والشعراء بخاصة .

٢ـ رجلا يكثر من اللحن وهو على نصيب واف من علم النحو ان لم يكن من أئمته وهذا ما يلحظ على كثير من النحاة ومدرسي علم النحو بالذات .

٣ـ رجلا يفهم النص ويدرك أسراره ودخائله حتى اذا قرأه أكثر من اللحن في حين يتجنب الخطأ فيه من هو دونه فهما للنص والماما بالنحو . وهذا ما يلحظ على مدرسي تاريخ الادب وشارحي نصوصه وناقديها . وكذلك يلحظ على رجال الفقه وائمة التشريع ممن يفهمون نصوص الشريعة حق الفهم ولكنهم يلحنون عند قراءتها .

٤ـ رجلا يكاد ينعدم اللحن على لسانه وهو على براعة في فهم النص والمام جيد بالنحـــو .

فهل كانت الحالات التي يتجنب فيها اللحن موصولة بالحالات التي يتوفـــر فيها المتكلم او الكاتب على علم النحو ؟ .

أم هل كانت الحالات التي يكثر فيها اللحن موصولة بالحالات التي يضعف فيها علم النحو عند المتحدثين والكاتبين ؟

ان ملاحظة هذه الحالات والاجابة المرتقبة عليها تجعلنا اكثر تحفظاً عند القاء مسئولية اللحن على علم النحو ، أو على صعوبة علم النحو ، وترجع بنا الى ما قدمنا من أن علم النحو وسيلة تذكير وليس وسيلة تفكير ، وحين نخمل الوعي المفكر تعطل الذاكرة المذكّرة ولم يعد لها صادق فعل ، كذلك حين تعفى الذاكرة من أن تذكّر ، ويقل تحفيزها على التذكير تضعف ولا تستجيب بكفاية عندما تدعى لتؤدي دورها المحتملة لأعبائه .

ان الذي لا يلحن مع قلة زاده من النحو يكون من المدركين المتبينين لمكان الكلمة في الجملة بحكم كثرة ممارساته للقراءة والكتابة ، وبحكم استيعابه لدور الكلمة في الجملة ، وعندما يكون على مثل هذه الحال تبادر ذاكرته بشكل تلقائي غرزي (بحكم كونه عربيا) أو باستعانته بما عرف من علم النحو الى تعليق الحركـــة

(الصوت) على آخر الكلمة ، بشكل يتفق والاسلوب العربي في تعيين الصوت الذي يجب أن يوضع على آخر الكلمة .

أما الرجل الذي يكثر من اللحن ، وهو على نصيب واف من علم النحو او هو من أئمة النحو فانه أحد رجلين

آ : رجل ضعيف الادراك الأدبي لمكان المفردة في الجملة — وفي رجال النحو كثير مثله — فهو لايسعفه نحوه حين يخونه ادراكه ولعل علمه بالنحو يكون وبالا عليه وسبب توريط له .

لذلك تجده مترددا في الحكم الاعرابي للكلمة ، وذاهبا الى أن الكلمة مما يجوز اعرابها بصورتين ، عجزا منهم عن بلوغ حسم في المسألة .

ب : رجل قليل المراس للعملية الاعرابية ، وان كان على نصيب من علم النحو ، أما الرجل الذي يفهم النص ويدرك أسراره ويعرف النحو وضوابطه حتى اذا قرأ النص اكثر من اللحن فيه ، فذلك رجل لم يأخذ نفسه بالمران على الوصل بين فهم موضع الكلمة في الجملة ، وما يذكر به النحو من تعلية صوت معين على آخر الكلمة .

ان تعطيل جهاز الاتصال بين ما يدرك من مهمة الكلمة في الجملة ، وبين ما يذكر به علم النحو من حركة ، يؤدي مع الوقت الى ضمور الذاكرة وتعطيل الترابط بين فهم الكلمة وانطلاق الصوت (الحركة) التي تذكر بها القاعدة النحوية

فلحن هذا الرجل راجع الى تعطيله لجهاز الاتصال وليس الى جهله بالنحو او الى ادراكه لدور الكلمة في الجملة لهذا نراه يلحن حين يسترسل في القول ولا يلحن حين يأخذ نفسه بالروية والأناة . كذلك الامر لو طلب منه تحديد موضع الكلمة وتسميته في علم النحو .

اما الرجل الذي ينعدم اللحن على لسانه وهو على حال من الفهم لمهمة الكلمةفي الجملة وعلى المام حسن بقواعد النحو ، فذلك هو المدرك والممارس ، والآخذ نفسه بالربط بين ما ادرك وما تعلّم .

وذلك هو المنتفع بعلم النحو ، المتجنّب لهفوات اللحن ، وهو القدوة الصالحة للقارىء العربي .

نريد من هذا ان نخرج الى ان الندوة ستحسن كثيرا حين تحاول ان تجد افاقاً اخرى الى جانب علم النحو نتلمس فيها الاسباب والعلل التي حالت بين الناس وبين لغتهم المعربة ، وألا تكلف علم النحو معقدا او ميسرا وحده مسئولية ما يشيع على السنتهم من لحن ، او مسئولية ، ما يجهلون من مواقع الكلمة وان يكون يكون بين ما يعاد النظر فيه اول ما يعاد النظر فيه القول المأثور :

ان النحو يعصم اللسان من الخطأ في الاعراب .

بقى على ان انوه بالحقيقة التالية :

ان هذه الندوة — وهي تنظر في تيسير النحو — يجب الا تمس الظاهرة الصوتية التي تلحق اواخر الكلمة عندوقوعها في جملة من بناء اواعراب ، ومن اعراب بالحروف او بالحركات ، وكل ما يتصل باساليب التعبير ، ذكرا او حذفا ، تقديما او تاخيرا ، فتلكم الامور خاصة العربية لا تكون عربية بدونها وهي ليست من صنيع النحويين ولا مما أدخلوه بافتراض منهم .

وفيما اعتقد ان الندوة ستحافظ على الهيكل التنظيمي الذي أقامه النحاة الاولون لعلم النحو ، وحافظ على كيانه سليما من جاء بعدهم من علماء النحو المتأخرين لا تمس المسميات من هيكل الجملة العربية ، ولا اسماءها في أغلب الاحوال وانما تأتي الاجزاء الرئيسة من هذا الهيكل فتوليها اكبر العناية بالتجسيم والتوضيح ، والتجريد مما لحقها خلال عمل النحاة الطويل من زوائد غشيت أجزاء الهيكل واغشت روحه ثم تنظر في توزيع مادة النحو على مراحل التعليم المختلفة .

وتنظر فيما يعين على فهم معنى الجملة ، وتحديد محل المفردة فيها بوساطة تنمية الادراك والذوق الادبي ، ثم بوساطة احكام الربط بين محل الكلمة والصوت الذي يعلق على آخرها بكثرة المران على القراءة المعربة .

عبد الرزاق محيي الدين

اول دستور طبي (*)

الدكتور
عبد اللطيف البدري

في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد ، قرر طبيب سومري مجهول الاسم تسجيل بعض ما يعرفه من وصفات طبية قيمة لغرض افادة زملائه وتلامذته . فكتب على لوحة طينية طولها ٢٠ سم وعرضها ١٠ سم وبخط مسماري دقيق ما ينيف على اثنتي عشرة وصفة من وصفاته المفضلة

لقد اكتشفت هذه اللوحة في التنقيبات التي اجرتها بعثة متحف جامعة فلادلفيا في اطلال (نيبور) في اوائل هذا القرن ، وهي لاشك اقدم ما عرف عن أي دستور طبي حتى الآن اذ انها كتبت قبل اكثر من اربعة الاف سنة .

عرف من هذه اللوحة ان الطبيب السومري قد التجأ الى المصادر المعدنيةوالحيوانية والنباتية في تحضير ادويته ، وان المعدن المفضل كان ملح الطعام والملح الصخري (نترات البوتاسيوم) . اما من المملكة الحيوانية فقد استعمل الحليب وجلد الثعبان وترس السلحفاة . غير أن جلّ ادويته كانت نباتية المصدر ،فقد استعمل من الاعشاب السنا والآس والحلقيت والسعتر ومن الاشجار الصفصاف والاجاص والتين والتنوب والتمر فحضر العقاقير من بذورها وجذورها واغصانها ولحائها وصمغها ، كما اخترنها مثلما تختزن هذه المواد في الوقت الحاضر اما بصفتها الصلبة او على هيئة مسحوق. لقد وصفت هذه العقاقير للمرضى على هيئة مراهم او محاليل للاستعمال الخارجي او على هيئة سوائل للاستعمال الداخلي .

كانت طريقة صنع المراهم هو سحن عقار او اكثر وسكب النبيذ عليه ثم اضافة الزيوت النباتية الاعتيادية او زيت السدر اليه عدا وصفة واحدة كان العثمار فيها مسحوق طين النهر المعجون بالماء والعسل وزيت البحر (؟) بدلا من الزيت النباتي .

(*) س . ن . كريمر ، الحياة بدأت في سومر ، الناشرون توماس وهدسون لندن ١٩٦٢

اما المنقوعات من الوصفات فقد كان صنعها اكثر تعقيداً ، فقد جاءت طريقة الاستخلاص بالغلي في ثـلاث وصفات من أجل الحصول على المادة الفعالة في الدواء ، وذلك بوضع العقار في الماء وتسخينه ثم اضافة شيْ من القلويات والملح لاستخلاص اكبر كمية من هذه المادة . تعزل الشوائب العضوية من المنقوع بترشيحه ويعالج العضو المريض به اما برشه عليه او بالغسل به ، وقد يتبع ذلك دهن الجزء المصاب باحدى الدهونات او بعقار آخر .

اما في العقاقير التي تؤخذ داخلا فغالباً ما يكون المذيب احد انواع الجعة ذلك لاكساب الدواء طعماً مقبولا. لقد استعمل الحليب بدل الجعة في احدى المذكورة ، وفي الاخرى زيت النهر (؟) .

يمكن الحكم من هذه اللوحة وحدها ان علم العقاقير السومري قطع شوطاً ملحوظاً في التقدم لان ما في اللوحة يقتضي اطلاعاً بعمليات كيمياوية متعددة واساليب اجرائها . ففي اكثر من حالة يوصي الطبيب بتنقية العقار قبل سحنه وهذا يعني القيام بأجراءات متعددة قبل السحن . فمسحوق احد القلويات في احدى الوصفات كان الرماد القلوي الذي يستحضر من حرق عدد من نباتات فصيلة (رجل الاوز) الغنية بالصودا . ان هذا الرماد كان شائع الاستعمال في القرن السابع قبل الميلاد ، وكذلك في العصور الوسطى في صناعة الزجاج . ان المهم في هذا الرماد من الوجهة الكيمياوية هو انه قد مزج في اثنتين من وصفات هذه اللوحة مع مواد تحوي قدراً كبيراً من الشحوم الطبيعية وهذا يعني ان قدراً كبيراً من الناتج النهائي للمستحضر هو الصابون ، وقد كانت هاتان الوصفتان للاستعمال الخارجي .

هناك مادة اخرى استعملها الطبيب السومري تدل على اطلاع في الكيمياء ، هذه المادة هي الملح الصخري ، وهو ما تسميه العامة (بالشورة) التي تستعمل في تحضير البارود . لقد استُدل فيما بعد من لوحات اخرى ان هذه المادة وجدت على الجدران الداخلية للسراديب او المباني القريبة من مجاري المياه الآسنة التي تكثر فيها المواد النايتروجينية كالبول وما شاكله . وان ما يكشط من سطوح هذه الجدران يكون

في العادة مزيجاً من املاح عديدة يمكن فصل الملح الصخرى منها بعددة طرق احدها التبلور الجزئي وهو اذابتها في الماء وتركها في اناء مكشوف يُسهِّل التبخر الذي يزيد تركيز المذابات في السائل فتبدأ عند ذلك بالتبلور . تختلف المذابات في درجة تبلورها في تركيز معين لذا نجح الطبيب السومري (لمعرفته بهذه الحقيقة) في فصل الاملاح المذابة عن بعضها بازالة وعزل ما يتبلور بالتدريج اثناء التبخر ، وهكذا امكنه الحصول على نقاوة عالية لدرجة مكنته من فصل كلوريد البوتاسيوم عن نترات البوتاسيوم .

هناك طريقة اخرى لتحضير الملح الصخري (نترات البوتاسيوم) استعملها الطبيب السومري وما زالت مستعملة الان في بعض الاماكن في مصر والهند وهي مزج حجر الكلس (الجير الحي) مع المواد العضوية المتفسخة للحصول على نترات الكالسيوم ثم ترشيح السائل وغليه مع رماد الخشب الحاوي على قدر كبير من كاربونات البوتاسيوم ومن ثم يعاد ترشيحه قبل تعريضه لعملية البلورة بالتبخر .

هناك امر مخيب للظن في هذه اللوحة الطبية هو عدم ذكر كيفية استعمال الدواء ، فلم يُذكر المرض الذي ينفع فيه ولا مقدار النفع في مرض ما ، ولكن يتضح في بعض الوصفات الحكمة من استعمال الدواء فلقد استعمل الملح بما ينفع كمعقم واستعمل الملح الصخري بما ينفع كقابض .

ومما تجدر الاشارة اليه أيضاً ان الطبيب السومري الذي كتب هذه اللوحة لم يتطرق الا الى الامور المادية فقط ولم يرد فيها شيء عن السحر والتعاويذ ، مثلما لم يذكر فيها الالهة او الشياطين . ان خلو اللوحة من هذه لا يعني بأي حال بطلان العقيدة بها في ذلك الوقت او ان الروحانيات لم تستعمل في الطب والعلاج ، بل قد يكون العكس هو الصحيح اذ ان السومريين ومن بعدهم البابليين كانوا يظنون ان الكثير من الامراض مسببة من دخول الارواح الضارة الى الجسم .

ان اهمية هذه اللوحة تكمن في انها اقدم دستور طبي مكتوب عرف في الوقت الحاضر . وان ما جاء به اقتصر على الامور المادية فقط ، وخالياً تماماً من الالغاز واللاعقلانيات .

كما ان هناك شيئاً اخر يلفت النظر فيها هو انها كتبت في بلد كانت الزراعة المتطورة عماد حضارته واقتصاده ، وان دليل الزراعة التي عثر عليه لم يكتب الا بعد كتابة الدستور الطبي بمئات السنين .

عبداللطيف البدري

ابن سينا وكيمياؤه

الدكتور
فاضل احمد الطائي

القسم الاول

تبوأ ابن سينا ـــ ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن سينا ـ مكاناً مرموقاً في العلم والفلسفة ، ولا سيما في الطب وعلم النفس ، فقد ابدع في هذ ين الفرعين وبز من قبله واضاف الكثير الى مـــا عرف عنهما من قبـــله . وكتب في الطبيعيات والهندسة والرياضيات والكيمياء وفي الفلسفة واللغة العربية نحواً وصرفاً و بلاغة وشعراً ، وله من كتب اللغة والشعر ما يجعله بين المرتبة الاولى بين المعنيين بهما حسب . وزار بلداناً كثيرة ، وتقلد مناصب رفيعة ، وذاع صيته في المشرق اولا ، ودوى صداه في المغرب من القرن الثاني عشر للميلاد والى هذا الوقت ، وسيبقى ذكره حياً ما دام انسان يفقه ما يقرأ ، وحظي بالقاب علمية ـــ على قصر عمره فيما لم يحظ العلماء المعمرون مثلها ، فلقب بالشيخ الرئيس وبجالينوس

---

* لقد ذكرت الموسوعة البريطانية حياة ابن سينا (٩٧٩ ـــ ١٠٣٧) أي إن إبن سينا قد عمر نحواً من ستين عاما هجرياً ، بينما جعلت المصادر العربية الموثوقة أقصى حد لحياته ثمانية وخمسين عاماً هجرياً ، وذكرت بعض المصادر العربية ان عمر ابن سينا ثلاث وخمسون عاماً هجرياً ، ومنهم من ذكر عمر ابن سينا خمسة وخمسين عاماً هجرياً ، على ان جميع المصادر العربية وغيرها قد اجمعت على سنة وفاته وكان ذلك عام ثمان وعشرين واربعمائة للهجرة . واذا ما حولنا هذا العام الهجري الى العام الميلادي فيكون مطلــع ١٠٣٧ م ومولد ابن سينا في العام الميلادي كان في أواخر عام ٩٨٠ م .

العرب وهو في ريعان شبابه ، حيث اعتلى المرتبة الاولى في الطب قبل ان يتم الثانية والعشرين من عمره ، واغترف من العلم واللغة واستوعب ما اغترف في صباه ، ما لم يتيسر لغيره قبل منتصف العمر او قرب الشيخوخة . فاذا كان الكندي عملاق الفكر العربي ، والرازي طبيب عصره ، وابن حيان رجل الكيمياء في العرب والفارابي ارسطو زمانه ، والبيروني موسوعة قرنه ، فابن سينا عبقري دهره دون منازع ولا بد لسيرة مثل هذا الرجل ان تكون معروفة واضحة عندما تدون بعد وفاته بقليل ، ولا بد ان يكتنف هذه السيرة الكثير من القصص الخيالية والاقاويل ذماً او مدحاً . وكان ابن سينا احسن بذلك فدون سيرته بنفسه ، ثم اتمها تلميذه الذي لازمه طيلة حياته ، وهو ابو عبيد الجوزجاني الذي توفي بعد وفاة استاذه بخمسة وعشرين عاماً . وجاءت ترجمة ابن سينا في جميع الكتب التي تعنى بالسير والترجمات للعلماء والفلاسفة والبارزين من اهل الفكر . وقد اجمعت جميع المصادر على سنة وفاته ، باستثناء الموسوعة البريطانية التي ذكرتها خطأ في التقويم الميلادي . وهنالك تباين ضئيل في سنة ولادته كما سنرى . ويبدو ان ابن ابي اصيبعة (١) قد جاء بالنص الذي اعتمد الترجمة التي كتبها الشيخ الرئيس عن نفسه ، وما اضاف ابو عبيد الجوزجاني اليها

قال ابو عبيد الجوزجاني ، قال الشيخ الرئيس : « ان ابي كان رجلا من اهل بلخ ، وانتقل منها الى بخارى ، في ايام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف ، وتولى العمل في اثناء ايامه بقرية يقال لها خرميثن (٢) من ضياع بخارى ، وهي من امهات القرى وبقربها قرية يقال لها افشنة ، وتزوج ابي منها بوالدتي وقطن وسكن —واسم امه ستارة — (٢) ولدت منها بها . ثم ولدت اخي ، ثم انتقلنا الى بخارى ، واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب واكملت العشر من العمر وقد إتيت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضى مني العجب ، وكان ابي ممن اجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية . وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل .

لقد ظهرت فرقة القرامطة الغريبة في جنوب امبراطورية الخلفاء ، وكان هذا منذ عهد المكتفي المجيد ولكن هذه الفرقة قد ضعف حالها وهزلت في زمن ابن سينا ، غير ان فرقة الاسماعيلية التي ترتبط بالقرامطة قد ارتفع شأنها ، وقبضت على زمام

السلطة السياسية بمصر واقامت الدولة الفاطمية ، واخذت تبشر بتعاليمها في النفس والعقل ، فاستساغها والد ابن سينا واعتنقها ، ولا سيما ان الامير في خراسان منصور ابن نوح الساماني كان اسماعيلياً وكان والد ابن سينا من الكفاة عنده (٣)

وفي سنة مولد ابن سينا خلاف ، فقد اجمعت دائرة المعارف الاسلامية (٤) ، والقفطي (٥) ، والبيهقي (٦) ، وابن خلكان (٧) ، وابن العبري (٨) ، والزركلي (٩) ، والعسقلاني (١٠) ، على ان ابن سينا ولد في سنة سبعين وثلاثمائة للهجرة (٣٧٠) هـ ومنهم من ذكر شهر صفر للعام نفسه . وذكر ابن ابي اصيبعة (١١) ان ابن سينا قد ولد عام خمسة وسبعين وثلاثمائة للهجرة ، وانفرد الخوانساري (١٢) في ذكر مولد ابن سينا فجعله سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة (٣٧٣) هـ . ولعل ابن اصيبعة اقربهم الى الحقيقة ، ذلك لانه اول من وضع نص ما ذكره الجوزجاني عن استاذه ابن سينا ، كما كان ابن ابي اصيبعة طبيباً ماهراً واباه كحالا ذائع الصيت لذا فهو يعنى عناية خاصة بالاطباء وسيرهم .

تجلت عبقرية ابن سينا منذ صباه ، فقد أتى على القرآن وعلى كثير من الادب وهو في العاشرة من عمره ، وقلما حدثتنا كتب السير عن عالم حصل على معرفة بقدر معرفة ابي علي وهو في سنه ، ولا غرو ان اثار ذلك عجب عارفيه ، فيقول هنا ما نصه « واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب ، واكملت العشر من العمر وقد اتيت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضى مني العجيب » . ولم تذكر الرواية اسم الرجل الذي علمه القرآن والادب ، ويحتمل ان يكون هذا الرجل ابا بكر احمد بن محمد البرقي الخوارزمي (١٣)

لم تر نصاً يؤيد ما ذهب اليه ابن قيم الجوزية (١٤) عن لسان ابن سينا نفسه حيث قال « وكان ابن سينا ، كما اخبر عن نفسه قال : انا وابي من اهل دعوة الحاكم ، فكان من القرامطة الباطنية ، الذين لا يؤمنون بمبدأ ، ولا معاد ، ولا رب خالق ، ولا رسول مبعوث جاء من عندالله » . ، وفي مكان آخر ذكر المصدر نفسه ، وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه « المصارعة » ابطل فيه قوله بقدم العالم ،

وانكار المعاد ، ونفي علم الرب تعالى وقدرته ، وخلقه العالم » . واورد ابن قيم الجوزية في الكتاب نفسه حين يرد على فلسفة نصير الدين الطوسي ما نصه « والفلسفة التي يقرؤها اتباع هؤلاء اليوم هي ماخوذة عنه ، وعن امامه ابن سينا ، وبعضها عن ابي نصر الفارابي ، وشيء يسير منها من كلام ارسطو » .وذكر ابن الاثير « ان ابن سينا عاش نديماً لأمير اصفهان علاء الدولة بن كاكويه الذي اتهم بالزندقة لملازمة ابن سينا له » وجاء في لسان الميزان للعسقلاني (١٦)في مستهل الكلام عن ابن سينا» الحسين بن عبدالله بن سينا ، ابو علي الرئيس ، ما اعلمه روى شيئاً من العلم . ولو روى لما حلت الرواية عنه ، لانه فلسفي النحلة ضال لا رضي الله عنه انتهى

والحقيقة ان ما جاء في النص الذي ذكره ان ابي اصيبعة ينفي كون ابن سينا قرمطياً او اسماعيلياً ، فهو يعترف ان اباه واخاه كانا من الاسماعيلية ، ولكنه لم يذهب في ما ذهبا ، بل ان الاسماعيلية لم ترق لنفسه . اما انه من رجال الفلسفة فذلك حق ، فقد ألف في الفلسفة ، وكتب فيما وراء الطبيعة ، والظاهر ان بعض المتزمتين قد اعتبروا الدخول في فلسفة ما وراء الطبيعة زندقة ، وهذا نص ما جاء في كلام ابن سينا نفسه « وكان ابي ممن اجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم . وكذلك اخي . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وانا اسمعهم وادرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني ايضاً اليه ، ويجرون على السنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند . واخذ يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ، ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه » . يشير النص الى ان اباه واخاه قد دعواه الى اعتناق الاسماعيلية ، ولكن ليس في النص ما يشير الى انه وافقهما بل على النقيض من ذلك ، فنفسه لا تقبل هذا المذهب ، بل تعلم حساب الهند على بائع البقل .

ودرس ابوعلي مبادئ المنطق والفلسفة على ابي‌عبدالله الناتلي(*) المدعو بالمتفلسف الا ان علم الرجل فيما درّس لم يكن وفيراً ولا عميقاً فقد بزه تلميذه بفترة وجيزة ،

(*) ورد الاسم بالتاء الناتلي . دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٠٤ ، والبيهقي ص ٥٣ .

وعلم ان لا فائدة من الدراسة عليه لا خفاقه في معرفة الدقائق . لذا اعتمد ابن سينا على قراءة الكتب بنفسه لاستكمال دراسة الفلسفة والمنطق فيقول في هذا الصدد ثم جاء الى بخارى ابو عبدالله الناتلي وكان يدعى المتفلسف ، وانزله ابي دارنا رجاء تعلمي منه . وقبل قدومه كنت اشتغل بالفقه والتردد فية الى اسماعيل الزاهد ، وكنت من اجود السالكين . وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب عـلى الوجه الذي جرت عادة القوم به . ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجى(+)على الناتلي.ولما ذكر لي حد الجنس ، انه المعقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم . وكان اي مسألة قالها لي اتصورها خير منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه . واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم اخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح حتى احكمت علم المنطق » وقد اخطأت بعض المصادر (١٧)حيث قالت ان ابن سينا قد درس المنطق على الناتلي حتى احكم عليه. بل ان احكام المنطق جاء بدراسة شخصية لصاحبنا ابي علي .

وابتدأ ابن سينا بدراسة بعض اجزاء اقليدس ، واتم حل ما فيه من مشاكل بنفسه وانتقل الى دراسة المجسطي (*) مع الناتلي ألا انه فاق استاذه في هذا ايضاً ، فيقول« قال لي الناتلي تول قراءتها وحلّها بنفسك ، ثم اعرضها عليّ لابين لك صوابه من خطئه،وما كان الرجل يقوم بالكتاب ، واخذت احل ذلك الكتاب فكم من شكل ماعرفه الى وقت ما عرضته وفهمته اياه ثم فارقني الناتلي الى كركانج ، واشتغلت انا بتحصيل الكتب من النصوص والشروح ، من الطبيعي والالهي ، وصارت ابواب العلم تنفتح عليّ » .

ورغب ابو علي في دراسة الطب وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه ، وبرز في الطب في مدة قصيرة ، حتى بدأ فضلاء الاطباء يقرأون عايه علم الطب ، ذلك لأن عام

+ وهو كتاب في المنطق .

* المجسطي بكسر الطاء هو كتاب في الفلك ألفه بطيلموس ونقل الى العربية .

الطب سهل المنال فهو يقول «وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه في اقل مدة » . ويروي انه درس الطب على ابي سهل المسيحي وابي منصور الحسن بن نوح القمري . كما درس الفقه وناظر فيه وهو في السادسة عشرة من عمره ، واشارت بعض المصادر الى ان ابن سينا اتقن الفقه واخذ يفتي على مذهب ابي حنيفة وهو لما يزل في الثانية عشرة من عمره (١٨) واعاد دراسة المنطق والفلسفة ، واستغرقت هذه الدراسة نحواً من عام ونصف العام ، ودراسة المنطق والفلسفة من الدراسات الصعبة حقاً لذلك قد ارهقت ابن سينا ولاسيما انه اتمها في مدة قصيرة ، فيقول بهذا الصدد « ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فاعدت قراءة المنطق وجميع اجزاء الفلسفة ، وفي هذه المدة ما نمت ليلة بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً » .

وكانت حياة ابن سينا حياة قلقة ، وفترة عمره فترة مايئة بالاحداث الحربية والتقلبات السياسية ، الامر الذي اثر في نفسه تأثيراً بليغاً فتراه حيناً ناسكاً متعبداً ، وتراه غارقاً في الملذات حيناً آخر ، وقد اجمعت المصادر على هذا بل وجاء في النص الذي ذكره تلميذه ابو عبيد الجوزجاني . فقد امتدت حياة بن سينا الى عهد الخلفاء الضعفاء ، الطائع ، والقادر ، والقائم ، اي عهد انحطاط الدولة العباسية ، ذلك ان سلطان الخلفاء في بغداد قد هزل وضعف ، الامر الذي حدا ببعض المغامرين في كثير من اجزاء الدولة الى اقامة دول متناحرة فيما بينها ، حيث حدث في عهد المستكفي ان اولاد بويه وهم ابناء فقير صائد للسمك (١٩) على شواطئ بحر قزوين قد ادعوا انهم من سلالة الملك الساساني الفارسي ، سابور ذي الاكتاف قد استفحل امرهم ودخلوا بغداد عام ٣٣٤ هـ على رأس كتائب من الديلم . فخلع المستكفي وسملت عيناه ، واستبدل المطيع به ، ولما انتحل الزعيم البويهي معز الدولة ، لقب السلطان الجديد، اضاف اسمه في الخطبة على المنابر الى اسم اسم الخليفة ، وكان البويهيون يميلون الى الحياة الكسروية ، حياة البلاط ، واستيزار الوزراء ، فحملوا المطيع الذي صار مفلوجاً على التنازل عن الخلافة الى الطائع ،

ويدوم عهده ثماني عشرة سنة مجهول الامر تقريباً ، ثم يخلع في نهاية الامر ويسجن ويجلس القادر في مكانه ويطول عهده نحواً من واحد واربعين عاماً دون ان تكون له شخصية بارزة في التاريخ واخيراً زالت دولة البويهيين التي نهلتها الفتن في عهد الخليفة القائم ، وقامت على أثرها دولة السلاجقة . وكان افراد بويه قد تفرقوا في الامبراطورية بعد ان قسمها أخو معز الدولة بين اولاده عام ٣٦٥ هـ . حيث اعطى احدهم فارس وكرمان ، واعطى آخر الري واصبهان ، واعطى ثالثاً منهم همدان ودينَوَر ، وكان ابن سينا يتنقل بين هذه الاجزاء .

ولما مات منصور بن نوح الساماني الملقب بأمير خراسان سنة ٣٦٥ هـ خلفه نوح بن منصور الذي صار اول حام لابن سينا . هذا عرض موجز لما كانت عليه البلاد الاسلامية في عصر ابن سينا ، اضف الى ذلك توليه الوزارة اكثر من مرة . ورفضه بعض الوزارات واتصاله بعدد من الامراء ، وتألب الجيش عليه ، ونعت بعض حساده اياه بالزندقة والكفر . كما ان وفاة والده الذي غمره برعايته قد حزفي نفسه ، كل هذه الامور جعلت منه عرضة للتيارات العاطفية المختلفة . لذلك نلمس في حياته فترات ينغمر خلالها في الملذات والجنس (٢٠) .

فيقول متعبداً « وكلما كنت اتحير في مسألة ، ولم اكن اظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع ، وصليت وابتهلت الى مبدع الكل ،حتى فتح لي المنغلق ، وتيسر المتعسر . » ثم يستطرد قائلا « وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة . فمهما غلبني النوم او شعرت بضعف . عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي ، ثم ارجع الى القراءة . » والظاهر ان نظرة فيلسوفنا الى الدين ، بل الى شرب الشراب بالذات ، تختلف عن نظرة بعض معاصريه ، فهو يصلي ويبتهل الى الله تعالى عندما تصعب عليه مسألة ويحار في حلها ، حتى يهديه الباري عز وجل الى غايته ، وييسر له ما تعسر . وعندما يقبل الليل ويعتوره الاعياء ، ويشعر بالخمول والكسل ، ويغلبه النعاس ، عدل الى شرب الكأس لتعود اليه قواه . ويبدو مما تقدم ان ابن سينا قوي الايمان بالله ،

ويرى في الشراب اثماً طفيفاً او قد لا يرى في ذلك اي اثم إذا ما شربه للاغراض التي ذكرها . غير ان نظرة بعض المسلمين – على الاقل – اليه تختلف اختلافاً تاماً عما يرى ، فيقول الخونساري (٢١) « وكان يأتي الليل الى الوثاق ويهيأ السراج ويشتغل بالقراءة والكتابة ، واذا غلبه النوم شرب قدحاً من الخمر ، ولم يكن احد من حكماء الاسلام شرب قبله ، بل حكماء قبل الاسلام من اليونانيين لم ينسبوا الى هذا الامر الشنيع ».

وكان ابن سينا مولعاً بالمعرفة ، بل ويعيشها ، فحبه للمعرفة وشغفه بها أخذ عليه وقته كله فهو يقرأ ويحالل في يقظته ، ويفكر بها وهو على فراشه ،ولا تفارقه عند النوم ، وهذه من صفات المعنيين حقاً بالعلم والفلسفة ، حيث يصبح حب المعرفة جزءاً من كيانهم فهم يفكرون بها في اليقظة ويحلمون بها في المنام ، ودراسة ابن سينا للعلم والمعرفة يختلف اختلافاً كبيراً عن دراسة غيره لهما ، دراسة من يقرأ ليقف على بعض الحقائق وما ان مرت مدة قصيرة او بعض طويلة حتى نسي ما درس واضاع ما وقف عليه من حقائق وقت دراسته اياها وامثال هؤلاء كثيرون ، ولكن امثال ابن سينا قلة نزرة . حيث يقرأ ويعيش ما قرأ ويستزيد من المعرفة حتى تكتمل عنه بقدر طاقته ، ولا ينسى اولها او جزءاً منها بل تصبح عنده وحدة يحياها فيربطها بما يشاهد ، ويناظرها بما يقرأ ، وجاء في سيرة صاحبنا نصاً « ومهما اخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعيانها ، حتى ان كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام » . وبهذه الروح التوافة للمعرفة والعلم ، وقف ابن سينا وهو لا يزال في مقتبل العمر على ما كان في زمانه واستحكمت معه جميع العلوم « بحسب الامكان الانساني » ولم تزدد المعرفة التي تعلمها في هذا السن حتى يوم املاء سيرته على تلميذه الجوزجاني ، وهكذا احكم ابو علي علوم المنطق والطبيعة والرياضيات ، ثم عدل الى الالهي فقرأ كتاب ما بعد الطبيعة ، ويعترف انه لم يفهم المقصود منه واعاد قراءة الكتاب اربعين مرة حتى صار له محفوظاً ، ولكنه لم يهتد الى القصد ، ولم يمكن قدفهم ما قرأ ،والحقيقة ان ما بعد الطبيعة يحتاج الى نمط خاص من التفكير لفهمه وعرض واضح سليم لمن يضع كتاباً في هذا الباب ، فهو يختلف اختلافاً

جوهرياً عن العلوم الطبيعية والمنطق والرياضيات ، إذ ان هذه العلوم سهلة لمن اراد تعلمها ، وثابر في الدراسة وانعم النظر فيها ، وباستطاعة السوي من الناس فهمها ، ولكن ما وراء الطبيعة ، تحتاج الى اسلوب خاص من التفكير ونضج عقلي ، فلا غروان رأينا هذاالعبقري وهو في سن مبكره قد يئس من فهمه بالرغم من قراءته اربعين مرة حتى اصبح له محفوظاً . ولكنه عندما نضج ذهنياً ويسر له الله كتاباً لمؤلف متمكن من مادته ، عارضاً اياها عرضاً واضحاً ، عرض من هضم فيما يكتب نرى ان ابن سينا قد فهم المقصود مما في الكتاب ، ونال ضالته المنشودة بعد قراءة سريعة لكتاب فيلسوف اسلامي لامع وهوابونصر الفارابي الذي قرأ الالهيات التي يرجع اصلها الى شروح فلاسفة الافلاطونية وشروح ارسطو . فيقول ابن سينا في هذا الباب « وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة ، فما كنت افهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه ، حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً ، وانا مع ذلك لا افهمه ولا المقصود به ، وايست من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . وإذا انا في يوم من الا يام حضرت وقت العصر في الوراقين ، وبيد دلال مجلد ينادي عليه ، فعرضه علي فرددته رد متبرم ، معتقد ان لا فائدة من هذا العلم . فقال لي اشتر منى هذا فانه رخيص ابيعه بثلاثة دراهم ، وصاحبه محتاج الى ثمنه ، واشتريته فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي ، ورجعت الى بيتي واسرعت قراءته . فانفتح عليَّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب» وهكذا تمكن ابن سينا من فهم ما بعد الطبيعة وفرح بذلك وتصدق على الفقراء شاكراً الله تعالى .

لقد اتم ابن سينا دراسته جميع العلوم في عصره ، وتمكن من استيعاب ما بعد الطبيعة وسنه تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة ، وهكذا الم بكل معارف عصره الماماً تاماً ، حتى فتن جيله والاجيال اللاحقة . وبرز بصفة خاصة في الطب حتى جعل الامراء يتهافتون عليه لطبه ، وكان سلطان بخارى ـــ اي ملك المشرق وخراسان ـــ في ذلك الزمان الامير نوح بن منصور ، فعرض له مرض اعجز الاطباء وكان اسم ابن سينا قد ذاع في التوفر على الطب والعلم والقراءة . فسألت حاشية الامير اياه ، واشارت عليه باحضار ابي علي ، فحضر وشاركهم في معالجته ،

ثم توسم بخدمته ، وربما صار اول حكيم توسم بخدمة الملوك والامراء . وكان الحكماء قبل ابي علي يترفعون عن ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين (٢٢) .

وطلب ابن سينا الى الامير نوح بن منصور ان يأذن له في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب ، وكانت الدار خزينة كتب كبيرة وذات بيوت عديدة مملوءة بصناديق الكتب ويحتوي كل بيت على كتب علم مفرد فأحدها للعربية والشعر ، وآخر للفقه . فطالع ابن سينا فهرست كتب الاوائل ، وطلب ما احتاج اليه منها ، ورأى من الكتب ما لم يتسن لغيره رؤيتها او السماع بها ، قرأ ما طلب وظفر بفوائدها ، وعرف مرتبة كل رجل في عامه ، ويذكر البيهقي(٢٣) ان من بين هذه الكتب ما هو لابي نصر الفارابي ، واحترقت دار الكتب باسرها ، وقال خصماء ابي علي انه احرق تلك الكتب يضيف تلك العلوم والاراء النفيسة الى نفسه ، ويقطع دابر تلك الفوائد عن اربابها والله اعلم (٢٤)

ولما بلغ ابن سينا سنة ثمان عشرة من عمره ، فرغ من العلوم كلها ، وكان آنذاك للعلم يحفظ ، ولكنه اصبح انضج حينما كتب سيرته ، فيقول في هذا الصدد «وكنت إذ ذاك للعلم احفظ ، ولكنه اليوم معي انضج ، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده وبدأ ابن سينا في تأليف الكتب وسنه واحد وعشرون عاماً . حيث صنف لجار له يدعى ابو الحسن العروضي بناء على طلبه كتاباً جامعاً في العلم ، اسماه بالعروضي ، ثبت فيه سائر الغاز العلوم سوى الرياضيات ، وكان في جوار ابي علي رجل يقال له ابو بكر البرقي(*)، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسير والزهد ، محب لعلوم الفقه والتفسير ، فسأله شرح الكتب التي يعنى بها فصنف له ابن سينا كتابين احدهما ، كتاب « الحاصل والمحصول » ويقع في قريب من عشرين مجلداً ، وآخر في الاخلاق هو « كتاب البر والاثم» وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عند البرقي ولم يعر أحداً بنسخ منها .

* ذكر البيهقي ص ٥٧ : قال في كشف الظون : ديوان البرقي وهو ابو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٣٧٦ هـ قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف. والظاهر ان الرواية مغلوطة إذ كيف يكون ابن سينا تلميذ البرقي وهو في السنة الاولى من عمره حسب رواية ابن ابي أصيبعة ، أو في الثالثة من العمر وفق مصادر أخرى ، أو في السادسة من العمر كما روت بعض كتب السير فكانت سنة ولادة ابن سينا ٣٧٥ هـ ، ٣٧٣ هـ ، ٣٧٠ هـ كما جاءت في المراجع المذكورة على التوالي

فقد ابن سينا والده وهو إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمره ، ويبدو انه كان معتمداً اعتماداً كبيراً على والده حيث تصرفت به الاحوال بعد وفاة والده.وتقلد عملا من اعمال السلطان ، ولما اضطربت امور السامانية دعته الضرورة الى الخروج من بخارى والانتقال الى كركانج(*)والاختلاف الى خوارزمشاه علي بن مأمون بن محمد ، وكان ابو الحسن السهلي وزيراً ، وقد عرف بحبه للعلوم واهلها ، لذا اتصل بابن سينا وانزله داراً تليق به ، وخصص له مرتباً محترماً يقوم بكفاية مثله . فاملى ابن سينا على تلميذه ابي عبيد الجوزجاني كتاب « المختصر الاوسط في المنطق » وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب «المبدأ والمعاد » ، وكتاب « الارصاد والكلية » كما صنف كتباً كثيرة اخرى ، كأول القانون ، و « مختصر المجسطي» ، وعدداً كبيراً من الرسائل

ثم انتقل عالمنا الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة ابي طالب رستم بن فخر الدولة علي ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه ، وتضمنت تعريف علمه وقدره . وقد استولت على مجد الدولة علة الماليخوليا فاشتغل الشيخ الرئيس بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد ، واقام الى ان قصد شمس الدولة (آ) بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد . ثم اضطر الشيخ الى الرحيل الى قزوين ، ومنها الى همذان ، واتصل بخدمة كذ بانوية والنظر في اسباب العلة . وعاد الشيخ الى شمس الدولة بسبب قولنج او مغص (ب) اصاب الاخير ، فعالجه ابن سينا حتى شفاه الله ، وفاز من تلك المعالجة بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعد ان اقام مع شمس الدولة اربعين يوماً بلياليها ، وصار من ندماء الامير . ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين (ج) لحرب عناز وخرج الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همذان منهزماً راجعاً . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ، واتفق ان تألب

---

* وهي عاصمة خوارزم وتدعى بالجرجانية أيضاً .

(آ) أبو طاهر بن فخر الدولة البويهي حاكم همدان وكرمنشاه .

(ب) المعجم الطبي الموحد . اتحاد الاطباء العرب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٣ م ص١٠٥

(ج) والصحيح قرميسين وهي معرب كرمنشاه .

الجيش عليه فاغاروا على داره ، واخذوا جميع ما كان يملكه ، وحبسوه ، وسألوا الامير قتله ، فامتنع وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم . وتوارى الشيخ في دار الشيخ ابي سعد بن دخدوك اربعين يوماً ، ولما عاود القولنج شمس الدولة ثانية ، طلب الشيخ وحضر مجلسه واعتذر اليه الامير ، فاشتغل الشيخ بمداواته ، واقام عنده مكرماً مبجلا ، واعيدت الوزارة اليه ثانية فقبلها .

وعندما سأله تلميذه الفقيه ابو عبيد الجوزجاني شرح كتب ارسطو اجاب الشيخ بأن لافراغ له ، ولكن ان رضي منه بتصنيف كتاب يورد فيه ما صح عنده من هذه العلوم بلا مناظرة مع الخصوم ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعل ، فرضي ابو عبيد بذلك ، فابتدأ الشيخ بالطبيعيات من كتاب الشفاء وقد صنف المجلد الاول من القانون .

وكان الشيخ يجتمع في دارهمع طلبة العلم كل ليلة وابو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء وكان يقرئ من القانون نوبة ، ويذكر البيهقي (٢٥)اسماء من يطلب الشيخ اليهم القراءة فيقول « يقرأ المعصومي من القانون نوبة . وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة ، وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة » . وبعد الفراغ من القراءة يحضر المغنون ، ويشتغل الشيخ وطلبته بالشراب ، وكان التدريس بالليل لعدم وجود الفراغ نهاراً خدمة للامير . ومكث الشيخ على هذا الحال زمناً .

وخرج شمس الدولة نحو طارم (د) لحرب اميرها بهاء الدولة فعاوده القولنج قرب ذلك الموضع ؛ واشتدت علته؛وتولته امراض اخرى بسبب سوء تدبيره ، وعدم اتباعه لتعاليم ابن سينا فخاف العسكر وفاته فرجعوا ساربين الى همذان ، وتوفي شمس الدولةفي الطريق ، ثم بويع ابن شمس الدولة , وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم .

وكاتب الشيخ علاء الدولة (آ) يطلب خدمته ، والمصير اليه ، فأقام في دار ابي غالب العطار متوارياً ، وطلب اليه الجوزجاني اتمام كتاب الشفاء ، فصنف الشيخ في دار ابي غالب العطار جميع الطبيعيات والالهيات من كتاب الشفاء .

(د) بلد في العجم ، ويقول ياقوت الرومي ان الطرم قلعة بأرض فارس ، وبفارس من حدود كرمان بليدة يسمونها بلفظهم « تارم » ، قال وأحسبها قد عربت ، لأن الطاء ليست في كلامهم .

(آ) من أمراء بني كاكويه استوزر ابن سينا ، وتوفي عام ١٠٢٩ م .

وابتدأ بالمنطق وكتب جزءاً منه ، ولم يكن لدي الشيخ كتاب يرجع اليه ،ويقول تلميذه انه كتب رؤوس المسائل اولا بلا كتاب يرجع اليه ، بل من حفظه ،وعن ظهر قلب . ثم تولى رؤوس المسائل ، ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى اتى على جميع الالهيات والطبيعيات ماخلا كتابي الحيوان والنبات . وابتدأ بالمنطق وكتب جزءاً منه . والظاهر ان تاج الملك قد عام . عن طريق ما ، بمكاتبة ابن سينا علاء الدولة ، واتهمه بذلك ، ولكن ابن سينا انكر ذلك ، ولم يقتنع تاج الملك فحث بطلبه ،فدل عليه بعض اعدائه . وسجن في قلعة يقال لها فردجان (ب)ومكث فيها اربعة اشهر ،ثم قصد علاء الدولة ابو جعفر كاكويه همدان واستولى عليها ، وعندما رجع علاء الدولة عاد ، تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان بعد ان انهزم منها ومر بالقلعه التي سجن فيها ابن سينا وحملوا الشيخ معهم ، فنزل في دار علوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف في القلعة كتاب الهداية وكتاب حي بن يقظان ، وكتاب القولنج ، فأما الادوية القلبية فقد صنفها في اول مجيئه الى همدان.وعنّ للشيخ التوجه الى اصفهان قاصداً علاء الدولة ، فخرج متنكراً وبصحبة كل من تلميذه الجوزجاني واخيه وغلامين ، وكان الشيخ في زي الصوفية ، فلما وصل الى الطبران ، على باب اصفهان ، استقبله خواص الامير علاء الدولة ،وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة ، وانزل في دار عبدالله بن بابي في محلة كونكنيد .

وكان الشيخ في ليالي الجمعات يحضر مجالس علاء الدولة مع علماء البلده ، وإذا تكلم استفادوا منه ، ووجد العز والاكرام في كنف علاء الدولة . واشتغل باتمام كتاب الشفاء واورد في المجسطي عشرة اشكال في اختلاف المنظر . واختصر اقليدس والارثماطيقى والموسيقى ، واورد في كل كتاب من الرياضيات زيادة رآى من الضروري تثبيتها ، وصنف كتابي الحيوان والنبات في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست وكان الشيخ في خدمته .

وكان السلطان محمد بن سبكتين وابنه مسعود لا يعدان واحداً من الملوك من اقرانهما وخصمائهما سوى علاء الدولة ، وكان يقيم ابن علاء الدولة بحضرة غزنة مدة ، وجرى يوماً عند علاء الدولة ذكر الخلل الواقع في التقاويم المعمولة بحسب

(ب) في البيهقي : نردوان .

الارصاد القديمة فامر علاء الدولة الشيخ بالاشتغال برصد الكواكب ، واطلق من الاموال ما احتاج اليه ، وابتدأ الشيخ به . واشار على تلميذه الجوزجاني تولي هذه الامور فهو يتخذآلاتها ويستخدم صناعها . وظفر بكثير من المسائل ، وكان الخلل واقعاً في امر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها . وصنف الشيخ في اصفهان كتاب «العلائي»

وكان من عجائب الشيخ ان صحبه الجوزجاني وخدمه خمساً وعشرين سنة فما رآه ينظر في كتاب جديد على الولاء ، بل يقصد المواضع الصعبة ، والمسائل المشكلة منه ، فينظر ما قاله المصنف فيها ليتبين مرتبة علمه ومقدار فهمه. وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدي الامير ، ورجل اللغة ابو منصور الجبائي(ب) حاضر ، وجرت في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره . فالتفت اليه ابو منصور قائلا انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها . فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على دراسة اللغة ثلاث سنين ، واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان وهو تصنيف ابي منصور الازهري ، فبلغ الشيخ مرتبة في اللغة قلما يتفق مثلها. وانشأ ثلاث قصائد ضمنها الفاظاً غريبة من اللغة ، وكتب ثلاثة كتب على طريقة ابن العميد ، والصاحب ، والصابي ، والثلاثة من علماء اللغة والادب المشهورين وامر بتجليدها واخلاق جلدها ثم سأل الامير عرض تلك المجلدة على ابي منصور الجبائي وذكر بانهم ظفروا بهذه المجلدة في الصحراء في وقت الصيد ، وطلب اليه تفقدها واعلامه ما فيها . فنظر فيها ابو منصور ، واشكل عليه كثير منها فقال له ابن سينا ان ما تجهله من هذا الكتاب مذكور في الكتب الفلانية ، وذكر له كتباً معروفة في اللغة . ففطن ابو منصور الى ان هذه القصائد والرسائل لم تكن الا لابن سينا ، واحس بأن السبب في ذلك يرجع الى الكلام الذي قاله لابن سينا فتنصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة وسماه لسان العرب ، لم يصنف مثله ، ولم ينقله الى البياض فبقي على مسودته . لا يهتدي احد الى ترتيبه .

وكان اثر ابن سينا في الطب كثيراً حتى مكث اثره في هذا العلم في الغرب الى

(أ) في البيهقي : ثلاثين سنة .

(ب) في البيهقي : الجبان

القرن السابع عشر ، اما في الشرق فما يزال باقياً فهو جالينوس العرب . وقد حصل ابن سينا على خبرة واسعة في مدة وجيزة في الطب ، وافاد من خبرته الشخصية وتجاربه فائدة كبيرة وقد دونها في كتابه القانون ، ولكن جزءاً منها قد ضاع .
وذكر انه صدع يوماً وتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه (ج)، وانه لايأمن ورماً ينزل فيه ، فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ، ولفه في خرقة ، وتغطية رأسه بها ، وفعل ذلك حتى قوي الموضع ، وامتنع عن نزول تلك المادة وعوفي .ومن تجاربه ان امرأة من خوارزم اصابها السل فحضرته ، فامرها ان لا تتناول من الاشربة إلا جلنجبين (د) السكري حتى تناولت على مر الايام منه ما يقرب من مائة مَنّ وشفيت المرأة .

وصنف الشيخ بجرجان المنطق الذي وضعه في اول النجاة ، ووقعت منه نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من اهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه في مسائل منها فكتبوها على جزء ، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم . فانفذوا الجزء الى الحكيم ابي قاسم الكرماني ، فدخل ابو القاسم على ابن سينا عند اصفرار الشمس في الصيف ، ووضع الجزء بين يدي الشيخ الرئيس ، ولما خرج ابو القاسم صلى الشيخ مع جماعته ، وطلب الى تلميذه احضار الورق الابيض ، وقدم له التلميذ خمسة اجزاء كل واحد منها عشر اوراق بالربع الفرعوني وامر باحضار الشراب واجلس تلميذه واخاه ، وابتدأ بجواب تلك المسائل . فكان يكتب ويشرب حتى منتصف الليل ، فغلب النوم تلميذه واخاه فامرهم بالانصراف ، وعند الصباح صلى الغداة ، وبعث بالاجزاء الى ابي القاسم الكرماني وقال : استعجلت في الجواب حتى لايمكث القاصد طويلا ، ولما طلع ابو القاسم على تلك الاجزاء تعجب كثيراً وكتب الى شيراز بهذه القصة وصارت حديثاً تاريخياً بين الناس .

ووضع الشيخ في الارصاد آلات جديدة لم يسبق ان وضعها احد قبله ، واشتغل بالرصد ثماني سنين ، وشاركه في ذلك تلميذه الفقيه ابو عبيد الجوزجاني وكان غرضه

(ج) في البيهقي : رئته

(د) وهو عقار ممزوج بورد وعسل كما جاء في تذكرة داود الانطاكي .

الوقوف على ما كتب بطليموس في هذا الباب . وصنف الشيخ الرئيس كتاب الانصاف في الارصاد في الوقت الذي قدم فيه السلطان مسعود بن محمود الغزنوي الى اصفهان ، ونهب عسكره رحل الشيخ الرئيس وكان كتاب الانصاف في جملته (أ) اما البيهقي فيروي ان محاربة وقعت بين العميد ابي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود وبين علاء الدولة ، قصد السلطان مسعود بن محمود اصفهان ، واخذ اخت علاء الدولة . فبعث ابن سينا الى السلطان مسعود وقال : ان تزوجت بهذه المرأة التي هي كفوء لك سلّم علاء الدولة اليك الولاية ، فتزوجها السلطان مسعود ، ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة ، فبعث السلطان اليه رسولا وقال : انا اسلم اختك الى ولودة (؟) العسكر ، فقال علاء الدولة لابن علي : اجب فقال ابو علي : ان كانت المراة اخت علاء الدولة فهي زوجتك ، وان طلقتها فهي مطلقتك ، والغيرة ، على الازواج لا على الاخوات ، فانف السلطان من ذلك وردّ اخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة .

وذكر عن ابن سينا في اكثر من موضع وربما اجمع كتاب السيرة انه كان قوي المزاج ، وكانت قوة المجامعة عليه اغلب ، وكان يكثر من استعمالها مما اثر في مزاجه ، وكان لا يعالج جسمه حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الامير حسام الدولـــة ابا العباس فراش على باب الكرخ ، واصيب الرئيس بداء القولنج (المغص) ، وحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات ، فتقرح بعض امعائه ، وظهر له سحج ، وكان لابد له من المسير بصحبه علاء الدولة ، فظهر به الصدع الذي يتبع علة القولنج إذا استمر طويلا ، فامر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به ، وخلطه بها طلباً لكسر ريح القولنج . فقصد بعض الاطباء الذي يعالجه ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم ، ولا يدرى اعمداً فعله ام سهواً ، وبذلك ازداد السحج ، وكان يتناول معجوناً مركباً لاجل الصرع فقام بعض غلمانه الى اضافة كمية كبيرة من الافيون اليه طمعاً في امواله وخيانة له . واعتل الشيخ حتى اصبح غير قادر على السير ، فنقل في مهد الى اصفهان ، ثم اخذ يعالج نفسه حتى تمكن من السير . وكان يحضر مجلس علاء الدولة ، الاان

(آ) البيهقي : ان العسكر نهب جزءاً منه .

ان صحته لم تعد كاملة اليه ، بل كان يمرض اسبوعاً ويشفى آخر ، وكان يكثر من تناول الادوية .

وسار الشيخ في صحبة علاء الدولة الى همدان ، وفي الطريق عاوده القولنج وعندما وصل همدان ، اشتد مرضه ، وعلم بأن لا فائدة من العلاج ، فأهمل نفسه وقال : ان المدبر الذي في بدني عجز عن تدبير بدني ، فلا تنفعني المعالجـة ، ثم اغتسل وتاب ، وتصدق بما لديه من مال على الفقراء ، واعتق غلمانه ، ثم مات في الجمعة الاولى من رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة ودفن في همدان ، ولا يزال قبره يزار حتى الان ، فيكون الشيخ الرئيس قد عمر ثلاثاً وخمسين سنة . واشارت بعض المصادر انه قد دفن في اصفهان وهذه روايات عارية عن الصحة ، وقد جاءت قبل التثبت من صحة مكان قبره .

مؤلفاته : —

لقد جاءت مؤلفات الشيخ الرئيس على لسان تلميذه الفقيه ابي عبيد الجوزجاني عداً حسب ، فهي ليست مصنفة تصنيفاً علمياً ، كما صنفت اخيراً ، وسأتولى ذكرها بطريقتين اولاهما وفق ما ذكرها الجوزجاني ، والثانية كما وردت في المصادر الحديثة . فذكر ابن ابي اصيبعة (٢٦) فهرست كتب الشيخ الرئيس كما ياتي :

كتاب المجموع مجلدة ، الحاصل والمحصول عشرون مجلدة ، الانسان عشرون مجلدة ، البر والاثم مجلدتان ، الشفاء ثماني عشرة مجلدة ، القانون اربع عشرة مجلدة الارصاد الكلية مجلدة ، كتاب النجاة ثلاث مجلدات ، الهداية مجلدة ، القولنج مجلدة ، لسان العرب عشر مجلدات ، الادوية القلبية مجلدة ، الموجز مجلدة ، بعض الحكم المشرقية مجلدة ، بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المباحثات مجلدة .

ومن رسائله : القضاء والقدر ، الآلة الرصدية وغرض قاطيفورياس ، المنطق بالشعر، القصائد في العظمة ، الحكمة في الحروف ، تعقب المواضع الجدلية ، مختصر في النبض بالعجمية ، الحدود ، الأجرام السماوية ، الاشارة الى علم المنطق ، اقسام الحكمة في النهاية وفي اللانهاية ، عهد كتبه لنفسه حي بني يقظان ، في ان ابعاد الجسم غير ذاتية له ، خطب ، الكلام في الهندبا+، في انه لا يجوز ان يكون شيءٌ واحد جوهرياً وعرضياً ، في ان علم زيد غير علم عمرو ، رسائل له اخوانية وسلطانية ، مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء ، كتاب الحواشي على القانون ، كتاب عيون الحكمة ، كتاب الشبكة والطير . وقد ورد فهرست الكتب عند البيهقي والقفطي مختلفاً بعض الاختلاف عما جاء في ابن ابي اصيبعة .

ويذكر الدوميلي (٢٧)ان ابن سينا قد كتب اكثر مؤلفاته في اللغة العربية ، ولكنه كتب بعضها باللغة الفارسية واورد بعض «الامثلة على ذلك مثل كتابه المختصر الجامع في الفلسفة العلمية وعنوانه (دانش نامه علائي) وكتاب آخر في النبض . ويستطرد الدوميلي حيث يشير الى بعض الدراسات الهامة عن ابن سينا في اثناء طبعه الكتاب ، إذ نشرت جمعية التاريخ التركية كتاباً تذكارياً ضخماً في استانبول عام ١٩٣٧ م ، بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاة ابن سينا ، وقد عالج القسم الاول من هذا الكتاب حياة ابن سينا ووطنه ، وحلل آراءه الفلسفية ، ونظر القسم الثاني في ابن سينا الطبيب ، وقد اشترك عالمان اجنبيان في هذا الكتاب هما جوميو من بخارست (GOMOIV من بخارست وتريكو Royer Tricot) من انفرس ، مع عدد كبير من العلماء الاتراك ، حيث درسوا اثر طب ابن سينا في الغرب. واختص القسم الثالث من الكتاب بالرياضيات ، والرابع بالاساطير التي

(*) جاءت في البيهقي : الحكمة القدسية

(÷) وردت في البيهقي الهنديا.

وضعت حول اسم ابن سينا في تركيا وايران . واقتصر القسم الرابع من الكتاب على ترجمات تركية لبعض كتب صغيرة لابن سينا ، ومن بينها النص العربي لكتاب (الادوية القلبية) نقلا عن مخطوط في مكتبة الفاتح في استانبول ، مع مقابلته وتصحيحه بسبعة عشر مخطوطاً موجودة في استانبول ايضاً . واشتمل القسم الاخير على قائمة بمائتين وثلاثة وعشرين كتاباً لابن سينا ، توجد في ست وخمسين مكتبة في استانبول ، وقائمة طويلة لجميع الشروح والترجمات لكتب ابن سينا ،المكتوبة في المشرق والمحفوظة في المكتبات التي ذكرت آنفاً .

يعتبر الدوميلي بأن الكتاب الذي وضعته جمعية التأريخ التركية في مؤتمرها الذي اشرنا اليه ، كتاب لا مثيل حيث اشترك فيه ثمانية وعشرون عالماً ، وتضمن اربعين بحثاً . واطرى الدوميلي الكتاب الذي اخرجه المؤتمر . واعتبره من الكتب المهمة جداً الا انه اختلف وجمعية التأريخ التركية في نسب ابن سينا ، إذ اعتبرته تركياً ، وفي نظره فارسياً.والحقيقة انه من الصعوبة بمكان تحديد جنس العلماء في ذلك العصر . فكل مؤلفاتهم باللغة العربية كلا او بعضاً ، وكان حبل الاسلام جامعهم ولغة القرآن لغتهم ، واتسعت رقعة الاسلام التي حملها العرب اتساعاً كبيراً فشملت البلاد العربية كلها وايران وتركستان وافغانستان وجزءاً غير يسير من الهند،وكان العلماء من عرب واعاجم يكتبون باللغة العربية ، لغة ثقافة ذلك العصر ، ويدينون بالاسلام وقد آخى الدين الاسلامي بين القوميات اخاءً عظيماً ، واختلط المسلمون العرب وامتزجوا بالقوميات الأخرى امتزاجاً يكاد يكون كلياً ، وسادت الثقافة العربية ، حتى اضحت اللغة العربية لغة العلم والادب ، شأنها في ذلك شان اللغة اللاتينية في اوربا قبل بضعة قرون ، واصبح ارجاع نسب عالم اسلامي الى قومية معينة امراًغير يسير وهكذا ادعى كل من العرب والفرس والترك والهنود والسوفييت انتساب البيروني اليهم ، وكان البيروني يكتب باللغة العربية ويعتبرها لغة العلم ، ويحبها حباً جماً . وثقافته عربية اسلامية وهو القائل في مقدمة كتابه الموسوم « بالصيدنة» ما نصه« والى لسان العرب نقلت العلوم ، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والاوردة ، وان

كانت كل امة تستحلى لغتها التي الفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها مع ألافها واشكالها ، واقيس هذا بنفسي وهي مطبوعة على لغة لو خلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب والزرافة في الكراب ، ثم متنقلة الى العربية والفارسية فأنا في كل واحدة دخيل ، ولها متكلف ، والهجو بالعربية احب الي من المدح بالفارسية .»

والنص يدل على انه غير عربي وغير فارسي وربما كان من خوارزم وذكر البيروني في بعض ما نظم من الشعر ، انه يكاد يجهل اباه فكيف يعرف نسبه وقومه لم يكن هذا حال البيروني فحسب ، بل هو حال كل علماء ذلك العصر الذين كان ولاؤهم للاسلام واللغة العربية ، فثقافتهم عربية محضة وولاؤهم اسلامي خالص وتغذوا بالثقافة العربية الاسلامية ، وقدموا نتاجهم العلمي الرائع باللغة العربية ايضاً ، وانه لمن التعصب بمكان محاولة ارجاع نسب اودم هؤلاء العلماء الى جنس او دم ، ولو كانوا احياء لأبوا عليهم ذلك .

ويبدأ الدوميلي البحث عن ابن سينا بأن الاخير لم يكن طبيباً وفيلسوفاً فحسب (ولقد لقب بالمعلم الثالث) اي بعد ارسطو والفارابي ، بل عني ايضاً بمسائل الكيمياء والطبيعة . وقد سجل تقدماً ملحوظاً فيما يختص بعلم الموسيقى ، الوثيق الصلة بكل من العلم والفن عندالعرب كما كان عند اليونان . وربما كانت شهرة ابن سينا قد ساعدت في وضع كتبه في الطب مثل كتاب القانون في الطب ، فوق كتب الرازي ، وقد ترجم هذا الكتاب ترجمات عديدة في الشرق والغرب ، وبين الطبعات الشرقية الجيدة طبعة بولاق في القاهرة سنة سبع وسبعين وثمانمائة والف ، وتوجد في الغرب طبعة فاخرة طبعت في روما عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة والف . واشتملت هذه الطبعة على كتاب النجاة ايضاً . وترجم جيرار دي كريمونا كتاب القانون باكمله ، ونشرت ترجمته في عصر النهضة الاوربية في طبعات كثيرة بعضها كاملة وبعضها جزئية ، ومن اقدم الطبعات الكاملة طبعة ميلانو ١٤٧٣م ، وبادا ١٤٧٦م ، والبندقية ١٤٨٣ م ، وترجم ناتاها مثني في رومة كتاب القانون الى اللغة العبرية وطبعت الترجمة في نابلي ١٤٩١م– ١٤٩٢م، اي بعد الترجمة بنحو من

اثنتي عشرة سنة . ومن طبعات القرن السادس عشر ، على كثرتها تستحق العنـاية ولا سيما الطبعة التي نشرها (لگنتـا Les Giunta) في البندقية وهي موجودة منذ سنة ١٥٢٧ م ، والطبعات التي طبعت سنة ١٥٩١ م ، و ١٦٠٨ فـي جزءين .

اما عن تراجم كتاب القانون في الطب التي ظهرت في عهد النهضة الاوربية ، فاجودها الترجمة التي وضعها (جيرالامو راموسيو Gerolama Ramusio في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ،الا ان هذه الترجمة لم تطبع في حينها ولكنها كانت مصدر انتفاع من كتب عن ابن سينا فيما بعد ، وقد كثرت ترجمات الكتاب في هذا العصر الا ان اغلبها لم يطبع .

وهناك ترجمات جزئية لكتاب القانون ، اهمها ترجمه جرونر التي بدأها بدراسة مفصلة للكتاب برمته ، واتبعها بترجمة جزئية . حيث ترجم الجزء الاول فحسب ، وترجم (دي كونتج) القسم الخاص بالتشريح ، وترجم (هرش برج) (وليبر) القسم الخاص بامراض العين : علاج العين لابن سينا ، ليبزج ١٩٠٢ م .

وترجم يوسف فون زنتهايمر الكتاب الخامس من القانون المتضمن الادوية المركبة عند العرب وفقاً للمجلد الخامس من القانون . وكانت كتب ابن سينا ولا سيمـا كتاب القانون في الطب مصدراً لرسائل الدكتوراه في برلين ، الا ان هذه الرسائل قد احتوت على جزء من الكتاب فقط ونال كل من ميخايلوفسكي سنة ١٩٠٠ م واوسبانسكي سنة ١٩٠٠م، ودي كويفا سنة ١٨٩٩ م ، وبرنيكوف سنة ١٩٠٠م شهادة الدكتوراه في بحث بعض الفقرات من كتاب القانون .

ويضم كتاب القانون في الطب خمسة اجزاء ، يحتوي الجزءان الاول والثاني على شرح لعلم الفسلجة ، وعلم الامراض ، وعلم الصحة . واقتصر الجزءان الثالث والرابع على طرائق معالجة الامراض المختلفة ، واختص الجزء الخامس في تركيب الادوية وتحضير العقاقير ، اضافة الى ملاحظات ابن سينا الشخصية في الطب . لقد ترجم الكتاب . كما اسلفت . كلا او جزءاً الى اللغات الاوربية مراراً عديدة ،

ودرس في جامعات كثيرة ، اما النص العربي للكتاب فكتب في روما عام ١٥٩٣ م ، واعيد طبعه في مصر حديثاً (٢٨)

اما الكتاب الثاني – من حيث – الاهمية فهو كتاب الشفاء ، والكتاب اشبه ما يكون بدائرة معارف . فهو يحتوي على رسائل مطولة في المنطق والطبيعة والرياضيات وما وراء الطبيعة وترجم الكتاب كلا اوجزءاً ترجمات عديدة ، وترجمت رسائل في ما وراء الطبيعة من الكتاب نفسه ثانية الى اللغة الالمانية عام ١٩٠٧ م . وقد قام « Horon » بهذه الترجمة . كما ترجم (كرام Carame القسم نفسه الى اللاتينية في روما عام ١٩٢٦ م ، وتقول الموسوعة البريطانية بأن تأثير الفارابي في منطق ابن سينا واضح في هذه الرسائل ، والحقيقة ان ابن سينا يختلف والفارابي اختلافاً جوهرياً في النفس والالهيات ، ولاسيما في ترتيب النفوس . فهو يرتبها ترتيباً تصاعدياً ، فيتحدث عن النفس النباتية ، ثم الحيوانية ، ثم الناطقة . ويدرس النفس الناطقة من جوانب كثيرة ، وليس في كلامه عن الحواس شيئ جديد غير وصفه الفسلجي لمراكز الحواس من المخ وانتقال الصور المحسوسة في الجهاز العصبي ، حيث يصف هذه الامور وصفاً ادق مما كان في عصره . الا ان أثر جالينوس واضح في هذا الوصف .

اما آراؤه في العقل فهي تخالف آراء الكندي والفارابي الى حد ليس بالقليل. فنظر ابن سينا الى العقل انه قوة تستكمل بالمعقولات شيئاً فشيئاً ، فالعقل « هيولاني» في باديء الامر ، خال عن كل معقول . ثم يصير (بالملكة) ، إذا استكمل بالمعقولات الاولى . ثم « بالفعل » اذا حصل شيئاً من العلوم الكسبيه ، ثم مستفاداً اذا كانت تلك العلوم الكسبية حاضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل . والفعل يكتسب العلم بالفكر والحدس (بصيرة النفس) ، والفكر حركة للنفس الناطقة تبحث بها عن الحدود الوسطى لمطلوب ما ، حتى إذا ظفرت بها رتبتها في مقدمات قياسية ، اما الحدس فهو ظفر بالمطالب وحدودها الوسطى دفعة واحدة ، ومن الناس من يكون من اصحاب الفكر وحده ، اي تأتيه المعرفة عن طريق الحواس والتجربة

الحسية ، ومنهم من يحدس الى جانب الفكر ، اي تأتي المعرفة عن بصيرة النفس اضافة الى التجارب الحسية . ومنهم من يكون علمه كله ، اي عن بصيرة النفس او الايحاء وهؤلاء هم الانبياء ، ويسمى العقل حينئذ عقلا (قدسياً) ، وهكذا يجعل ابن سينا علم الانبياء ، ارفع علم على خلاف الفارابي الذي يرى علم الفلاسفـــة ، اوثق وابعد عن الخيال والرمز . وبهذا يرتفع ابن سينا على المعلم الاول ارسطو في هذا الحقل ، إذ ان ارسطو يعتبر المعقولات كلها مستمدة من المحسوسات وترتيب النفس لها . وقد اشار ابن سينا الى ذلك في كتابه (التعليقات على كتاب النفس لارسطو) مخطوط في القاهرة ، ص ٦٩ – ٧٠ (٢٩)

وقد كانت براهين القدماء على لامادية النفس ، وتباينها عن الجسم منطقية ، اما ابن سينا فقد كان اول من لجأ الى التجربة النفسية حيث قال : لنتصور انساناً خلق محجوب البصر لا يرى من إهابه شيئاً ، متباعد الاطراف لا يلمس جزؤ من جسمه جزءاً آخر ، يهوى في خلاء لا يصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع أليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ ، ا ليس يشعر بشيءٍ واحد فقط هو ثبوت(نفسه)أنيته ؟ فالنفس إذاً موجودةوجوداً غير بدني او غير حسي،ونجد مثل هذا البرهان عند ديكارت ، مما جعل بعض الباحثين يذهبون الى مكان اطلاع ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامي ابي على ابن سينا وقداثبت فورلاني (٣٠) ان النصين الواردين في الشفاء عن موضوع النفس بالذات ، كان قد نقلها الى الى اللاتينية الفيلسوف غليوم

ان أغلب الدراسات لكتاب الشفاء تتصل بالقسمين الاول والثاني من الكتاب ، أي القسمين المتعلقين بالطبيعة وبماوراء الطبيعة.وقدنسب العلماءفي الغرب بعض آراء ابن سينا الفلسفية الى ارسطو ، ودونت جزءاً من منطق ارسطو ، ولكن ابراهيم مدكور في كتابه (منطق ارسطو في العالم العربي)(٣١) اتخذ من القسم الاول من كتاب ابن سينا المذكور دليلامرشداً في عرض الموضوع ، كما قدم ايضاً في اثناء الكتاب ترجمات لكثير من القطع ، وطبعة هوليارد عظيمة الفائدة ، وهي تقدم

فقرات من الشفـــاء كانت في الترجمات اللاتينية لارسطو ، بينما تؤلف الفصول الثلاثة الاخيرة من الجزء الرابع ، وقد كان ينظر اليهما زمناً طويلا على انها منحولة ـ ولكن منذ زمن بعيد ـ من تأليف ارسطو . وقد ابان المؤلفان ، مذكور وهولميارد مع نشرهما للنص العربي ، ان هذه الفصول موجودة في كتاب الشفاء ، وانها ترجمت عنه ، اواخذت عنه بتوسع مع بعض الحذف ،من قبل ساراشل (نحو سنة ١٢٠٠م) ثم وضعت بعد ذلك على انها ذيل للجزء الرابع من كتاب ارسطو .

والكتاب الثالث لابن سينا . من حيث الاهمية هو كتاب الاشارات والتنبيهات وقد كتبه (فورجي Forge) باللغة العربية عام ١٨٩٢ م ، (وميهرن Mehren عام ١٨٩٢ م ، اما قصيدته المشهورة وفي الروح والتي مطلعها :

هبطت اليك من المحــل الارفــع ورقاء ذات تــعزز وتــمنع

فقد نقلها (Van Dyke – فان دايك) الى اللغة الانكليزية ، فيروتا ١٩٠٦ م

وكتب ابن سينا رسائل عديدة في الحكمة والطبيعيات والتصوف والموسيقى ،ولسنا هنا في مجال جرد كتب ابن سينا جميعها والتعليق عليها وما كتب عنها وعدد ترجماتها ، ومكان وجودها ، ومن اراد ذلك فليرجع الى الاب شحاتة قنواتى(٣٢) حيث الم بكتب ابن سينا الماماً يكاد يكون تاماً وفهرساً ابجدياً وعلق عليها تعليقاً علمياً واضحاً ، وذكر بعض الرسائل في الكيمياء ، وفي حوزة المجمع العلمي العراقــي رسالتان صغيرتان ، قد صورهما المجمع عن الاصل المحفوظ في مكتبة ايا صوفيا في استانبول .

انتهى القسم الاول يتبع

المراجـــع

الموسوعة البريطانية Br· EMcy المجلد الثاني ص ٨١٣

١ — عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة مكتبة الحياة — بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٤٣٧

٢— وفيات الاعيان لاحمد بن محمد ، ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ج ١ ، ص ٤١٩—٤٢٤ ، القاهرة ١٩٤٨ م

٣— ابن سينا للبارون كارادوفو ترجمة عادل زعيتر ، دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٧٠ ص ١٣١ .

٤— دائرة المعارف الاسلامية : ص ٢٠٣ — ٢١١ .

٥— القفطي : حكماء الاسلام ليبزك سنة ١٣٢٠ هـ ص ٣١٧ — ٣٢٦

٦— البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي بدمشق ص ٥٢ — ٧٢ ، ١٩٤٦ م

٧— ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج١ ص ٤١٩ — ٤٢٤ ، القاهرة ١٩٤٨ م.

٨— ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٣٢٥ — ٣٢٩ ، بيروت ١٨٩٠م

٩— الزركلي : الاعلام ٢—٢٦٢ — ٢٦٣ . الطبعة الثانية

١٠— العسقلاني : لسان الميزان ، الطبعة الاولى ، حيدر آباد ١٣٣٠ هـ

١١— ابن ابي اصيبعة : راجع المصدر رقم (١) .

١٢— الخوانساري : روضات الجنات ، الطبعة الثانية — حجر — إيران ص ٢٤٠ — ٢٤٥

١٣— حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٣ ، ص ٣٧٦

١٤— ابن قيم الجوزية : اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ج٢ ص ٢٦٦— ٢٦٨ ، القاهرة ١٩٣٩ م

١٥— ابن الاثير : الكامل ج ٦ ، اخبار ، ص ٤٢٨ .

١٦— العسقلاني : راجع المصدر رقم (١٠) ج٢ ، ص ٢٩١

١٧— البيهقي : راجع مصدر رقم (٦) ص ٥٣

١٨— الخوانساري : راجع مصدر (١٢) ص ٣١٨ .

١٩- البارون كرادفو : راجع مصدر رقم (٢) ص ١٣٠
٢٠- الموسوعة البريطانية ، المجلد الثاني ص ٨١٣
٢١- الخوانساري : روضات الجنات ، الطبعة الثانية ، حجر ايران ص ٢٤١ .
٢٢- البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٦ ، ص ٥٦
٢٣- البيهقي : انظر المصدر رقم (٦) ص ٥٦
٢٤- البيهقي : المرجع رقم (٢٣)، ص ٥٦
٢٥- البيهقي : انظر المرجع رقم (٦) ص ٦٢
٢٦- ابن ابي اصيبعة : انظر المرجع رقم (١) ص ٤٤
٢٧- الدوميلي : العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي - ترجمة الدكتور عبدالحليم نجار والدكتور محمد يوسف موسى - الطبعة الاولى ، دار القلم ص ١٩٧ - ٢٠٦ ، ١٩٦٢ م
٢٨- الموسوعة البريطانية ، المجلد الثاني ص ٨١٣ .
٢٩- دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٢٠٦
٣٠- دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٢٠٧
٣١- الدوميلي : العلم عندالعرب ص ٢٠٣ - ٢٠٤ (مرجع رقم ٢٧)
٣٢- الاب جورج شحاتة قنواتي - مؤلفات ابن سينا . جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية - دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٠ م .

مَسْلَمَةُ بن عبد الملك بن مروان

فاتح شطر الأنضول (١) ومحاصر القُسْطَنْطِيْنِيّة (٢)

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

القسم الاول

نسبه وايامه الاولى

هو مَسْلَمَة بن عبدالملك بن مَرْوَان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أميّةبن عبد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَي القُرَشِي الأمَوِي (٣)

أبوه : أمير المؤمنين عبدالمِلك بن مَرْوان (٤) ، وامه من أمّهات الأولاد (٥) ، ويريدون بكلمة أمّهَات الأولاد : الجواري والاماء اللّواتي ولدن لمواليهن ذكرانا. وقد ذكر الامام ابن حَزْم الاندلسي (٦) في رسالته : (أسماء الخلفاءوالولاة

(١) الأنضول اوالانطول ، لفظة يونانية ، معناها : المشرق ، اسم لشبه جزيرة كبيرة ، هي عبارة عن آسيا الصغرى كما نطلق عليها اليوم . يحدها من الشمال الغربي الدردنيل وبحر مرمرة والبحر الا سود ، ومن الشرق جبال إرمينية وفروعها الجنوبية الغربية إلى الا سكندرونة ، ومن الجنوب البحر الا بيض المتوسط ، ومن الغرب الا رخبيل اليوناني ، وهي ما نسميه : تركيا ، عدا القسم الاوروربي منها انظر التفاصيل في منجم العمران (٢/٦٣-٦٥) والجغرافية العمومية (١٨١-١٨٥)

(٢) القسطنطينية : مدينة شهيرة جداً ، كانت عاصمة الا مبراطوربة البيزنطية الشرقية ، بناها قسطنطين سنة (٣٣٠م) ، وهي مسورة بسور حصين ، ارتفاعه ما بين اربعة عشر قدماً وعشرين قدماً ، ومحيطها أكثر من اثني عشر ميلا ، انظر التفاصيل في منجم العمران (٢/٢٩٩ - ٣٠١) .

(٣) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٥/٢٢٣) وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠٩) وجمهرة أنساب العرب (١٠٣ - ١٠٥) وفوات الوفيات (٢/٣١) وقادة فتح المغرب العربي (٢/٩٥) .

(٤) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح المغرب العربي (٢/٩٥ - ١٥٢) .

(٥) ابن الأثير (٤/٥١٩) وابن عساكر - تاريخ دمشق - نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٤٩٢) - تاريخ - (٢٢/٤٨٩) وانظر الطبري (٦/٤٢٠) .

(٦) الامام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الا ندلسي (٣٨٤ ﻫ - ٤٥٦ ﻫ) .

وذكر مُدَدهم) ما نصّه : « وفي أيامه – يريد أيّام سليمان بن عبدالملك – حوصرت (القُسْطَنْطِينيّة) وحاصرها أخوه مَسْلمة ، وسنُّ مَسْلَمَة أربع وعشرون سنة »(١)

وكان حصار القسطَنطينية سنة ثمان وتسعين الهجرية (٢) (٧١٧م) .

ومعنى ذلك أنّ مسلمة ولد سنة أربع وسبعين الهجرية (٦٩٣م) .

ولست مع الامام ابن حزم الأندلسي فيماذهب إليه ، لأنّ أوّل قيادة تولاّها جيش مسلمة كانت سنة ست وثمانين الهجرية (٣) ، وليس من المعقول أن يتولى مسلمة قيادة جيش من جيوش المسلمين ، في أخطر جبهة من جبهات القتال بالنسبة للدولة الأموية ، وهي جبهة مقاتلة الروم في عقر دارهم ، وهو في سن الثانية عشرة ! !

والمعقول أن يكون عمره حينذاك عشرين سنة على الأقل ، أي أنّ ولادة مسلمة كانت حوالي سنة ست وستين الهجرية (٦٨٥م) .

ومهما يكن من أمر تاريخ مولد مسلمة الذي أغفله المؤرخون ، فانأبناء الخلفاء لم يكونوا يتولون القيادة ويشهدون المعارك الطاحنة قبل أن يبلغوا السّادسة عشرة من سنيّ حياتهم ، ولكنهم لا يتأخرون عن العشرين إلا نادرا ، خاصة إذا كانوا من ذوي الكفايات القيادية العالية التي تظهر عليهم مبكراً – كما هو الحال في مسلمة وأمثاله من بني أميّة ومن الذين تولوا القيادات العسكرية في عهدهم كمحمد بن القاسم الذي تولى القيادة وعمره سبع عشرة سنة كما هو معروف .

نشأ مسلمة وترعرع في ظروف ملائمة لاستكمال متطلبات شخصيته فكرياً وإدارياً وسياسياً وعسكرياً : فهو من بيت السُّلطة والملك – بني أميّة ، وأهله أمراء وقادة وخلفاء ، وظروفهم الادارية والعسكرية والسياسية لا تخلو من مشاكلٍ وصعوبات تعين على التعلّم والتدريب ، وكان التعليم لاستيعاب الثقافة المتيسرة حينذاك ميسوراً لبني أميّة ولغيرهم من الناس ، لذلك نشأ في دمشق عاصمة الخلافة ليتعلّم القرآن ويروي الحديث ويحفظ الأخبار ويتقن علوم اللُّغة وفنون الأدب شعراً ونثرا ، ثم ليمارس القضايا الادارية والسياسية عن كثب ويرى كيف تُصرّف

---

(٧) أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم (٣٦٢) – ملحق بكتاب جوامع السيرة .

(٨) ابن الأثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) وفتح القسطنطينية (٣٨) والامبراطورية البيزنطية (٣٦٦) .

(٩) ابن الاثير (٥٢٤/٤) والعبر (١٠١/١) .

الأمور وتُعطى القرارات . كما تدرب على ركوب الخيل والفروسيّة والسباحة والرمي بالنبال والضرب بالسيف والطعن بالسنان ، حتى أضحى في الميادين الثقافية والادارية والسياسية والعسكرية ذا مرتبة سامية ومكانة مرموقة ومنزلة رفيعة .

ولعلّ مما زاد في فرص تعليم وتدريب مسلمة ، أنه تلقّى علومه وتدريبه في كنف والده أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان بعد استقرار ملكه في الدولة الاسلامية واستعادة (الوحدة) سنة ثلاث وسبعين الهجرية ، إذ قضى على الخوارج في (البحرين) وأعاد بناء (الكعبة) بمكّة المكرّمة على ما كانت عليه قبل عبدالله بن الزبير ، فانطلقت الجيوش الاسلامية للفتح واسترداد المناطق التي سُيْطِر عليها في إيران وبلاد الروم وإفْرِيقيّة، وكان من ثمرات استعادة (الوحدة) أن أعادت الدولة الاسلامية بقيادة عبدالملك بعد ما عاناه من فتن داخلية واضطرابات وحروب أهلية ومشاكل خارجية ، كامل سيطرتها على ما فتحه الخلفاء الأولون ، بعدما كان عبدالملك يدفع الأتاوة لامبراطور القسطنطينيّة منذ تولّيه الخلافة حتى استعاد (الوحدة) أيام الفتن الداخلية والحروب الأهليّة (١) .

وتربّى مسلمة في كنف أبيه بعد استعادة (الوحدة) للدولة الاسلامية بجوٍ كله استقرار وأمن ودعة وبناء علمي وإداري وسياسي وعسكري، في بداية العصر الذهبي لحكم بني أميّة ، برعاية والده الحصيف العالم الداهية الذي يُعَدُّ بحقٍ أبرز خلفاء بني أميّة في الشام علماً وعملاً ومقدرة وذكاءً ، فأفاد مسلمة من رعاية والده في وقت تفرّغ فيه عبدالملك لرعاية شؤونه الخاصة أكثر من السّابق — يوم كان في دوامة الفتن والقلاقل والاضطرابات ، وبقي يحظى بالرعاية الأبوية والعائلية الكاملة ، حتى توفى عبدالملك سنة ست وثمانين الهجرية (٢) (٧٠٥م) ، فأرسى عبدالملك أسس شخصية ابنه مسلمة، وبدت ملامحها واضحة جليّة في وقت مبكّر من عمره ، تلك الأسس التي كانت عبارة عن: الدين والتفقه فيه والتمسك بتعاليمه والعربية واتقان علومها ، والسياسة وممارسة قضاياها ، والادارة وحلّ مشاكلها ،

---

(١) انظر التفاصيل في : قادة فتح المغرب العربي (٢/١١٣ - ١١٤) وانظر ابن خلدون (٣/١٥٢)
(٢) تاريخ بغداد (١٠/٢٩١) وتاريخ الخميس (٢/٣١١) .

والعسكرية والتدريب على متطلباتها ، فكان مسلمة بحق نسخة طبق الأصل من والده عبدالملك واشبه الناس به عدا الخلافة التي حرم منها ، لأن أمّه من أمّهات الاولاد ، وكان لا يتولى الخلافة إلا أمويٌّ أمه عربية حرة ، بالرغم من : « انه كان أحق بالملك من سائر إخوته (١) » .

وحين اشتد مرض عبدالملك جمع بنيه وهو على فراش الموت وأوصاهم قائلا : « أوصيكم بتقوى الله ، فانها أزين حِلية وأحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير ، وليعرف الصغير حقّ الكبير ؛ وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه ، فانه نابكم (٢) الذي عنه تفترون ، ومَجنكم (٣) الذي عنه ترمونه ؛ فأكرموا الحجّاج فانه الذي وطّأ لكم المنابر ، ودوّخ لكم البلاد ، وأذل الأعداء . وكونوا بني أم بَرْدة لا تدبّ بينكم العقارب ، وكونوا في الحرب أمراراً ، فان القتال لايقرّب ميتة ؛ وكونوا للمعروف مناراً ، فان المعروف يبقى أجره وذكره (٤) ؛ وضعوا معروفكم عند ذوي الأحساب ، فانهم أصون له وأشكر لما يُؤتَى إليهم منه ، وتمغدوا (٥) ذنوب أهل الذنوب ، فان استقالوا فاقيلوا ، وإن عادوا فانتقموا (٦) . » .

لم يذكر الخليفة الداهية عبدالملك بن مروان ، في وصيته لبنيه وهو يحتضر تلك الوصية التي تعتبر خلاصة تجاربه في الحياة ، صاغها بكلمات معدودات ، غير مسلمة من بين أولاده ، وقد ذكره بالثناء العاطر والتقدير البالغ ، مما يدل على مبلغ ثقته به واعتماده عليه .

وليس من السهل على أحد أن يحوز على ثقة شخصية فذّة واعية كعبدالملك ، ولولا أنّ مسلمة كان حَرّياً بالثقة الكاملة والاعتماد المطلق : لما أشاد به أبوه — وهو على فراش الموت — هذه الاشادة النادرة .

لقد تهيّأ لمسلمة الطبع الموهوب والعلم المكتسب والتجربة العملية ، فنال مانال من تقدير والده بخاصة وأهل بيته بعامة والمؤرخين من بعده ، فكان الرجل المناسب للمناصب المناسبة التي تولاّها سياسياً وإدارياً وعسكرياً .

(١) دول الاسلام (١/٦٢) وانظر الأعلام (٨/١٢٢) ومسلمة بن عبدالملك (٤٥) .
(٢) الناب : السن في جانب الرباعية ، وللانسان نابان في كل فك . وناب القوم : سيدهم .
(٣) المجن : الترس . وفلان مجنكم : حاميكم
(٤) في رواية : ذخره . (٥) تمغد الشيء : امتصه ، استوعبه
(٦) ابن الأثير (٤/١١٧ – ١١٨) .

جهـــاده

١ – في ارض الروم

في سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٥م) غزا مسلمة أرض الروم (١)،وفي سنة سبع وثمانين الهجرية (٧٠٦م) غزا الروم فأثخن فيهم بناحية (المَصِّيْصَة)(٢) وفتح حصوناً كثيرة منها :حصن (بُوْلَق) و (والأخْرم) (٣) و (بُوْلُس) و (قَمْقِـبْم) (٤(وقتل من المستعربة ألف مقاتل وسبى أهاليهم (٥) .

وفي سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧ م) غزا مسلمة والعبّاس بن الوليدبن عبدالملك بلاد الروم ، وكان الوليد بن عبدالملك قد كتب الى صاحب (إرْمِيْنِيَة) يأمره أن يكتب إلى ملك الروم يُعَرِّفه أنّ (الخَزَر) وغيرهم من ملوك جبال (إرمينية) قد أجمعوا على قصد بلاده ، ففعل ذلك ،وأكثر الوليد من قواته القاصدة أرض الروم ، فساروا نحو (جزيرة ابن عمر) ثم عطفوا منها إلى بلاد الروم . واصطدم الطرفان ، فانهزم الروم ،ثم أعادوا الكرّة فانهزم المسلمون ،ولكنّ العباس بن الوليد بن عبد الملك ثبت على رأس (السّاقة) صارخاً : « أين أهل القرآن الذين يريدون الجنّة ؟ ! » ، فقيل له : نادهم يأتوك ، فنادى : يا أهل القرآن ! فاقبلوا جميعاً ، فهزم الله الروم حتى دخلوا (طُوَانة) (٦) ، وحاصرهم المسلمون في هذه المدينة ، وفتحوها في

---

(١) الطبري (٤٢٦/٦) وابن الأثير (٥٢٤/٤) وابن خلدون (١٥٣/٣) ، والنجوم الزاهرة وفيه افتتح مسلمة بن عبدالملك حصن بولق وحصن الأخرم ، وانظر العبر (١٩١/١) وفيه : افتتح مسلمة حصنين في بلاد الروم ، وفي تاريخ الاسلام للذهبي (٣٠٢/٤) : واول ما ولي غزو الروم في اخر دولة ابيه ، فافتتح ثلاثة حصون ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٢٩٣/١)

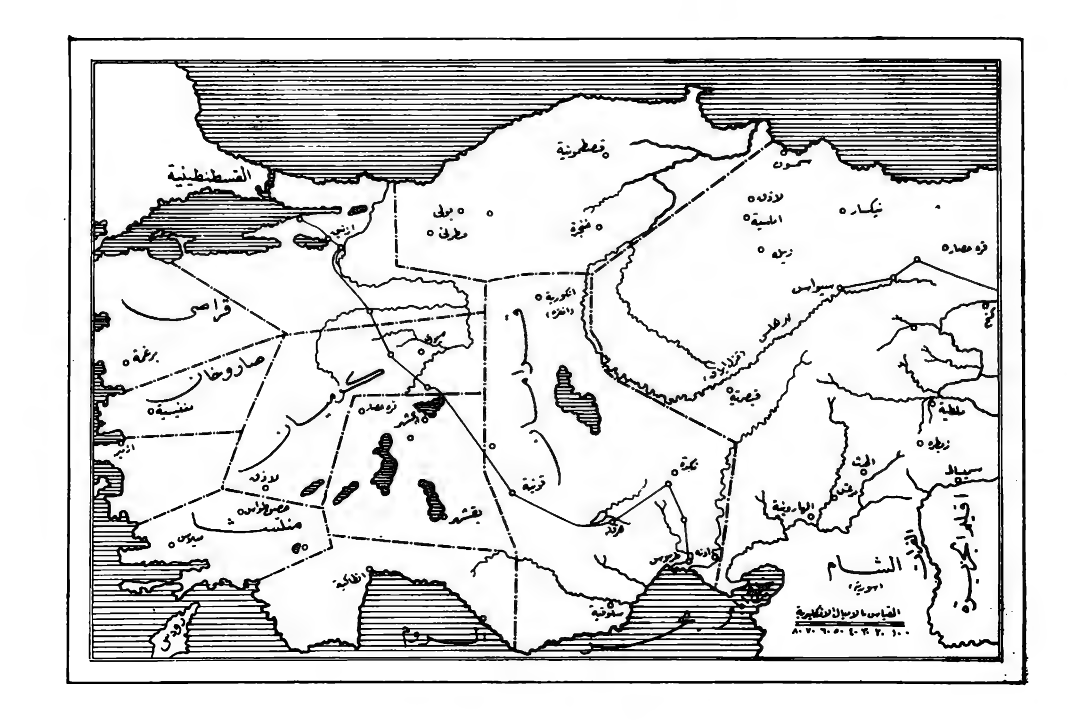
(٢) المصيصة : مدينة على شاطئ نهر (جيحان) من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم وتقارب طرطوس ، وكانت ذات سور وخمسة أبواب ، انظر معجم البلدان (٨٠/٨) والمسالك والممالك (٤٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٦٤) .

(٣) انظر الطبري (٤٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/٤) ، وفي ابن خلدون (١٥٥/٣) : الأخزم ، وهو حصن في منطقة المصيصة لا ذكر له في الكتب الجغرافية التي بين أيدينا .

(٤) قمقيم : وردت كذا في ابن خلدون (١٥٤/٣) ، ووردت في الطبري (٤٢٩/٦) وابن الاثير (٥٢٨/٤) : قمقم .

(٥) ابن خلدون (١٥٥/٣) ، وانظر الطبري (٤٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/٤) ، وحصون بولق والأخرم وبولس وقمقم ، ولا ذكر لها في الكتب الجغرافية القديمة التي بين أيدينا ، ومن الواضح أنها حصون صغيرة في المنطقة الجبلية المحيطة بالمصيصة .

(٦) طوانة : بلد بثغور المصيصة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦٥/٦) والعبر (١٩٣/١) وفي المعارف (٣٥٩) : وفي سنة ثمان وثمانين فتحت الطوانة .



القسطنطينية
قسطمونية
بولي
قراصي
برغمة
صاروخان
مغنيسية
كرميان
منتشا
قرامان
قونية
انكورية
(انقرة)
سيواس
نيكسار
اماسية
قيصرية
ملطية
الشام
(سورية)
الفرات
اقليم الجزيرة
القياس بالاميال الانكليزية

جمادى الأولى من هذه السنة وشتوا فيها (١)، كما فتح مسلمة في هذه السنة (حرثومة)(٢)
وفي هذه السنة غزا مسلمة الروم أيضاً ففتح، ثلاثة حصون: أحدها حصن (قُسْطَنْطِيْن) و (غزالة) و (والأخْرَم) وقتل من المستعربة نحواً من ألف واخذ الأموال (٣).

وقد تكرر فتح حصن (الأخْرَم) سنة سبع وثمانين وثمان وثمانين الهجريتين، ومن المحتمل أنّ الروم استعادوه فعاد إليه مسلمة وفتحه ثانية.

وفي سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨م)، غزا مسلمة والعبّاس بن الوليد بن عبدالملك الروم، فافتتح مسلمة حصن (عَمّوْرِيّة) (٤) ولقي من الروم جمعاً فهزمهم. وقيل: إنّ مسلمة قصد (عَمّورية)، فلقى جمعاً من الروم كثيراً، وافتتح (هِرقْلَة) (٥) و (قَمُوْنِيّة) (٦)

وفي هذه السنة أيضاً، غزا مسلمة الترك حتى بلغ (الباب) (٧) من ناحية (أذَرْبِيَجان) (٨)؛ ففتح حصوناً ومدائن هناك (٩)

---

(١) الطبري (٤٣٤/٦) وابن الأثير (٥٣١/٤) والعبر (١٠٣/١) وفي الطبري (٤٣٤/٦): أنه فتح طوانة كان في جمادى الاخرة.

(٢) العبر (١٠٣/١) والظاهر أنها قرية أو بليدة في منطقة طوانة لا ذكر لها في الكتب الجغرافية القديمة التي بين أيدينا.

(٣) في الطبري (٤٣٦/٦): حصن قسطنطينية، وانظر ابن الأثير (٥٣٢/٤).

(٤) عمورية: بلد من الروم، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢٦/٦ – ٢٢٧)، وكان اسمها: Ammorium

(٥) هرقلة: مدينة ببلاد الروم، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٤٣/٨ – ٤٤٤).

(٦) الطبري (٤٣٥/٦): وفيه: قمودية وابن الأثير (٤٣٤/٤)، وفي ابن خلدون (١٥٤/٣) قمولية: ، ولم أجد لقمونية ذكراً في الكتب الجغرافية التي بين أيدينا في منطقة بلاد الروم، بل ذكرها في إفريقية، انظر معجم البلدان (١٦٢/٧).

(٧) الباب: مدينة باب الأبواب، ميناء كبير على بحر الخزر، وهي مدينة كبيرة محصنة، انظر التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (١٠٩ – ١١٩) ومعجم البلدان (٩/٢) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٠٦)، وهي مدينة دربند كما يطلق عليها في الوقت الحاضر.

(٨) أذربيجان: كلمة اذربيجان في الفارسية معناها: ارض النار أو معابد النار، وقد أطلق عليها هذا الاسم لكثرة معابد النار التي كانت موجودة فيها حينذاك. وأذربيجان: صقع جليل ومملكة عظيمة، والغالب عليها الجبال، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٠٨) وآثار البلاد واخبار العباد (٢٨٤).

(٩) الطبري (٤٤١/٦) وابن الأثير (٤٤٩/٤) وابن خلدون (١٤٤/٣). وفي فتوح البلدان (٢١٨). ولما كانت سنة (٨٩) اجتمع الجراجمة إلى مدينتهم، وأتاهم قوم من الروم من قبل –

وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٩ م)،غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح الحصون الخمسة التي بـ (سورية) (١)،ومن تدقيق سير الفتح التي نهض به مسلمة في تلك الايام ، يتضّح أنّ الحصون الخمسة تقع شمالي (جزيرة ابن عمر) متاخمة لمدينة (ديار بكر) من الشمال .

وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٧٠٩ م) غزا عبدالعزيز بن الوليدبن عبدالملك الصَّائفة (٢) ، وكان على ذلك الجيش مسلمة . وفيها عزل الوليد بن عبدالملك عَمّه مسلمة ، فغزا مسلمة الترك من ناحية (أذْرَبيْجان) حتى بلغ (الباب)،وفتح مدائن وحصوناً ونصب عليها المجانيق (٣) .

– الاسكندرونةوروودس ، فوجه الوليد بن عبدالملك اليهم مسلمة بن عبدالملك ، فأناخ عليهم في حلق من الخلق ، فافتتحها على أن ينزلوا بحيث أحبوا من الشام ويجري على كل امرئ منهم ثمانية دنانير ، وعلى عيالاتهم القوت والقمح والزيت ، وهو مديان من قمح ، وقسطان من زيت ، وعلى أن لا يكرهوا ولا أحد من أولادهم على ترك النصرانية ، على أن يلبسوا لباس المسلمين ، ولا يؤخذ منهم ولا من أولادهم ونسائهم جزية او وعلى أن يغزوا مع المسلمين فينقلوا أسلاب من يقتلون مبارزة ، وعلى أن يؤخذ من تجاراتهم واموال موسريهم ما يؤخذ من اموال المسلمين ، فأخرب مدينتهم ونزلوا مناطق (حمص) ، ونزل بطريق الجرجومة في جماعة معه انطاكية ، ثم هرب الى بلاد الروم . . . انتهى

وفي معجم البلدان (٨٠/٣) : الجرجومة : مدينة يقال لأهلها الجراجمة ، كانت على جبل اللكام بالثغر الشامي فيما بين بياس وبوقة قرب انطاكية . والجراجمة : جيل . . . انتهى

اقول :وهؤلاء كانوا يسكنون ما يسمى : جبل لبنان في الوقت الحاضر مع امتداده الى انطاكية وكانوا نصارى وما يزالون ، ولكن من الصعب تصديق : أن مسلمة نهض بالقضاء على هذه الفتنة الداخلية سنة (٨٩) هـ ،لأنه كان مشغولا في تلك الأيام بغزوتين كبيرتين ، ومن المحتمل أنه قضى عليها في فرصة سنحت له قبل خوضه لتلك الغزوتين أو بعدهما .

وفي تاريخ الاسلام (٣٠٢/٤) : غزا مسلمة (عمورية) والتقى بالمشركين فهزمهم .

(١) الطبري (٤٤٢/٦) وابن الأثير (٥٤٧/٤) وابن خلدون (١٥٤/٣) والنجوم الزاهرة (٢٢١/١) والعبر (١٠٤/١) . وسورية : موضع الشام بين خناصرة وسلمية والعامة نسميها : سوية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧١/٥) ومن الواضح أن الحصون الخمسة التي فتحها بسورية هي التي تقع في الاقليم المتاخم لجزيرة ابن عمر من الشمال ، أي شمالي مدينة ديار بكر الحالية في الواقعة في الجمهورية التركية ، وانظر تاريخ الاسلام (٣٠٢/٤) وانظر تاريخ ابن خياط(٣٠٦/١)

(٢) الصائفة : الغزوة في الصيف ، وبها سميت غزوة الروم ، لأنهم كانوا يغزون صيفاً أثناء البرد والثلج .

(٣) الطبري (٤٥٤/٦) وابن الأثير (٥٥٥/٤) وابن خلدون (١٤/٣) والنجوم الزاهرة (٢٢٢/١) وتاريخ الاسلام (٣٠٢/٤)

وفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠م) غزا مسلمة أرض الروم، ففتح حصوناً ثلاثة ، وجلا أهل (سُوسَنه) إلى بلاد الروم (١) .

وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١ م) غزا مسلمة الروم ، فافتتح (ماسة) وحصن (الحديد) و (غزالة) و (بَرْجَمة) (٢)من ناحية (مَلَطْيَة) (٣)، وكان مسلمة قد فتح حصن (الغزالة) سنة ثمان وثمانين الهجرية كماذكرنا سابقاً، والظاهر أنّ الروم استردوها من المسلمين ، فاستعادها مسلمة ثانية .

وفي سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، غزا مسلمة أرض الروم، فافتتح (سَنْدَرَة) (٤) ، وهي حصن من حصون الروم التي أقامها البيزنطيون للدفاع عن عاصمتهم (القسطنطينية) من الجنوب ، ومن الغزو عاد إلى الديار المقدسة، فحج بالناس في هذه السنة (٥) .

وفي سنة خمس وتسعين الهجرية (٧١٣م) ، غزا مسلمة مدينة (باب الأبواب) وفتحها وخرّبها ثم بناها بعد ذلك (٦) بعشر سنين (٧) أو تسع سنين (٨) . وكانت هذه المدينة للمسلمين من قبل ، وقد انتقض أهلها فأعادها مسلمة للمسلمين .

---

(١) الطبري (٦/٤٦٨) وابن الأثير (٤/٥٦٩) وابن خلدون (٣/ ١٤٥) والنجوم الزاهرة (١/ ٢٢) وسوسنة حصن من حصون الروم ، هو اكبر الحصون التي فتحها مسلمة في تلك الغزوة ، وفي النجوم الزاهرة (١/٢٢٥) نص علي : ويقال إنه بلغ الخليج ، والخليج بحر دون القسطنطينية انظر معجم البلدان (٣/٤٦٠) ، ومعنى هذا أن سوسنة تقع في المنطقة الجنوبية لمدينة القسطنطينية وأحد الحصون المنيعة للدفاع عنها من الجنوب .

(٢) برجمة : حصن للروم ، ورد ذكره في شعر جرير ، انظر معجم البلدان (٢/١١٢).

(٣) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم بلا د الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/١٥٠) واثار البلاد واخبار العباد (٥٦٤) والمسالك والممالك لابن خرداذبة (٩٧)، والبلدان (٢٥) لابن الفقيه وتقويم البلدان (٣٨٤) ، وانظر ما جاء عن هذه الغزوة في الطبري (٦/٤٦٩) وابن الأثير (٤/٥٧٨) وابن خلدون (٣/١٥٤) والنجوم الزاهرة (١ / ٢٢٦) وتاريخ خليفة بن خياط (١/٣٠٩) .

(٤) العبر (١/١٠٩) ، ولا ذكر لسندرة هذه في الكتب الجغرافية القديمة .

(٥) الطبري (٦/٤٩١) وابن الأثير (٤/٥٨٢) وانظر تاريخ ابن خياط (١/١٣٠) .

(٦) والنجوم الزاهرة (١/٢٢٩) والبداية والنهاية (٩/٣٢٨) .

(٧) البداية والنهاية (٩ / ١١٧) ، والصحيح بتسع سنين لانه بناها سنة ثلاث عشرة الهجرية انظر المعارف (٣٦٥) وانظر تاريخ خليفة بن خياط (١/٣١١) .

(٨) البداية والنهاية (٩ / ٣٢٨)

وفي سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٤م) غزا مسلمة الصائفة (١) في بلاد الروم.

وفي سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) ، غزا مسلمة أرض (الوضّاحيّة)، ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح (٢) . وفيها أيضاً غزامسلمة (بَرْجَمَة)وحصن (ابن عوف) وافتتح أيضاً حصن (الحديد) و (سرورا)(٣) وشتى بأرض الروم (٤) ، وكان مسلمة قد فتح حصن (الحديد) وحصن (برجمة) سنة ثلاث وتسعين الهجرية ، والظاهر أنّ هذين الحصنين انتقضا ، فأعادهما مسلمة للمسلمين سنة سبع وتسعين الهجرية .

٢ ـ حصار القُسْطَنْطِينَيّة

أدرك المسلمون أنّ حدودهم الشمالية مهدّدة بالروم ، وأنّ فتح القسطنطينية يزيح عن كاهل الفاتحين أعباء الدفاع عن تلك الحدود .

والمغرب العربي من جهة أخرى ، كانت من أملاك الامبراطورية البيزنطية الشرقية التي كانت عاصمتها القسطنطينية ، وقد عانى المسلمون ماعانوا من أهوال في فتحها وفي الحفاظ عليها ، وما دامت القسطنطينية بيدالروم ، فهذه الأصقاع الواسعة معرضة للغزو وكلّما ضعف المسلمون أوتفرّق شملهم، قوي الروم واشتدّ ساعدهم.

لذلك جرت عدّة محاولات لفتح هذه المدينة .

أول تلك المحاولات جرت سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٠م) في عهد عثمان ابن عفّان رضي الله عنه ، وكانت هذه الحملة بقيادة معاوية بن أبي سفيان أمير الشام آنذاك (٥) .

---

(١) البداية والنهاية (١٤٢/٩) والنجوم الزاهرة (٢٣٣/١) وتاريخ ابن خياط (٣١٨/١) .

(٢) الوضاح : قائد من قادة مسلمة ، انظر ابن الأثير (٨١/٥-٨٢)، والظاهر أنه من القادة المرؤوسين غير المشهورين ، وانظر ابن الأثير (٢٦/٥) حول هذا الفتح .

(٣) برجمة وحصن ابن عوف وحصن الحديد وسرورا ، حصون في منطقة (ملطية) ، انظر الطبري (٤٦٩/٦) وابن الأثير (٥٧٨) وابن خلدون (١٥٤/٣) .

(٤) البداية والنهاية (١٧٠/٩) والنجوم الزاهرة (٢٣٤/١ - ٢٣٥) ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٣١٩/١) .

(٥) العبر (٣٢/١) .

والمحاولة الثانية جرت في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة خمسين الهجرية (٦٦٣م) ، وكانت هذه الحملة بقيادة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (١) .

ولكن هاتين الحملتين لم يكتب لهما النجاح (٢) .

وفي سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) بدأ سليمان بن عبدالملك بتجهيز الجيوش لفتح القسطنطينية (٣) بعد أشهر معدودات من توليه الخلافة، فقد توفي سلفه الوليد ابن عبدالملك في جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين الهجرية (أواخر شباط — فبراير — ٧١٥م) ، فاقتفى سليمان خطة سلفه بضرب عاصمة الروم ضربة كبيرة بقوة جسيمة (٤) ، تلك الخطة التي لم يستطع سلفه تحقيقها في أيامه لانشغال جيوشه في حمل مهمة الفتح بجبهات مختلفة شرقاً وغرباً وشمالاً ، بالرغم من أنه مهّد لفتح القسطنطينية بتعرضه المستمر طيلة أيام حكمه بالجبهة الرومية على حدود دولته من الشمال .

---

(١) العبر (٥٦/١) ، وشارك في هذه الحملة عدد من كبار الصحابة ، منهم : الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وابو أيوب الانصاري الذي توفي في أثناء الحصار ودفن قرب القسطنطينية حيث يوجد قبره الآن ، وعبدالله بن العباس وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم.

(٢) بعد حصار القسطنطينية سنة خمسين الهجرية وإخفاق هذا الحصار ، عسكر المسلمون في ميناء كيزيكوس (Cyzicos) واتخذوه قاعدة أمامية لأعمالهم العسكرية في سبع سنوات ، وإلى ذلك يشير ابن الأثير في حوادث سنة أربع وخمسين الهجرية : « وفيها كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي ، وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة (أرواد) قرب القسطنطينية فأقاموا بها سبع سنين ، وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولي ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا قرب القسطنطينية فأقاموا بها سبع سنين ، انظر ابن الأثير (٤٩٧/٣) ، ومما يفهم منه أن المراد بجزيرة أرواد هي جزيرة كزيكوس .

(٣) النجوم الزاهرة(٢٣٥/١) وابن خلدون(١٥٥/٣) والبداية والنهاية (١٦٩/٩) وأبو الفدا (٢٠٠/١) وانظر الطبري (٥٢٣/٦)

(٤) ولهاوزن — الدولة العربية وسقوطها (٢٠٩) ، والواقع ان المسلمين كانوا يستهدفون فتح القسطنطينية فقد ذكر(فازلييف) في تاريخه الكبير للدولة البيزنطية ، « أن العرب بعد أن أخفقوا في الاستيلاء على القسطنطينية سنة (٦٧٠ م) في عهد قسطنطين الرابع (٦٦٨ — «٦٨٥) بسبب استعمال الروم للنار الاغريقية التي اخترعها إذ ذاك رجل سوري يدعى (جالينيكوس) ظلوا يترددون على القسطنطينية كل عام حتى سنة (٦٧٧م) ، وقد منى الأسطول العربي بكارثة كبيرة ، اذ هبت عليه عاصفة عنيفة ، فتحطمت معظم سفنه على الشاطئ الشمالي لآسيا الصغرى » . وفي نفس الوقت اخفقت كل المحاولات البرية التي قام بها العرب إذ ذاك ، فاضطر الخليفة الى استرجاع جنده =

وكان حرص سليمان على فتح القسطنطينية عظيماً، حتى كأنه لم يتول الملك أو لم يخلق . إلا لتحقيق هذا الحلم الذي راود الخلفاء من قبله من أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيامه. والواقع هو أنّ الخلفاء جميعاً الذين واتتهم ظروفهم الداخلية والخارجية فكروا في فتح القسطنطينية ، والسبب أن البيزنطيين لم ينسوا أبداً البلاد الشاسعة الغنية التي كانت تابعة لهم وفتحها المسلمون ، وأنهم بذلوا قصارى جهدهم لاستردادها، وأن هذه البلاد لا تكون آمنة من غزو الروم واستردادها ما بقيت للروم دولة عاصمتها القسطنطينية ، وهي البلدة الحصينة التي يسهل الدفاع عنها براً وبحراً

وكانت الخطة السَّوْقية (١) للمسلمين تتلخّص في مهاجمة الروم في عقر دارهم كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، لأن الهجوم هو أنجح وسائل الدفاع .

وامضى سليمان سنة سبع وتسعين الهجرية في اعداد قواته الضاربة مادياً ومعنوياً لتكون قادرة على النهوض بواجب فتح القسطنطينية (٢) .

واستشار سليمان القادة المجربين: ومنهم موسى بن نُصَير اللّخمي (٣) بالخطة المناسبة لفتح القسطنطينية، فأشار عليه موسى بأن يفتح مادونها من المدن والرساتيق(٤) والحصون ، حتى يبلغ المدينة ، فلا يأتيها إلا قد هدمت حصونها : ووهنت قوتها ، وقال موسى : « فاذا فعلت ذلك، لم يبق بينك وبينها مانع ، فيعطوا بأيديهم ويسلموا لك البلد » (٥) .

= وعقد معاهدة مع الدولة البيزنطية تعهدت الدولة بمقتضاها أن تدفع له ضريبة سنوية » . انظر :
(Vasiliev: Hist, de L'E mpire Byzntin, I,pp, 283 - 284)

(١) الاستراتيجية (Strategy) ، انظر المعجم العسكري الموحد (٨٤٢) – انكليزي – عربي .

(٢) ورد في تاريخ : العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٤) : « وقيل : إن سليمان لما ولي الخلافة حدثه جماعة من العلماء ، أن الخليفة الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي ، ولم يكن من ملوك بني أمية من اسمه اسم نبي غيره ، فطمع فيها ، فاستعد لذلك ، ولم يشك أنه الذي يلي ذلك » ، وليس لذلك سند تاريخي أو علمي ، وقد حاصر القسطنطينية قبل أيام سليمان المسلمون في عهد عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان ، واسماهما ليسا اسم نبي ! ! .

(٣) انظر سيرته في : قادة فتح المغرب العربي (١/٢٢١ – ٣٠٩) .

(٤) الرساتيق : جمع رستاق ، وهي كلمة فارسية ، وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٣٧ – ٣٨) .

(٥) انظر البداية والنهاية (٩/١٧٤ – ١٧٥) .

ثم استشار أخاه مسلمة : فأشار عليه بأن يدع مادونها من البلاد ويفتحها عَنْوة فمتى ما فتحت فان باقي ما دونها من البلاد والحصون تصبح بيد المسلمين، فقال سليمان : « هذا هو الرأي » (١) .

وأمضى الخليفة سليمان بن‌عبدالملك سنة يعمل بكل جد ونشاط وعزم لانجاز استحضارات قواته ، وكان الخليفة حين يعتزم أمراً خطيراً له ما بعده في مجال الاعداد العسكري تطبيقاً لخطة سَوْقِيّة حاسمة، يكتب إلى أمرائه على الأمصار ليعد كل أمير أو والٍ الجيش المناسب للعمل العسكري المناسب ، وهذا مافعله سليمان سنة سبع وثمانين الهجرية ، واتخذ من مدينة (دَابِق) (٢) بعيداً عن عاصمته (دمشق) مقراً له ، لئلا يشغل بأمور الدولة الأخرى، وليكون كل وقته من أجل إعداد القوات العسكرية القادرة على الفتح ، إذ تفرّغ لهذا الهدف الحيوي تفرغاً كاملا ، وبذل كل طاقاته المادية والمعنوية لتحقيقه .

وحَسْبُ سليمان أنه قضى مدة خلافته بـ (دابق)، من أجل انجاز استحضارات قوات فتح القسطنطينية قبل الحملة ، ومن أجل الاشراف على سير القتال في أثنائها حتى توفاه الله هناك ، فدفن فيها شهيداً بحق ، من شهداء فتح عاصمة الروم .

لم يبق أمام سليمان بعد اكمال استحضارات قواته وحشدها غير اختيار القائد المناسب لمثل هذه المهمة الحيوية : فاختار أخاه مسلمة .

ففي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦ م - ٧١٧ م) ولّى سليمان أخاه مسلمة قائداً عاماً للقوات الغازية للقسطنطينية (٣) ، فسار مسلمة على رأس جيشه اللّجب

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٧٥/٩) ، العنوة : أخذ الشئ بالغلبة ، وهو ضد الصلح ، انظر معجم البلدان (٤٠/١) .

(٢) دابق : قرية بقرب حلب من اعمال (عزاز) ، بينها وبين (حلب) أربعة فراسخ ، عندها مرج معشب كان ينزله بنو مروان ، إذا غزوا الصائفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤)

(٣) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) والبداية والنهاية (١٧٤/٩) وابو الفدا (٢٠٠/١) والعبر (١١٦/١) وابن خلدون (١٥٥/٣) مختصر تاريخ الدول لابن العبري (١١٤) ، وفي تاريخ الاسلام للذهبي (٣٠٢/٤) : « قال زيد بن الحباب : أنبأ الوليد بن المغيرة عن عبيدالله ابن بشر الغنوي عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الامير أميرها) ، قال : فدعاني مسلمة فحدثته بهذا الحديث ، فغزاهم » ، رواه أبو كريب واحمد بن الفرات عن زيد .

المؤلف من مائة وعشرين ألفاً (١) في رواية ، ومن مائة وعشرين ألفاً في البر ومائة وعشرين ألفاً في البحر (٢) يؤيد ذلك المصادر غير العربية (٣) ، وأرجح الرواية الاولى ، لصعوبة حشد مثل هذه القوات الجسيمة بالنسبة لذلك الوقت في جبهة واحدة ، كما أنّ المصادر الأجنبية تبالغ تعداد قوات المسلمين ــ خاصة البحرية منها ــ لتبرز أهمية النصر على تلك القوات وردها خائبة عن القسطنطينية دون أن تحقق أهدافها المرسومة .

لقد زعمت بعض تلك المصادر الأجنبية ، أن المسلمين حملوا قواتهم البحرية التي تعدادها مائة وعشرون الف مقاتل على ألف وثمانمائة سفينة (٤) ، وهذا ما لا يتيسر للمسلمين حينذاك .

ومع هذا ، فقد كان جيش مسلمة المؤلف من مائة وعشرين ألفاً ، برياً في اكثره وبحرياً منقولاً بالسفن في أقله ، حتى يستطيع فرض الحصار براً وبحراً في آن واحد ، كما سنجد ذلك في خطة مسلمة في الحصار حسب مجرى الحوادث للمعركة .

وكانت مدينة (دابق) هي القاعدة المتقدمة لحشد جيش مسلمة ، فقد سار مسلمة حتى نزل (دابق) وجاءته الأجناد من كل ناحية (٥) : من الشام والجزيرة (٦) ، فسار إلى أرض الروم وانضم إليه فيها جيش المسلمين الذين كانوا هناك (٧) ، وسلك طريق (مَرْعَش) (٨) فافتتح مدينة (الصَّقَالِبَة) (٩) . وهجم الشتاء ،

---

(١) دول الاسلام (٥٨/١) ومختصر تاريخ الدول (١١٥) والبدء والتاريخ (٤٣/٦) .

(٢) البداية والنهاية (١٧٥/٩) وانظر خطط الشام (١٢٣/١) .

(٣) فتح القسطنطينية (٣٨) : « تعلم المسلمون من حصارهم تجربة الحصار الأول ، أن ليس في استطاعتهم خرق الاسوار المنيعة ، لذلك بنوا خطتهم هذه المرة على إنزال بحري ، ويقال : إنهم أعدوا لذلك ألفاً وثمانمائة سفينة تنقل مائة وعشرين الف محارب جاهزين للانزال

(٤) فتح القسطنطينية (٣٨) . (٥) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٥) .

(٦) البداية والنهاية (١٧٥/٩) . (٧) البداية والنهاية (١٧٤/٩) .

(٨) مرعش : مدينة الثغور بين الشام وبلاد الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٥/٨) وهي مدينة صغيرة ، انظر تقويم البلدان (٢٦٢) بينها وبين مدينة (الحدث) وهي من الثغور خمسة فراسخ ، انظر المسالك والممالك لابن خرداذبة (٢١٦) .

(٩) الصقالبة : جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٢/٥) والقاموس المحيط (٩٣/١) ولسان العرب (١٤/٢) ، وهم السلاف (Slaves) أو الجنس السلافي ، وجبال الروم هي : جبال طوروس ، ومدينة الصقالبة : مدينة تقع بين (دابق) و (عمورية) في جبال طوروس .

فانحرف مسلمة بجيشه إلى مدينة (أفْيِق)(١) وشتى بها ، وهي ليست القرية من (حوران) في طريق (الغور) وهو غور (الأرْدُن) المعروف ، إذ ليس من المعقول أن يعود إلى (الأردن) ليقضي الشتاء فيه ، والظاهر أن (أفيق) تقع في منطقة (عمورية) في السهل الواقع شمالي جبال (طوروس) ، وهذا السهل أقل برداً في الشتاء من جبال (طوروس) التي تغطيها الثلوج شتاءاً وفي اكثر شهور الربيع أيضاً .

ولما خرج الشتاء ، سار مسلمة إلى (القسطنطينية) حتى نزل (عمورية) ، وبطريقها (٢) (لِيُون) بن قُسْطَنْطِين المَرْعشي ، فوادعه مسلمة وأعطاه رَهْناً وأخذ منه مثل ذلك ، على أن يناصحه ويظاهره على أهل (القسطنطينية) ويكون عوناً له ، وملك القسطنطينية يومئذ (تيودوس) وهو (ثيودوسيوس الثالث) الذي حكم من سنة ٧١٥م الى ٧١٧م وهو من أسرة (هِرَقل) (٣) .

وكان (ليون) أو (ليو) هذا ، نصرانياً من سكان مدينة (مَرْعش) وله بهـــا كنيسة مشهورة تنسب إليه ، أتى القسطنطينية في أيام الفتن التي كانت بها ، فصار مشهوراً ببيع الخمر ، وكان فصيحاً بالعربية والروميّة . ثم إنه انخرط في سلك الجندية وشهد المعارك الدائرة بين المسلمين والروم وأبلى فيها وظهرت له شجاعة حسنة ، فقدمه الروم ، ولم يزل ينتقل في المنزلة الى أن صار (بطريق)مدينة (عموريّة) وقيل : إنه لما جاء إلى (عموريّة) بكتاب الملك على أنه (بطريق) ردّوه وقالوا له : مثلك لا يلينا ، لأنك نبطي من أنباط العرب . فقال لهم : « إني لا أتولى عليكم إلا بأمركم ، وقد بلغكم حالي ورُجلتي وغَنائي ،وحالكم مختلط ، ومُلككم مضطرب ، والفتن كثيرة ، وهذا مسلمة بن عبدالملك قد شارف بلادكم ، وهو يُوقِع بكم ، فأدخلوني وفوِّضوا اليّ أمركم ، فان قمتُ فيه كما تُؤثِرون وإلا فأخرِجوني واصنعوا بي ما أردتم » . فقالوا صدق : فأدخلوه إليهم وولّوه أمرهم ، فنزل به مسلمة وهو يريد (القسطنطينية) (٤) .

---

(١) أفيق : قرية من حوران في طريق الغور (الا ردن) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٣٠٧)

(٢) البطريق : رتبة عسكرية في جيش الروم ، وهو قائد فرقة ، والفرقة في جيش الروم تتألف من عشرة آلاف رجل بقيادة بطريق ، ويشابه البطريق في التنظيم الحديث قائد فرقة . برتبة لواء ، انظر عقبة بن نافع الفهري (٥٨) – الطبعة الرابعة .

(٣) انظر : الامبراطورية البيزنطية (٤٠١ – ٤٠٣) .

(٤) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٣٦ – ٣٧) ، انظر : سنى ملوك الارض والانبياء (٦٩)

ولا تختلف هذه الرواية العربية كثيراً عن الرواية الأجنبية التي جاء فيها : أن (ليو) نشأ فلاحاً ثم اصبح جندياً مرتزقاً ، وتقدم في الجندية لشجاعته في القتال ، حتى توصل إلى القِمّة بفضل مقدرته وحدها ، وكان ما يزال شاباً (١) .

ولكن كيف اتصل مسلمة بليون ؛ هل اتصل به مباشرة كما ذكرنا ، باعتبار أنّ مسلمة كان قد فتح (عموريّة) سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨م) فهو يعرف مداخلها ومخارجها وأهلها (٢) ؟

هنالك رواية تذكر : أنّ (ليون) أتى الخليفة سليمان بن عبدالملك من (أذْرَبِيْجَان) وضمن له فتح الروم ، فوجّه مسلمة معه ، فسارا إلى (القسطنطينية) (٣)

وأرجح أنّ مسلمة اتصل مباشرة بليون ، الذي كان المسؤول عن المنطقة الأمامية للدفاع عن (القسطنطينية) بصفته بطريق (عموريّة) ، لذلك لم يذكر المؤرخون أنّ مسلمة صادف مقاومة تذكر في صفحة مسير الاقتراب أثناء تقدمه من (عموريّة) حتى (القسطنطينية) ، مما يدل على نجاح مسلمة في استمالة (ليون) إلى جانبه ومن الواضح أنّ (ليون) كان طموحاً جداً ، وكان يتطلّع إلى أن يكون امبرطورا الروم ، فوادع مسلمة كمرحلة لتولي السلطة تحقيقاً لمطامعه — خاصة بعد وفاة امبراطور الروم السابق (ثيودوسيوس الثالث) آخر اباطرة أسرة (هرقل) .

واستصحب مسلمة (ليون) ليدله على الطريق والعورات ، واخذ عهوده ومواثيقه على الوفاء والمناصحة (٤) ، وكان (ثيودوسيوس) ضعيف الرأي ، سيئ التدبير عاجزاً فيما تقلده من أمر الروم ، وكان أمر الروم مضطرباً وأيامهم أيام هرج ومرج (٥) .

---

(١) فتح القسطنطينية (٣٨ – ٣٩) ، وفي تاريخ خليفة بن خياط (٣٢١/١) : أن مسلمة شتى بضواحي الروم .

(٢) جاء في البداية والنهاية (١٧٤/٩) : « ثم ان مسلمة داخل رجلا من النصارى يقال له : إليون وواطأه في الباطن ليأخذ له بلاد الروم » ، وانظر أيضاً البدء والتاريخ (٤٣/٦ – ٤٤) .

(٣) ابن الأثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) وانظر الطبري (٥٣١/٦) الذي ذكر أن (ليون) قدم من (إرمينية) .

(٤) البدء والتاريخ (٤٤/٦) .

(٥) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٣٦)

أما جيش المسلمين بقيادة مسلمة ، فقد كان موضع اهتمام الخليفة سليمان بن عبدالملك ـ أخرج لهم الأعطية ، وأنفق فيهم الأموال الكثيرة ، وأعلمهم بغزو (القسطنطينية) والاقامة إلى أن يفتحوها ثم سار سليمان من (بيت المقدس) الى (دمشق) وقد اجتمعت له العساكر ، فأمّر عليهم أخاه مسلمة ثم قال : « سيروا على بركة الله ، وعليكم بتقوى الله والصبر والتناصح والتناصف » . ثم سار سليمان حتى نزل (مَرْج دابِق) ، فاجتمع إليه الناس أيضاً من المتطوعة والمحتسبين أجورهم على الله ، فاجتمع له جند عظيم لم يُرَ مثله (١) .

وانطلق مسلمة بهذا الجيش ، فلما دنا من (القسطنطينية) ، أمر كل فارس أن يحمل معه مُدّيْن (٢) من طعام إلى عجز فرسه إلى (القسطنطينية) ففعلوا ، فلما أتاها أمر بالطعام فألقى أمثال الجبال ، وقال مسلمة للمسلمين : « لا تأكلوا منه شيئاً ، واغيروا في ارضهم وازرعوا » ، وعمل بيوتاً من خشب ، فشتى فيها وصاف ، وزرع الناس وبقى الطعام في الصحراء ، والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزّرع (٣) .

هكذا كان جيش مسلمة من الناحية الادارية منظماً تنظيماً جيداً ، وكانت خطته الادارية خطة جيدة أيضاً ، وللخطة الادارية الجيدة أثر بالغ في احراز النصر ، لأن الجندي يمشي على بطنه كما يقول المثل العسكريّ المشهور .

ولكنّ أرزاق جيش مسلمة لم تقتصر على ذلك ، بل جاءته العَلُوفَة والأطعمة

---

(١) البداية والنهاية (١٧٥/٩)

(٢) المد : من المكاييل الاسلامية ، يختلف من قطر اسلامي الى اخر ، والمد السوري يساوي (٣،٨٤) كغم ، انظر التفاصيل في هنز (Walther Hinz) – المكاييل والاوزان الاسلامية (٧٤ – ٧٧) – منشورات الجامعة الأردنية – ترجمة الدكتور كامل العسلي – عمان – ١٩٧٠ وانظر ترتيب القاموس المحيط (١٩٢/٤) ومعجم متن اللغة (٢٦/٥) ، وتنفيذاً لأمر مسلمة يحمل كل فارس مدين ، أي يحمل ما يساوي (٥،٦٨) كغم ، وحمل مثل هذه الكمية القليلة غير معقول ولا يؤدي الى الغرض المطلوب ، وهو تكديس كيات من الطعام لغرض حصار طويل وارى أن مسلمة في قوله : يحمل كل فارس مدين ، لا يريد المعنى الحرفي ، بل يريد : أن يحمل كل فارس ما يستطيع من ارزاق ، والمقدار الذي يحمله الفارس هو عشرون كيلوغراماً كمعدل ، وهذا نتيجة لخبرتي الشخصية باعتباري ضابطاً في صنف الخيالة (سلاح الفرسان) .

(٣) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) ، وفي التنبيه والاشراف (٢٩٠) : وكان مسلمة بن عبدالملك لما بنى مدينته التي على خليج القسطنطينية كما سماها : مدينة (القهر) .

ونقلت إليه من الضواحي ومن رساتيق الروم وجاءته في المراكب (١) ؛ كما حشد لجيشه السلاح ، فجمع آلات الحرب للصيف والشتاء والمجانيق والنفط وغير ذلك(٢) وهكذا استكمل مسلمة قضاياه الادارية تسليحاً وتجهيزاً وارزاقاً وعلفاً وإسكاناً ، فأعدّ بخطته الادارية هذه متطلبّات النصر إدارياً .

تلك هي مجمل خطة مسلمة الادارية ، فما هي خطته العسكرية في الحصار ؟

تحتل مدينة (القسطنطينية) موقعاً سَوْقياً (استراتيجياً) فريداً ، حبته الطبيعة بأهم عوامل الدفاع الطبيعية التي تساعد المدافعين عنها على الثبات . تحوطها من الشرق مياه البسفور ، وتحدها من الغرب والجنوب مياه (المرمرة)،ويقسمها (القرن الذهبي)الى قسمين عظيمين هما ؛ (بيرا) وهو القسم الشمالي الشرقي ، و (إستانبول) (٣) وهو المدينة البيزنطية الحقيقية . وتحتل (استانبول) مثلثاً عظيماً المرتفعات الصخريّة ، تشرف قاعدته على (المرمرة) وضلعه الأيمن على مياه (القرن الذهبي) والميناء ، وكان كل من هذين الجانبين يحرسها سور واحد . أما الضلع الثالث وطوله ستة أميال ، فهو الجانب المتّصل بالقارة الأوروبية ، يحميه خط مزدوج من الأبراج والحصون المنيعة ، وخندق واحد مزدوج ، وفيه عدة أبواب ، وفي كل زاوية من زوايا المثلّث الثلاث قلعة منيعة ، وكانت مياه القرن الذهبي الذي يحمي ضلع المدينة الشمالي الشرقي ، تغلق بسلسلة حديدية هائلة يمتد طرفاها عند مدخله بين سور (غلَطة) وسور (إستانبول) .

وهكذا تهيأت أسباب الدفاع المديد لهذه المدينة : أسباب طبيعية ، واسباب صناعية ، مما جعلها موقعاً حصيناً وقلعة آمنة ،من الصعب على الغزاة احتلالها (٤) .

---

(١) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٤) .

(٢) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٦) .

(٣) استانبول : يسمى المسلمون(Constan Tinople) بالقسطنطينية ، أما فيما يتصل باسمها البيزنطي الذي يقال إن منه اشتق لفظ (استانبول) وهو الاسم التركي الحديث ، فان المسعودي في النصف الأول من المئة الرابعة الهجرية والعاشرة الميلادية كتب في كتابه : (التنبيه) ص ١٣٨ الروم في أيامه كانوا يسمون عاصمتهم : (بولن) – Polin أي Bulin ومعناها : المدينة : واذا ارادوا عنها أنها دار الملك لعظمها قالوا : (استن بولن) ، ولا يدعونها القسطنطينية ، وانما المسلمون تعبر عنها بذلك » ، واستن معناها : دار الملك أو العاصمة ، واستن بولن معناها مدينة دار الملك ، المدينة العاصمة . و (استن بولن) هي : (استانبول) .

(٤) بين العقيدة والقيادة (٣٥٥ – ٣٥٦) وانظر مواقف حاسمة (١٧٥) .

وكان بنو أميّة دولة وجيشاً ، يهتمون كثيراً بجمع المعلومات المفصلة الدقيقة عن اعدائهم ، وكانت وسائلهم واساليبهم للحصول على هذه المعلومات كثيرة ومتعددة ، كالعيون والأسرى والتجار والمرابطين والمجاهدين ونحوهـــم ، فكانت القيادتان السياسية والعسكرية لبني أميّة في الشّام تعمل لتحقيق أهدافها الحيوية وهي على بصيرة من أمرها ، فهي تعمل مفتوحة العينين في النور لا مغمضة العينين في الظلام

لقد كانت مخابرات المسلمين تعرف كل شيء عن الروم : قواتهم ، قياداتها ، تنظيمها ، تسليحها ، تدريبها ، ما تعانيه من ثغرات ، طبيعة بلادها ، مواردهـــا التموينية ، مشاكلها الداخلية والخارجية ، وغيرها من المعلومات المفصّلة الدقيقة .

جعل مسلمة من (عمورية) قاعدة متقدّمة ، واتّجه شمالاً نحو (القسطنطينية) فلاقى مقاومة في طريقه (١) تغلّب عليها ، حتى وصل إلى (الخليج) وهو المضيق الذي يصل بين بحر (بُنْطُس) (٢) ، وهو البحر الذي نطلق عليه اليوم (البحر الاسود) وبين (القسطنطينية) والبحر الابيض المتوسط ، فقطع (الخليج) حتى نزل (القسطنطينية) ، وعبر من موضع يقال له (أبِدُس) (٣) ، يكون عرض (الخليج) هناك غَلْوَة(٤)سهم—مقدار ثلاث مئة ذراع الى أربع مئة—وهو الخليج الذي يدعى بحر (بُنْطُس) يقبل من (إرْمِينِيّة) ، حتى إذا صار إلى (القسطنطينية) افترق من وجهين : شمالاً وشرقاً ، فاذا بلغ (أبِدُس)ضاق حتى يصير مقدار غلوة بين جبلين وبين (أبدُس) والقسطنطينية مئة (الميل العربي = كيلو متران) (٥) في مستوى من الارض وسهولة (٦) .

---

(١) انظر M-A Cheira - (La Lutte Entra Arabes Et Byzantins (١٨٠ - ١٨١) وفيه : قامت الحملة باعمال ضد نيقيا وبرغر وساردوس .

(٢) بحر بنطس : بحر يعرف بهذا الاسم عند اليونانيين ، وهو البحر الذي يتفرع منه خليج القسطنطينية أوله في أطراف بلاد الترك في الشمال ويمتد الى ناحية المغرب والجنوب حتى يتصل ببحر الشام ، وقبل اتصاله ببحر الشام يسمى : بنطس ، انظر معجم البلدان (٢/٦٦) و (٢/٢٩٣) ، وهو البحر الاسود .

(٣) لم أجد لها ذكراً في المصادر الجغرافية العربية القديمة التي بين ايدينا ، والموجود هو (اندس : مدينة على غرب خليج القسطنطينية .

(٤) الغلوة : مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاث مئة ذراع الى اربع مئة .

(٥) الميل : أربعة آلاف ذراع شرعي ، انظرمعجم البلدان (١/٣٥) وهو كيلو متران ، انظر المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري (٩٥) .

(٦) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٦) وانظر مختصر تاريخ الدول (١١٤) .

ومن الواضح أنّ مسلمة عبر من غرب القسطنطينية ، فمدينة (أبِدُس) تقع بعد القسطنطينية بالنسبة للبحر الاسود استناداً الى نص ما جاء عن العبور : « حتى إذا صار إلى القسطنطينية (يريد البحر الأسود) افترق من وجهين : شمالاً وشرقاً ، فاذا بلغ (أبِدُس) ضاق . . . الخ » ، فهو – أي مسلمة قد عبر من المضيق الغربي للقسطنطينيةلى كما أنه لا مضايق شمال هذه المدينة يمكن عبورها بسهولة ويسر . ثم إنّ (أبِدُس) التي ورد ذكرها في هذا النص هي مدينة (أنْدُس) ، وهي مدينة على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين ، بينهما وبين القسطنطينية ميل في مستوى من الأرض (١) .

ولا أتصور أنّ هناك مسوّغاً لعبور مسلمة على بعد مئتي كيلومتر (مئة ميل عربي) من القسطنيطينية ، فهذه مسافة شاسعة جداً من ناحية ، ولا وجود لمضيق على بعدمئتي كيلومتر من القسطنطينية شمالاً أو جنوباً يمكن عبوره بجيش ضخم مع تجهيزاته العسكرية ووسائل تنقله البرية ومواده الاعاشية ونحوها ، والظاهر أنه عبر من مسافة ميل واحد عربي (كيلومترين) من غرب القسطنطينية . لانه عبر من (أندُس) وهذه المسافة مناسبة حقاً ، والموقع بين جبلين يخفي العبور عن رصد العدو ، وقد استفاد مسلمة من السفن التي رافقت حملته في العبور ، والظاهر أنه لم يلق مقاومة تذكر في عبوره .

وبذلك أنهى مسلمة مرحلة (مسير الاقتراب) (٢) من خطته التي رسمها لفتح القسطنطينية ، وبدأ مرحلة جديدة ، هي مرحلة : فرض الحصار في سنة ثمانوتسعين الهجرية (١٥ آب – أغسطس ٧١٦م) (٣) .

طوق مسلمة بقواته البرية والبحرية مدينة (القسطنطينية) ، فقد طوّقت قواته البرية هذه المدينة بالقرب من الخندق الذي يحيطها من جوانبها البريّة يجري الماء فيه (٤) . كما سدّت هذه القوات المنافذ البحرية من الشمال ، بوضع مراكز مراقبة

---

(١) انظر معجم البلدان (٣٤٧/١) ، ومن المحتمل أن تكون مدينة (ابدس) قد حرفت الى (أندس)

(٢) مسير الاقتراب : تقدم الجيش من قواعده الرئيسة أو قواعده الامامية أو المتقدمة الى ساحة القتال حتى التماس بالعدو .

(٣) La Lutte entre arabes E7 Byzantin.s)
انظر التفاصيل (١٨٠ – ١٨٥)

(٤) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٧)

بريّة قوية على الساحل مزوّدة بالمنجنيقات ، ومن المحتمل جداً أن تستفيد هذه المراكز من السفن المحلية التي يعمل فيها المسلمون أو المرتزقة للمعاونة في سد المنافذ البحرية للقسطنطينية من الشمال ؛ ولكن هذه المراكز لم تكن كافية ، وهي ثغرة في خطة الحصار ، لأنّ تلك المنافذ البحرية يجب أن تغطّى بمراكز مراقبة بحرية قويّة لا مراكز بريّة قويّة وقوات بحرية غير كافية .

أما البحرية الاسلامية التي جاءت من سورية ومصر ، فقد قاتلت أسطول الروم في (رودس) وأسرت بعض سفنه ودمّرت أخرى ، وكان بحّارة الأسطول الرومي في عصيان حينذاك ، ينقصهم الضبط والنظام ، كما هاجمت البحرية الاسلامية سواحل آسيا الصغرى حتى وصلت إلى قرب القسطنطينية ، فسدّت المنافذ البحرية لهذه المدينة استكمالاً لخطة تطويقها .

وعند حلول موسم الشتاء أمر مسلمة أن يبني رجاله بيوتاً من الخشب (١) ، لتقيهم المطر والثلج والبرد ، وأمر الناس بالزراعة ، فصاف وشتى وهم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استاقوه مُدَّخَراً .(٢)

وكان هدف مسلمة من خطته الادارية وخطة العمليات ، هو ما ذكره علناً لرجاله : « إنالا نرجع عن هذا البلد إلاّ أن نفتحها إن شاء الله » (٣) ، وكان سبيله لتحقيق هدفه : فرض الحصار المديد ، لكي يستسلم المحاصَرون جوعاً .

ومنذ فرض الحصار على القسطنطينية حتى انسحب المسلمون إلى قواعدهم ، جرت حوادث القتال في صفحات ثلاث .

الصفحة الاولى من تاريخ فرض الحصار في اواخر صيف سنة ثمان وتسعين الهجرية (١٥ آب – أغسطس ٧١٦م) حتى تولى ليون الثالث عرش القسطنطينية في سنة ثمان وتسعين الهجرية (٢٥ – مارت – مارس – ٧١٧م) (٤) ، ويمكن أن نطلق على هذه الصفحة اسم : صفحة (المبادرة) .

وبالرغم من أنّ المصادر الجغرافية العربية وغير العربية لا تذكر معلومات وافية عن اعمال الجيوش الاسلامية والرومية ، إلا أننا نستطيع أن نذكر أنّ مسلمة في هذه الصفحة هاجم أسوار القسطنطينية مرتين : الأولى بحشد أربعة آلاف مقاتل ، وكان اتجاه

---

(١) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الاثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) والبداية والنهاية (١٧٤/٩)
(٢) ابن خلدون (١٥٥/٣) وانظر الطبري (٥٣٠/٦) وابن الاثير (٢٧/٥) والبداية والنهاية (١٧٤/٩) (٣) البداية والنهاية (١٧٤/٩) . (٤) البحر الزاخر (٣٦٧/٢) .

هجومه منطقة (باب الذهب) ، والثانية بحشد ثلاثة آلاف مقاتل ، ولكنه لم ينجح في هذين الهجومين (١) .

واستطاع المسلمون أن يؤثروا في الروم المحاصرين تأثيراً شديداً ، فأرسل الروم إلى مسلمة يعطونه عن كل رأس ديناراً ليرحل عنهم ، فلم يقبل مسلمة (٢) بهذا العرض ، واصر على فتح المدينة .

وأقام مسلمة محاصراً القسطنطينية قاهراً لأهلها (٣) ، مانعاً لهم من كل مرفق براً وبحراً (٤) ،وكان معتمداً على جيش المسلمين وعلى جماعة من الروم على رأسهم ليون ، الذي عاون مسلمة في هذه الصفحة حتى استحوذ على ثقته التامة .

وبعث مسلمة ليون إلى أهل القسطنطينية في رسالة ، فلما دخل عليهم ليون قالوا له : ردّه عنا ونحن نملكك علينا (٥) ، فاستوثق منهم وتولّى عرشهم (٦) ، وبذلك تكللت جهود ليون التي بذلها لتولي العرش بالنجاح .

---

(١) La Lutte entre arabes Et Byzantine
انظر التفاصيل في (١٨٠ – ١٨٥) .

(٢) ابن الاثير (٥/٢٧) وابن خلدون (٣/١٥٩) .

(٣) الطبري (٦/٥٣٠) . (٤) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٧) . .

(٥) البداية والنهاية (٩/١٧٤) وفي ابن الاثير (٥/٢٧) : فقالت الروم لليون : إن صرفت عنا المسلمين ملكناك .

(٦) ابن الاثير (٥/٢٧) والبدء والتاريخ (٦/٤٤) ، وقد جاء في ابن الأثير (٥/٢٧) ؛ اتى ليون مسلمة فقال له : « إن الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال ، وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك ، فلو أحرقته أعطوا الطاعة بايديهم » ، فامر به فاحرق فقوي الروم وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون . وقيل : إنما خدع ليون مسلمة بأن يسأل أن يدخل الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه بأن أمره وامر مسلمة واحد ، وانهم في امان من السبى والخروج من بلادهم ، فأذن له ، وكان ليون قد أعد السفن والرجال ، فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الحظائر إلا ما لا يذكر ، واصبح ليون محارباً ، وقد خدع خديعة لو كانت امرأة لعيبت بها . وفي ابن خلدون (٣/١٥٥) : قال ليون لمسلمة : « لو أحرقت هذا الزرع علم الروم أنك قصدتهم بالقتال ، فتأخذهم باليد ، وهم الا ن يظنون مع بقاء الزرع أنك تطاولهم » ، فأحرق الزرع ، فقوى الروم ، وغدر ليون ، فاصبح محارباً ، وجاء في الطبري (٦/٥٣١) ما جاء في ابن الأثير (٥/٢٧ – ٢٨) ، ومن المعلوم أن ابن الأثير نقل نص ما جاء في الطبري . وفي البداية والنهاية (٩/١٧٤) : قال ليون لمسلمة : « إنهم – أي أهل القسطنطينية – ما داموا يرون هذا الطعام يظنون أنك تطاولهم في القتال ، فلو أحرقته لتحققوا منك العزم ، وسلموا إليك البلد سريعاً » ، فامر مسلمة بالطعام فاحرق ، ثم انشمر ليون بالسفن ، فأخذ ما أمكنه من أمتعة الجيش في الليل ، واصبح في البلد وهو محارب المسلمين . —

لقد كان بامكان مسلمة أن يحقق إنجازات عسكرية في هذه الصفحة أكثر مما حققه عملياً فيها ، لولا ثقته بليون الذي منّاه بفتح القسطنطينية بالمكر والخداع فاستنام مسلمة لتلك الأمانيّ العِذاب ، واخيراً ظهر له أنّ ليون لم يكن حرياً بكل هذه الثقة ، وهو يعمل لنفسه مسخراً مسلمة لتحقيق مصالحه الذاتية .

والمهم هو أن نذكر أنّ قسماً من المؤرخين صوروا أن مسلمة كان ضحية لمكيدة من مكايد ليون جعلته يحرق اكداس الأرزاق والعلف لجيش المسلمين ، وهذه مكيدة لا يقع بها عاقل كمسلمة ، بل لا يقع بها اي عاقل ، كما أنّ اختلاف الروايات لمختلف المؤرخين ، يؤدي الى زعزعة الثقة بتلك الروايات ، هذا بالاضافة إلى أنها روايات متهافتة لا يصدقها عاقل : فهي أقرب إلى حكايات الأخبار بين الاخباريين منها إلى حقائق المؤرخين .

ولعل مصدر تلك الروايات أعداء الأمويين ، وما أكثرهم عدداً وما أشد عداوتهم واعظمهم لددا . تلك هي الصفحة الأولى من صفحات حصار القسطنطينية وهي صفحة (المبادرة) ، وهي المبادرة التي لم يستفد منها مسلمة كما ينبغي ، لتحقيق نصر عسكري وسياسي للمسلمين ؛

— وفي البدء والتاريخ (٥/٤٤) : قال ليون لمسلمة : « لا يفتحون ما لم يتنح عنهم » ، فارتحل مسلمة وتنحى إلى بعض الرساتيق ، فدخل ليون ولبس التاج وقعد على سرير الملك وأمر بنقل الطعام والعلوفات من خارج ، فملأوا الأهراء وشحنوا المطامير . وفي العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٨) : أن مسلمة أرسل ليون مع جماعة من أهل ثقاته الى أهل القسطنطينية يقول لهم ؛ لست أرحل عنكم حتى تملكوا مولاي ليون ويسلم اليه ملككم ثم أرحل عنكم وادعكم وبلادكم ودينكم وكنائسكم . . . .

وارى أن هذه أشبه بالاساطير منها بالحقائق التاريخية ، فليس هناك قائد يحرق مواد جيشه الغذائية ، وليس هناك قائد يفسح المجال لعدوه بأخذ مواد جيشه التموينية ، وليس هناك قائد يتخلى عن الحصار ويذهب بعيداً تاركاً غلات جيشه نهباً للعدو كما أن الحجج التي قدمها ليون لمسلمة لا تقنع عاقلا ، إذ كيف يستسلم العدو لجيش اذا أحرقت المواد التموينية لذلك الجيش ، بينما المعقول أن يستسلم العدو إذا وجد خصمه قد كدس الارزاق الكافية لادامة حصار طويل ، وكل محاصر يستسلم غالباً من الجوع ، ولا نعرف أحداً استسلم من الشبع ! ! وليس إجماع المؤرخين حجة دامغة على صحتها ، فالخلف ينقل عن السلف ، وقد اتهم بنو امية بكثير من التهم — خاصة وان تاريخهم سجل بعد زوال ملكهم وتولى أعدائهم من بعدهم ، فلا يستبعد أن يفتري مفتر ، فيروي ما سمعه المؤرخ ، فيأتي من بعده فينقلون تلك الفرية . ، وقد كان مسلمة معروفاً بالدهاء ، فكيف تجوز عليه خدعة لا تجوز على أي إنسان حتى لو كان من أغبى الاغبياء !

أما الصفحة الثانية فتبدأ بتولي (ليون الثالث) (١)عرش القسطنطينية في سنة ثمان وتسعين الهجرية (٢٥ مارت — مارس — ٧١٧م) إلى حلول شتاء سنة تسع وتسعين الهجرية (كانون الأول — ديسمبر ٧١٧ م) ، ويمكن أن نطلق على هذه الصفحة اسم : صفحة (المصابرة) .

(١) ليون الثالث : ليون المرعشي ، انظر البدء والتاريخ (٦/ ٤٣ — ٤٤) وهو ليون بن قسطنطين المرعشي ، انظر العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٥) ، نشأ فلا حاً ثم أصبح جندياً مرتزقاً وتقدم في الجندية لشجاعته في القتال ، ووصل الى القمة بفضل مقدرته وحدها ، وكان ما يزال شاباً ، انظر فتح القسطنطينية (٣٨ — ٣٩) . وفي ٢٥ مارت (مارس) سنة ٧١٧ م جلس ليون الثالث على عرش الامبراطورية البيزنطية الشرقية واسس عائلة جديدة عرفت بالعائلة (الايسوريانية) وكان من أهلها (ايسوريا) واسمه الاصلي كونون ، وقد قدح فيه المؤرخون الذين من عادتهم القدح والذم ، ووصفوه بأنه كان طوافاً على حمار له في الأمصار يبيع الفراخ ، وان أباه هاجر من اسيا الصغرى واقام في نواحي (ثراسة) وعمل في بيع الحشيش . عمل ليون جندياً وترقى بالتدريج واشتهر اسمه وعلا قدره في الحرب ، فعينه نسطاس قائداً للفرق الأنضولية حتى أختير امبراطوراً ، انظر البحر الزاخر (٣/٣٦٧) ، وكان نصرانياً من سكان (مرعش) ، فأتى (القسطنطينية) في أيام الفتن التي كانت بها وصار مشهوراً ببيع الخمر ، وكان فصيحاً بالعربية والرومية ، وقد حضر الحرب الدائرة بين المسلمين والروم ، فأبلى فيها وظهرت له شجاعة حسنة ، فقدموه ولم يزل ينتقل في المنزلة الى ان صار (بطريق) عمورية . وقيل : إنه لما جاء الى عمورية بكتاب الملك على انه (بطريق) ردوه وقالوا له : مثلك لا يلينا ، لا نك نبطي من أنباط العرب . فقال لهم : « إني لا أتولى عليكم الا بأمركم ، وقد بلغكم حالي ورجلتي وغنائي ، وحالكم مختلط ، وملككم مضطرب والفتن كثيرة ، وهذا مسلمة بن عبدالملك شارف بلادكم ، وهو يوقع بكم ، فأدخلوني وفوضوا الي أمركم ، فان قمت به كما تؤثرون ، والا فاخرجوني واصنعوا بي ما اردتم » ، فولوه أمرهم ، أنظر العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٥ — ٢٦) .

وبدأ سلطنته بالمدافعة والمحافظة الكبيرة على القسطنطينية ، ولما خلص المملكة وانقذها من العرب عكف على إحياء رسومها وتقويتها ، فنتج من ادخال القوانين والانظمة الجديدة فيها عصر جديد في سعادة المملكة وفلا حها ، واستتب السلم والأمن فيها ، وقد حكم البلاد أربعاً وعشرين سنة ، وبعد موته خلفه ابنه قسطنطين الخامس وتولى العرش في (١ حزيران ٧٤١ م) سنة ثلاث وعشرين ومائة الهجرية ، انظر البحر الزاخر (٣/٣٦٧) ، وانظر ايضاً تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء (٦٩) وابن الأثير (١/٣٣٥) ، وليو الثالث هو (Leo the Isaurian)

وظل المؤرخون يعتبرون اسرة (ليو الثالث) إيسورية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، ولكن في سنة ١٨٩٦ م كتب العالم الالماني (شينك) في مجلة الا بحاث البيزنطية في مؤسس هذه الأسرة ، فجعله سورياً لا إيسورياً ، انظر ما جاء حول ذلك في :

(Schenk, k, kaiser Leones, lll, Byz.،v,296 FF)

ثم جاء بعده من أيده ، انظر :

Jorg,N.,Origines de L'Iconoclasme Bulletin Acad, Roumaine X1.(1924),147.

وجاء بعده من عارضه ، انظر : (Kulakovsky,JA,Hist,of Byzantium,lll'319.)

ومهما اختلفت الروايات في حقيقة علاقة (ليو الثالث) بمسلمة بن عبدالملك والطريقة التي اعتلى بها عرش القسطنطينية وتاريخ حياته قبل اعتلاء العرش وبعده ، إلاّ أنه كان امبراطوراً عظيماً وقائداً متميزاً محنكاً ، وكان حاذقاً في وضع الخطط العسكرية (١) .

فقد قدّر أنّ الروم سيواجهون حصاراً طويلاً ، لذلك بذل جهده في تكديس المواد التموينية ، ولما كان هناك خطر الموت جوعاً عند نجاح الحصار البحري الذي فرضه المسلمون على القسطنطينية ، عمل جهده لتقوية سفنه – وكان عددها قليلا جداً بالنسبـــة لأسطول المسلمين ، فهي ليست قادرة على النهوض بمهاجمة الاسطول الاسلامي ، لذلك أمّن حمايتها بسلسلة حديدية هائلة أقامها لسد مدخل المرفأ ، فمنع أي سفينة قادمة من الخارج من دخوله ، وكانت هذه السلسلة هي : (السد البحري)(٢) الذي تعلّمه منه المدافعون عن القسطنطينية من بعده حتى فتحت على يد محمد الفاتح . وكان لهذا السد دور كبير في الدفاع عن المدينة المحاصرة ، واثر في منع الاسطول الاسلامي من التغلغل في المياه القريبة من هذه المدينة ، وفي حماية السفن البيزنطية التي تجمعت وراءه من غارات أسطول المسلمين .

ولكن تكديس المواد التموينية وإقامة السد البحري ، مع الاحتماء بأسوار حصينة منيعة : والاستفادة من موقع القسطنطينية الحصين المساعد على الدفاع ، غير كافية لترجيح كفّة الروم على المسلمين وأخذ (المبادرة) نهائياً منهم ، لانّ كل هـــذه العوامل – على أهميتها – عوامل دفاعية وليست تعرضيّة ، لذلك ركّز (ليون الثالث) طاقاته لا بتكار سلاح جديد تعرضى ، فتهيأ له سلاح سرى فتّاك هو : (النار

– والسبب في هذا الاختلاف أن (ثيوفانس) المرجع الرئيس في سيرة (ليو) قال عنه إنه من ابناء مرعش (جرمانيكية) ومن أصل اسوري انظر : (Theophanes,Chronographia,ed,Boor,391)
وكان انسطاسيوس الذي نقل كتاب ثيوفانس الى اللاتينية في منتصف القرن التاسع قال في ترجمته : ان ليو كان من ابناء جرمانيكية ، وانه كان سوري المولد ، انظر ما جاء حول ذلك في :
(Chronographia Tripertila,eb.Boor,251.)
والواقع أن اسطفانوس الأصغر يؤيد القول بالأصل السوري ، ويوافقه على ذلك المؤرخ العربي المجهول صاحب كتاب : العيون والحدائق (٢٥) ، انظر كتاب : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم (١/٢٨٩ – ٢٩١) .

(١) فتح القسطنطينية (٣٨ – ٣٩) .

(٢) السد البحري هو لاغلا ق ممر القرن الذهبي : يبدأ من شمال المدينة ، وينتهي عند حي (غلطة) وبالطبع استعملنا الاسماء الجغرافية الحديثة التي ماتزال مستعملة حتى اليوم ، لامكان إيضاح مكان هذا السد البحري بالنسبة للدراسين المحدثين ، انظر الخريطة المرفقة .


القسطنطينية
نهر ليكوس
القرن الذهبي
غلطة
السلسلة
البوسفور
اسكدار
ايا صوفيا
بحر مرمرة

اليونانية) ، ذلك السلاح الذي نقل (المبادرة) من أيدي المسلمين الى ايدي الروم وأثر في مصير المعركة كلها تأثيراً حاسماً .

والمظنون أن رجلا من اهل الشام اسمه (كالينكوس) هو الذي نقل هذا السلاح الى الروم ، في وقت كان الروم فيه بأمس الحاجة الى هذا السلاح (١) .

والمعتقد أن : (النار اليونانيّة) خليط من النفط والكبريت والقار ، ولكن نسب التركيب كانت سرية ، فكانت السنة القائمين بأعداد الخليط تقطع لأغراض الأمن والكتمان ، وكان هذا سراً خاصاً بالقسطنطينية فقط ، احتفظت به طيلة أربع مئة عام (٢) .

وقد أفادت هذه النار المدافعين مادياً ومعنوياً ، فاستفادوا منها لفتح ثغرات برية وبحرية بين صفوف المسلمين المحاصرين للقسطنطينية تسربت منها المواد التموينية للمحاصرين من الروم ، كما رفعت معنويات الروم التي كانت منهارة .

كما أضرّت هذه النار بالمسلمين مادياً ومعنوياً أيضاً ، فكبدتهم خسائر فادحة بالارواح والمواد والسفن ، مما أدى الى زعزعة معنوياتهم التي كانت عالية في الصفحة الاولى من الحصار : صفحة المبادرة .

لقد أصبح موقف الجانب المدافع بقيادة الامبراطور الجديد الذي أعاد تنظيم قواته ، وادخر لهم ما يكفيهم من مواد تموينية ، مستفيداً من أسوار قوية ودفاعات منيعة تحيطهم من كل جانب ، ومن سفن جيدة في مرفأ محمي حماية قوية ، توافرت لهم النار اليونانيّة المؤثرة .

أما موقف المسلمين ، فلم يكن ميؤساً منه ، فكانت الامدادات تصلهم بانتظام ولكنها لم تكن بشكل تجعل التفوق الى جانبهم ، وكان أملهم باستعادة المبادرة كبيراً ، فقاوموا وصبروا وصابروا انتظاراً لقوات ضاربة متفوقة تصلهم من القاعدة المتقدمة (دابق) التي يرابط فيها سليمان بن عبدالملك ليشرف على الامدادات بنفسه .

أما الصفحة الثالثة وهي صفحة : (المكابرة) ، فتبدأ من شتاء سنة تسع وتسعين

---

(١) تاريخ التمدن الاسلامي (١٧٩/١) .

(٢) فتح القسطنطينية (٣٩) ، وفي تاريخ التمدن الاسلامي (١٨٠/١) : ان هذه النار مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والادهان في شكل سائل يطلقونه من اسطوانة نحاسية مستطيلة ، كانوا يشدونها الى مقدم السفينة ، فيقذفون منها السائل مشتعلا ، أو يطلقونه بشكل كرات مشتعلة أو قطع من الكتان المتلوث بالنفط ، فيقع على السفن او البيوت فيحرقها .

الهجرية (كانون الثاني – يناير ٧١٨م) الى انسحاب المسلمين من حصار القطنطينية في بداية حكم عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه .

كان موقف الر وم في هذه الصفحة أفضل من موقف المسلمين بكثير ، وكان عامل الوقت بجانب الروم على المسلمين ، فكلما تقدم الوقت ازداد الروم قوة وازداد المسلمون ضعفا .

فقد أدى شتاء عام تسع وتسعين الهجرية (٧١٨م) القارس البرد بثلوجه وامطاره الغزيرة ، الى موت آلاف المسلمين ، لانهم تعوّدوا الطقس الحار الدافئ كما شلّت الرياح الهوج العاتية والتيارات البحرية الجارفة في (البسفور) سفنهم عن العمل (١) ونفدت المواد التموينية للمسلمين ولم يبق منها إلاّ أقل القليل ، فأكلوا الدواب والجلود واصول الشجر وكل شئ غير التراب (٢)

كما انهارت معنوياتهم ، حتى كان الرجل منهم يخاف أن يخرج من العسكر وحده (٣) .

وكان الخليفة سليمان بن عبدالملك مايزال مقيماً في (دابق) ، فلم يقدر أن يمد المسلمين بشئ من الأزواد لكثرة البرد والثلوج (٤) .

لقد كانت الظروف قاسية بالنسبة للمسلمين في صفحة (المكابرة) بقدر ما كانت مؤاتية بالنسبة للروم .

ولعل الشتاء القارس (٥) كان من أقوى حلفاء الروم على المسلمين ، ولكن المسلمين تحملوا وصبروا الى درجة (المكابرة) ، حتى ضاق بهم الامر ، فكان لا بدّ لهم من التخلي عن الحصار والانسحاب الى قواعدهم .

ولكن لم تكن هذه العوامل وحدها هي التي جعلت كفة الروم ترجح على كفة المسلمين في ميدان القسطنطينية بالرغم من أهميتها ، إذ كان لتشبثات (ليو الثالث) التعبوية والادارية أثر ملموس في رجحان كفة الروم في ذلك الميدان .

---

(١) فتح القسطنطينية (٣٩) .

(٢) الطبري (٥٣١/٦) وابن الأثير (٢٨/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) ، وانظر مختصر تاريخ الدول (١١٤) .

(٣) الطبري (٥٣١/٦) وابن الأثير (٢٨/٥) .

(٤) العيون والحدائق (٣٣) وانظر الطبري (٥٣١/٦) وابن الأثير (٢٨/٥) وابن خلدون(١٥٥/٣)

(٥) كان شتاء سنة ١٩٤١ قارساً في روسيا ، فكان من اهم عوامل إخفاق المحور في هجومهم على الاتحاد السوفياتي .

فقد كان من ترتيبات (ليو) التعبوية قصف تجمعات المسلمين بالنار اليونانيّة ، فأدى ذلك الى ابتعاد قواتهم عن الاسوار ، فاصبح موقفها المراقب ، ولم يعد لهـــا تأثير مباشر على المدينة المحاصرة (١)

كما أنّ (ليو) دأب على شن الغارات الليلية على قوات المسلمين ، كما دأب على وضع الكمائن لهم ،وهذا أدى الى تردي معنويات المسلمين كما ذكرنا . كما حرّض (ليو) البلغار فهاجموا جيش المسلمين ، ولكنهم هزموا !

كما بذل جهداً في وضع الكمائن لضرب مؤخرة قوّات المسلمين طُرق تموينهم ، مما أدى إلى حرمانهم من المواد التموينيّة في وقت هم بأمس الحاجة اليها .

وعند ما حلّ الربيع ، كانت قوّات المسلمين قد ضعفت كثيراً ، ولكنهم كانوا يأملون في استعادة (المبادرة)إلى أيديهم بالاستفادة من تفوقهم في البحر ، فأعدوا خطة هجومية من اتجاه البحر . وكان (ليو) ينتظر هذا الهجوم لا نزال ضربته الكبرى لتنفيذ خطتهم الهجومية . ولما اقتربت سفن المسلمين من المرفأ كانت سفن (ليـــو) بانتظارها ، فغمرتهم بالنار اليونانية ، وكانت النتيجة (دماراً كاملاً للسفن المهاجمة

---

(١) يبدو أن (ليو الثالث) حرض الصقالبة على المسلمين الذين كانوا يحاصرون القسطنطينية ، لكي يخفف ضغط الحصار على المدينة المحاصرة .

فقد جاء في البداية والنهاية (٣٢٨/٩) : أن مسلمة غزا القسطنطينية فحاصرها ، وافتتح مدينة الصقالبة وكسر ملكهم البرجان ، ثم عاد الى محاصرة القسطنطينية . . . انتهى .

وفي معجم البلدان (٥/ ٣٧٢) : الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية . . . انتهى

أقول : ليس من المستبعد أن يستعين (ليو الثالث) بجيرانه الغربيين لمحاربة المسلمين المحاصرين للقسطنطينية ليشغل قواتهم ويكبدها الخسائر تخفيفاً لضغطها على مدينته ، فأجبر مسلمة على تخصيص قوة مناسبة من قواته لمحاربتهم ، مع ابقاء قواته الضاربة محاصرة للقسطنطينية ، والمصادر الا جنبية تؤكد أن (ليو الثالث) تلقى مساعدات حربية من الصقالبة ، وهذا من جملة محاولات (ليو الثالث) لكسب المعركة وجعل المسلمين يخفقون في مهمة فتح القسطنطينية .

والصقالبة هم ما يسمون : (Sulaves)

والمصادر الأجنبية تؤكد معاونة البلغار لليو الثالث ، ولكنها تبالغ كثيراً في جدوى تحت المعاونة، فتدعى أن البلغار فاجأوا جيش مسلمة من الوراء فقتلوا من رجاله عشرين ألفاً ، انظر التفاصيل في (The Ophanes، Chron، 395 - 399)

فكم كان عدد البلغار المهاجمين حتى يقتلوا عشرين الفاً من المسلمين ! وكيف استطاع البلغار أن يفاجئوا جيش مسلمة من الوراء ! وهل كان جيش المسلمين نائماً ! .

إن المصادر الاجنبية التي ذكرت هذا الخبر لا تخلو من مبالغات غير منطقية ولا تستقيم مع الفكر العسكري .

(٢) الطبري (٥٣٢/٦)

فقد انهالت عليهم النار اليونانيةمن كل جهة : من السفن ، ومن اسوار المدينة ، ومن البر . وفي الارتباك الذي نتج عندما حاولت سفن المسلمين الانسحاب طلباً للنجاة ، أخذت تصطدم الواحدة بالأخرى ، فقفز الرجال الى البحر وغرقوا فيه ، وتحطمت هياكل السُّفن ، وهوت الصواري ،وضاعت المجاذيف . وفي تيار البسفور القوي ،انقلبت سفن كثيرة وغرقت ، وعندما انتهت المعركة ، لم تبق سفينة من سفن المسلمين في مدى النظر سالمة ، ويقال : انّ خمس سفن منها فقط نجت وعادت إلى سورية لتروي القصة . وكانت القصة هي قصة النار اليونانية التي تصب على سفن المسلمين من قدور كبيرة موضوعة على دكاك ، أو تقذف بكرات متوهجة حمراء من الحجارة او الحديد ، او ترمى بالاسهم اوالرماح المغمورة بالسائل الملتهب أو تنفخ في أنابيب طويلة من النحاس مثبتة في مقدم السفن ، فتحدث دخاناً اسود ثم انفجاراً يصم الآذان ، ومن ثمّ يَنتشر لهيب لا يمكن إيقافه ويسير حتى على الماء (١) .

لقد كانت هذه المحاولة الهجومية آخر سهم في جعبة مسلمة ، استعمله لاستعادة (المبادرة) (٢) من الروم ، ولكن لم يكتب لمحاولته النجاح .

ولم يكن مسلمة بدرجة من الغفلة بحيث لا يدري ما حلّ بجيشه مادياً ومعنوياً ، وبخاصة بعد نجاح (ليو) في تكديس الأرزاق الكافية لقواته ، وكان مسلمة يعلم انّ المسلك الوحيد المفتوح امامه هو : الانسحاب .

ولكن أمر هذا الانسحاب لم يكن بيده ، بل كان بيد الخليفة سليمان الذي كان مرابطاً في(دابق) ،معنياً بفتح القسطنطينيةأشد العناية ،ولا يرضى بالانسحاب ولا يوافق عليه .

ومات سليمان بن عبدالملك بدابق لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين الهجرية (٣) فتولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فوجّه إلى مسلمة وهو

---

(١) فتح القسطنطينية (٣٩ — ٤٠)

(٢) تشبه هذه المحاولة ما فعله الجيش الالماني سنة ١٩٤٤ في الهجوم على قوات الحلفاء المتفوقة في الجبهة الغربية ، واطلق على عملياته اسم : تعرض الاردين ، انظر التفاصيل في كتاب : المشير فون رونشتد (٢٧٠ — ٢٨٨) .

(٣) الطبري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٣٧/٥) والعبر (١١٨/١) والمسعودي (١٨٢/٣) ، وفي شذرات الذهب (١١٦/١) والعيون والحدائق (٣٣) ، أن سليمان توفي لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين الهجرية ، وكذلك في التنبيه والاشراف (٢٧٥) .

محاصر للقسطنطينية ومره بالقفول منها بمن معه من المسلمين (١) ، ووجّه اليه خيلاً عتاقاً وطعاماً كثيراً ، وحثّ الناس على معونتهم ، وكان عدد الخيل التي وجّهها لمسلمة خمس مئة فرس (٢) ، لأنه كان قدأصاب المسلمين مجاعة فقواهم بذلك (٣)

وكان قرار عمر بن عبدالعزيز بانسحاب مسلمة حصيفاً صائباً ، لا لأنّ عمر غير ميال إلى حروب الفتح والاستيلاء (٤) ، بل لأن موقف المسلمين المحاصرين للقسطنطينية كان ميؤساً منه ، فأمر بانسحابهم حقناً لدمائهم ، بعد أن بلغ بهم الجهد (٥) ، إذ لم يغفل أبداً عن غزو الروم دفاعاً عن حدود أرض الشام الشمالية . وليس صحيحاً أنه لو طال أجله لأجلى المسلمين عن الاندلس لأنه رآى مقامهم فيها غير طبيعي لاحاطة الأعداء بهم (٦) ، لأن (ناربون) من أعمال الأندلس فتحت في أيامه وحصنت (٧) ، كما سمح بامتلاك الفاتحين

(١) تبالغ المصادر الاجنبية في خسائر مسلمة ، ومجمل ما ذكرته تلك المصادر : جاء شتاء سنة ٧١٧ م – ٧١٨ م بثلج دام ثلاثة أشهر ، فمات عدد كبير منجنود مسلمة بالبرد وداء الزحار وفي ربيع سنة ١٧١٨ م ، وصل اسطول احتياطي من مصر وجيش جديد من طرطوس . واحتل هذا الجيش شاطئ البسفور الاسيوي ، ورسا الاسطول في مياهه ، فتسللت سفن النار الرومية الى مرسى الاسطول المصري فاحرقته ونزلت قوة من الروم وراء الجيش الجديد فباغتته ومزقته إرباً . وبدأت المجاعة تهاجم صفوف مسلمة ، ثم فاجأه البلغاريون من الوراء فقتلوا من رجاله عشرين الفاً ، فتراجع عن عاصمة الروم بعد أن فقد معظم جيشه ، وتعرض الباقي من اسطوله لعاصفة في بحر ايجة ، فلم يعد الى شواطئ الشام سوى خمس سفن فقط ، أنظر التفاصيل في
(Canrd, M., Expé Tions Arbaes , Journa.L Asiatique 1929, 102 - 80)
والمبالغة واضحة للغاية ، إذ كيف تسللت سفن النار الرومية الى مرسى الاسطول المصري فاحرقته ! !
أكان هذا الاسطول في سبات عميق الم يدافع عن نفسه ؟
وكيف فاجأ البلغاريون جيش مسلمة من الوراء ! ! ألميتخذ مسلمة تدابير الحماية ! ألم يكن له دوريات وارصاد! ثم كيف يمكن أنيتسلل البلغاريون من وراء جيش مسلمة ومنأين!
تلك مبالغات لا تستحق الرد عليها لأنها لا يمكن أن تحدث في الحرب فعلا .

(٢) الطبري (٥٥٣/٦) وانظر ابن الأثير (٤٣/٥) والعيون والحدائق (٣٩) وانظر سيرة عمر بن عبدالعزيز (٣٢) وانظر المعارف (٣٦٠) والبداية والنهاية (٣٢٨/٩) وتاريخ خليفة ابن خياط (٣٢٦/١)

(٣) العيون والحدائق (٣٩) ، وانظر سيرة عمر بن عبدالعزيز (٣٢) .

(٤) يوليوس ولهاوزن – الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

(٥) خطط الشام (٥٥٢/١) . (٦) خطط الشام (٥٥٢/١) .

(٧) الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

للارض في الاندلس، مستهدفاً تعلق المسلمين بارضهم عن طريق امتلاك الارض ، وقيل : إنه اتخذ عمر بن الخطاب رض الله عنه مثالا له فيما عمله بالهند ، فلو لم لم يعط عمر بن الخطاب المحاربين الأرض في الهند ، لكان الدفاع عن هذا القطر مستحيلا (١) . وبالطبع لم تفتح الهند في أيام عمر بن الخطاب ، والمقصود بالهند المناطق المتاخمة لها من بلاد فارس .

اماسبب رد جيوش المسلمين من الشرق، ومنعهم من التوغل فيه قائلا : « يكفى مافتح الله على المسلمين من فتوح »(٢) ، فسببه المباشر تردى الاوضاع العسكرية في تلك المناطق .

والواقع أن عمر بن عبد العزيز ورث تركة مثقلة بالفوضى ، فكان همه الاول موجهاً الى السياسة الداخلية ، فأحدث تغييراً فيها (٤) ، إذ ليس من المعقول أن تعج بلاده بالفوضى وهي قاعدة الفتح ومرتكزه ، ثم يصرف همه الى الفتح ، فيكون كالذي يشيد قصراً على جرف هارٍ .

كما أنّ مدّ الفتح الاسلامي كان قد بلغ أوجه ، وفقد الدافع الأول لاستمراره وهو الجهاد في سبيل الله ، فغيّر الناس مابأنفسهم ، واصبح اكثرهم يشهد الفتوحات للغنائم .

لقد أحسن سليمان بن عبدالملك في الاعداد والامداد ، فقد وضع مهمة فتح القسطنطينية فوق كل مهماته العسكرية والادارية ، وجعل لها الاسبقية الاولى على كل اعماله الاخرى ، وقضى أيام خلافته كلها في (دابق) ، وارسل ولده داءود الى القسطنطينية مع مسلمة (٤) ، دليلا على شدة حرصه على فتحها ، وامر مسلمة أن يقيم على القسطنطينية حتى يفتحها أو يأتيه أمره (٥) ، فلم يأمره بالانسحاب حتى توفاه الله دليلا على اصراره البالغ على تحقيق الفتح .

(١) Dozy, Recherches (1881,),1,76

(٢) خطط الشام (٥٥٢/١) . (٣) الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

(٤) العيون والحدائق (٣٨) وبقي مع مسلمة الى نهاية الحملة

(٥) العيون والحدائق (٣٢) ومختصر تاريخ البشر لا بي الفدا (٢٠٠/١) .

كما أحسن سلمة في قيادته ، فبقي محاصراً للقسطنطينية ثلاثين شهراً حتى أكل عسكره الميتة والعظم وقتل منهم خلق كثير (١) فما وهن ولاتوانى ولا ضعف عن النهوض بواجبه .

كما أحسن عمر بن عبدالعزيز في قراره بانسحاب المسلمين عن القسطنطينية ، لأنّ الموقف العسكري كان يتطلب إصدار مثل هذا القرار ، ولو كانت كفة المسلمين راجحة في حينه ، لكان من المستحيل عليه الامر بانسحاب المسلمين ، ولكان هناك مسوّغ للادعاء بأن عمر بن عبدالعزيز غير ميال لحروب الفتح ، دون تمحيص للموقف العسكري الراهن .

---

(١) البدء والتاريخ (٦/٤٤) ، وقد بدأ الحصار في ١٥ آب (أغسطس) ٧١٦م وانتهى في ١٥ آب (اغسطس) ٧١٨ م كما تنص على ذلك المصادر الا جنبية وبذلك يكون حصار المسلمين للقسطنطينية عامين لا ثلا ثين شهراً .
اما المصادر العربية فتنص على أن الا نسحاب جرى في أيام عمر بن عبدالعزيز أي تشرين الا ول (اكتوبر) سنة ٧١٨ م أي أن حصار المسلمين للقسطنطينية سنتان وشهران .
وارى ان المسلمين لا يمكن سحبهم بعد استلا م أمر الا نسحاب مباشرة ، أي بعد تولي عمر ابن عبدالعزيز الخلا فة مباشرة ، فلا بد من اتخاذ تدابير الا نسحاب حسب خطة مرسومة حتى لا ينقلب الانسحاب الى هزيمة ، وهذا يستغرق ما لا يقل عن اربعة أشهر ، لامكان ترقيق الجبهة والانــسحاب تدريجياً ، وبذلك يكون ما جاء في البدء والتاريخ ، من حصار المسلمين للقسطنطينية لمدة ثلا ثين شهراً صحيحاً واقرب الى المنطق العسكري ، وانظر أيضاً مختصر تاريخ الدول (١١٤) حول حصار المسلمين للقسطنطينية لمدة ثلا ثين شهراً .
وفي البداية والنهاية (٩/٣٢٨) : فلما ولي عمر بن عبدالعزيز أرسل اليهم بالبريد يأمرهم بالرجوع الى الشام فحلف مسلمة أن لا يقلع عنهم حتى يبنوا له جامعاً كبيراً بالقسطنطينية ، فبنوا له جامعاً ومنارة ، فهو بها الى الآن يصلي ، فيه المسلمون الجمعة والجماعة . . . انتهى .
أقول : لا نستبعد أن الروم بالرغم من رجحان كفتهم في الا شهر الا خيرة من حصار القسطنطينية ، الا أنهم كانوا يتمنون انسحاب المسلمين عنهم ، لطول بقائهم محاصرين ، ولخوفهم من قدوم امدادات جديدة من الرجال والا رزاق ترجح كفه المسلمين عليهم ، لذلك رضخوا لشرط مسلمة وبنوا جامعاً ، ومما يدل على ضعف قوة الروم في أيام انسحاب مسلمة ، عدم قيام الروم بمطاردة المسلمين في أثناء انسحاب المسلمين .
لقد كانت قوات الروم قادرة على تحمل اعباء حرب دفاعية ، ولكنها لم تكن قادرة على تحمل حرب تعرضية ، لذلك لم يستطيعوا مطاردة المسلمين بعد انسحابهم .
وفي حوادث سنة خمس وخمسين واربع مئة (أن ملك الروم عمر جامع مسلمة في القسطنطينية ارضاءاً لطغرلبك ، وعلق فيه القناديل ، وجعل في محرابه قوساً ونشابة ، انظر ابن الاثير (١/٢٨) .

إنّ عمر بن عبدالعزيز ، مظلوم بهذا الادعاء الذي صدر عن مؤرخين غيرعسكريين ذوي اختصاص بالقضايا العسكرية ، ومثل هذا الحكم خارج عن نطاق اختصاص المدنيين ، وفاقد الشيءُ لايعطيه ، ولم يكن عمر بن عبدالعزيز وشهرته كلها في حرصه على تطبيق تعاليم الدين الحنيف ، ليجمّد فرض الجهاد،وهو روح الاسلام الحركي وبدونه يبقى الاسلام جثة هامدة بدون روح .

ولم يستطع المسلمون الذين كانوا بقيادة مسلمة فتح القسطنطينية من جراء أخطاء سَوْقِية تعبوية ارتبكتها قيادتهم القادرة ، ولا من جراء تهاون قواتهم وضعفها ، ولكنهم أخفقوا في فتحها لأسباب عسكريّة قاهرة : منها مناعتها الطبيعيّة والاصطناعية التي سهّلت أمر الدفاع عنها ، ولرصانة أسوارها وخنادقها المحيطة بها قوّة ومتانة ، ولاّن الحصار من جراء ذلك طال أمده كثيراً فاستغرق ثلاثين شهراً والعرب في طبيعتهم لا يصبرون على حصار طويل الامد ، لان برد شتاء سنة تسع وتسعين الهجرية (٨١٨ م) كان قارساً شديداً بصورة غير اعتيادية (١) ، والعرب لا يتحملون البرد القارس الشديد،وهذا البرد غير الاعتيادي حرمهم من الامدادات العسكرية والتموينيّة ، والجندي لا يقوى على البرد وهو جائع ، واخيراً وليس آخراً مقاومتهم بسلاح جديد لا علم لهم بأسلوب الوقاية منه وليس لديهم سلاح يقاومه ، وهو النار اليونانية التي فتّ استعمال الروم لها في مقاومة العرب بعضدهم واثر في معنوياتهم وكبدهم خسائر فادحة بالارواح والسُّفن والمعدّات .

وتاريخ الحرب في جميع العصور ، يقرِّر أنّ من أهم أسباب عوامل النصر هو استعمال سلاح فتّاك جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمال أسلوب قتاليّ جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمالهما معاً في الزمان والمكان المناسبين بشكل لا يتوقعه الخصم ، وكل ذلك يباغت هذا الخصم ويربك قيادته وخططها المرسومة ، والمباغتة كما هو معروف هي أهم مبادئ الحرب على الاطلاق

ومن الانصاف أن نضيف الى عوامل انتصار الروم في الدفاع عن القسطنطيية عاملا آخر هو : كفاية (ليو الثالث) المتميزة في القيادة ، وتشبعهبمزية إرادة القتال واذا كان هناك ما يلام عليه مسلمة في حصار القسطنطينية ، فهو عدم استفادته

---

(١) العيون والحدائق (٣٢) .

كما ينبغي من صفحة : (المبادرة) ، في التركيز بالهجوم على المدينة المحاصرة وإدامة زخم الهجوم عليها أولاً ، وثقته غير المحدودة بحليفه (ليو) ، لان الذي يخون بلاده وقومه أولى أن يخون غير بلاده وغير قومه ، فكانت هذه الثقة العمياء بهذا العميل لا مسوّغ لها ثانياً ، فالحرب من القضايا المصيرية ، ولا بدمن إدخال أسوإ الاحتمالات في كل ما يؤثر في نتائجها من قريب أو بعيد (٢) .

إنّ حصار القسطنطينية (١) كان ملحمة من ملاحم تاريخ الحرب المهمّة ولكنها لم تكن معركة حاسمة من معارك تاريخ الحرب ، على الرغم من محاولات المؤرخين الاجانب اعتبارها معركة حاسمة ، بادعائهم أنّ المسلمين لو فتحوها

---

(١) ورد في كتاب : فتح القسطنطينية ، ما نصه : « لو سقطت القسطنطينية عام (٧١٧ م) ، لما عاشت المسيحية ، ولذلك فالعالم المسيحي مدين الى (ليو الثالث) بالحفاظ على المدينة والمسيحية لمدة (٥٠٠) سنة أخرى ، ولولاه لكان من المحتمل جداً أن يتبدل مجر ى التاريخ ، فلو نجح المسلمون سنة (٧١٧م) ، لكان من المحتمل أن يكون عالمنا إسلا مياً بحتاً » .

أقول : وهذا الادعاء لا يخلو من مبالغة ، لتضخيم انتصار الروم وجعله من الا نتصارات الحاسمة في دينهم في تلك المدينة وفي البلاد التي فتحها العثمانيون ، وقد فتح المسلمون أرض الشام والعراق ومصر في الصدر الا ول للاسلام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وما يزال المسيحيون في تلك البلاد حتى اليوم !

(٢) أفاض (بروكس E. W. Brooks) في سرد غزوات المسلمين في اسيا الصغرى . مستقياً معلوماته مع التعليق عليها في بحثه الموسوم : العرب في اسيا الصغرى من سنة (٦٤١) م الى سنة ٧٥٠م)، وعنوان بحثه The Arats in Asia Minor,641 To 75o ص٢٢ المنشور في مجلة الدراسات الهلنية Jorwrnal of Hillenis Studies المجلد(١٨) سنة (١٨٩٨م) .

وقد عالج موضوع حصار القسطنطينية العظيم في ايام خلافة سليمان بن عبدالملك في مقال نشره في مجلة الدراسات الهلنية أيضاً (المجلد ١٩ لسنة ١٨٩٩م) بعنوان : « حملة سنة (٧١٦ م الى سنة ٧١٨م) بحسب المراجع العربية » :

The Campain of 716 to 718 from Arabis Sources

وتناول هذا الموضوع من الجانب البيزنطي الأستاذ (بوري J.B. Bury) في كتابه : The HisTory of the Later Roman Empire) المجلد الثاني ص (٤٠١) .

وهناك دراسات في هذا الموضوع كثيرة ، ترجم بعضها الى العربية ، وكلها تجعل حصار القسطنطينية معركة حاسمة ، وهي ليست كذلك بحال من الا حوال .

لاصبحت أوربا قارة إسلامية (١) .

والواقع أنها كانت معركة تعبوية ، ولو فتحها المسلمون حينذاك ، لاصبحت حدود الدولة الشمالية اكثر أمناً واستقراراً ، وربما امتددت الفتوح الى قسم من بلاد غربي أوربا ، لانّ أوضاع الدولة الاسلامية داخلياً ، لم تكن مستقرّة في تلك الايام ، بل كانت مضطربة تسودها الفوضى والفتن والقلاقل والاضطرابات فكانت الدولة في شغل شاغل لاقرار الأمن الداخلي ، ولم تكن في موقف يسمح لها بالانطلاق في مجالات الفتوح .

وقد استفاد الرُوم من دروس حصار القسطنطينية استفادة كبيرة ، فكانوا يطبقونها في الدفاع عن مدينتهم منذ انسحب المسلمون عنها بقيادة مسلمة ، وفي صدّ محاولات غيره من القادة المسلمين من بعده لفتحها ، وفي دفاعهم عنها حتى أيام السلطان محمد الفاتح (٢) ، وهذا مكسب عظيم للرّوم .

لقد كان حصار القسطنطينية ملحمة رائعة بالنسبة للمسلمين والرّوم على حد سواء.

يتبع

محمود شيت خطاب

---

(١) انظر مثلا ماجاء في كتاب: فتح القسطنطينية—برناردين كيلتي Bernardine Kielty ص (٤٠) ، وقد ذكرنا نص ما جاء في هذا الكتاب سابقاً .

(٢) انظر سيرته في كتابنا : بين العقيدة والقيادة – ص (٣٥١ – ٤٦٦) ، وانظر ما جاء فيه حول غلق القرن الذهبي بسلسلة حديدية هائلة في ص (٢٥٦) من هذا الكتاب ، وهو درس عسكري استفاده في ذلك الزمن المتأخر امبراطور الروم حينذاك من (ليو الثالث) الذي كان أول من استعمل مثل هذه السلسلة في ايام حصار القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبدالملك .

ومن المعلوم ان السلطان محمداً الفاتح فتح القسطنطينية يوم الثلا ثاء (٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٧٥هـ – ٢٩ مايس – مايو – ١٤٥٣م) ، انظر ص (٤٠٦) من : بين العقيدة والقيادة .

فوائد الموائد

لأبي الحسين جمال الدين الجزار

القسم الثاني

بتحقيق

الدكتور ابراهيم السامرائي

(وحكي أنّ العماد المحلي اشترى (١) مملوكاً تركياً ، فحضر اليه يومَ سبت بدمشق وقال : أريد أتفرجّ مع المماليك فاعطني شيئاً ، فاعطاه فلساً فرماه ، فغضب العماد وقال : (ويحكَ) (٢) ، ترمي الفلس وهو النقطة التي في وسط الدنيا ؟ فقال له المملوك : وكيف ذلك ؟ قال : لا ترى في يدك فلساً حتى تصرف درهماً ولا ترى في يدك درهماً حتى تصرف ديناراً . وهذا الفلس الذي رميته يقضي (٣)

حاجة ساعة وحاجة أسبوع (٤) وحاجة شهر وحاجة سنة (٥) وحاجة دهر طويل (٦)(وكان المملوك واقفاً فجلس وقال : وكيف ذلك بالله أخبرني هذه الأعجوبة ؟ قال : نعم)(٧) ، أما حاجة ساعة فقطعة عقيد أو كوز فقاع، وأما حاجة يوم فوظيفة بقل (٨) أوزيت للسراج (٩) ، واما حاجة اسبوع فقطن للفتائل (١٠) واماحاجة شهر فكبريت (يوقد به) (١١) وأما حاجة سنة فملح(١٢) وأما حاجة الدهر فوتد (يدق في الحائط لتعلق عليه الثياب) (١٣) ، (فقال المملوك : والعجيب ياسيدي

---

(١) في «س» و «ن» : اشترى العماد المحلي . . . (٢) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

(٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يكفي . (٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : جمعه .

(٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : عام . (٦) كذا في في «م» أما في«س» و «ن» : حاجة الدهر .

(٧) زيادة في «م» وسقطت من «س» و «ن» . (٨) كذا في «س» و «ن» أما «م» فقطعة كسب تشبعك.

(٩) سقط من «م» . (١٠) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فقطن للسراج

(١١) سقطت من «س» و «ن» .(١٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فحبل الناشوش تنشرعليه الثياب

(١٣) كذا في « س » و «ن» أما في «م» : فوتد تدقه في الخيط لتعليق القماش أوغيره

ماقلت . وهذا الفلس يدفع منكراً ونكيراً ، وبهذا الفلس تجوز على السراط ، وتنجو من النار ، فعلى من يقعد عندك لعنة الله ، ثم مضى الى النخاس فلم يزل عنده حتى باعه .

(وجاز بعض الفقراء على باب بعض البخلاء فوجده في دهليزه ، فقال : عسى كسرة خبز ، فقال له : أهل داري في الحمام ، فقال الفقير : انما طلبت شيئاً آكله لاشيئاً أنيكه .

وقيل لبعض البخلاء : هل قاسيت الطفيلية قط (كذا) ؟ فقال : في كل يوم، قيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لاأعرف الطفيلية الا الذُباب) . (١)

وركب بعض البرابر من مصر الى القاهرة دابة ، فقال له صاحبها : حرك رجليك ، فقال : لو أردت (أن) أحرك رجلي لمشيت ووفرت الفضّة ، والله لاتحركت حتى أنزل . وسمع بعض البخلاء رجلاً يشكو الى الطبيب سوء الهضم فقال التحدث بالنعم شكر .

وسمع بعض البخلاء قارئاً يقرأ : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » (٢) فقال هنّأهم الله .

(وقال) الشاعر : [من الوافر]

أبو نوح دَخلتُ عليه يوماً فغداني بأسماء (٣) الطعام
فجاء بقَصْعة لاشيْ فيها مُغطّاة على طَبَق الكلام (٤)
فلما أنْ رفعتُ يدي سقاني كؤوساً للمُدام بلا مُدام (٥)
فكان كمن سقى الظمآن آلاً (٦) وكنت كمن تغَدّى في المنام

وحكى ابن الحجاج الشاعر في أخباره قال : كنت عند بعض الرؤساء وعنده جماعة من الأعيان فدخل حاجبه فقال : ان فلاناً بالباب ، فاغتاظ منه وقال : تشاور على فلان وهو يجري مجرى أمثالك في داري ، ايذن له ، فدخل شابٌ (حسن الوجه) (٧) (حسن الهيأة) (٨) طيّب النشر فأجلسه وأكرمه فقال الشاب

---

(١) سقط من «م» . (٢) سورة النساء ٣٧ . (٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : برائحة .

(٤) كذا في «م» أما في «س» و «ن» .

فجاء بلحم لا شيئٌ سمين فاطعمني على طبق الكلام

(٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : . . . مداماً بعد ذاك بلا مدام

(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : وكنت كن رأى في النوم حلماً . . .

(٧) سقطت من «س» . (٨) سقطت من «م» .

ان لي حاجة الى الوزير ، فقال : تقضى بعد أن تجلس معنا الى أن يهيأ طعامنا فتأكل منه قال ابن الحجاج : وكنت أعرف شحته فأبطأ الطعام حتى فات وقت الغداءفا ستحكم جوع الشاب . فلما حضر الطعام تقدم فصار يخلط غضائر البوارد بعضها ببعض ، ويلحق صدور الدجاج بأعجازها ، وبطّ خواصر الجداء عن شحومها ، وصاحب الدار يتلوّن تلوّن الحرباء ، فلما حضَرت الحلوى أكل منها حتى كأن لم يأكل من غيرها ، فلما فرغ قال له : ياسيّدي وعدك في قضاء حاجتي ، فقال له وهو محرج : ان عقلك عقل الأمة الشوهاء ، ان الوزير لا يوافقني في أكثر الأوقات ، فخرج من عنده وهو لايقدر ان ينظر اليه . ثم أبطأنا بعده ساعة لانجسر (١) على الحديث معه ، فلما خرجنا قال الشاب : ما الذي جرى (بعد خروجي) (٢) ؟ فقلنا له : ما غررت إلا بنفسك ، وأنشدته مرتجلا : [من المنسرح]

ويحك يا أشأم الورى نسمه عند نجاح أكلت أو سلَمَه
لما تَصُم يومك الطويل ولا تفطر حتى تصلي العتمه (٣)
قد كنت عبداً لهم فما برحت كفك تجني حتى مسخت أمه (٤)

فقال الشاب : ياسيدي من هو نجاح ؟ فقلت : نجاح وأبوه سلَمة كانا من سادات الكرماء وكانت أرباب الحوائج يتوخون (كذا) (٥) لقضاء حوائجهم حين يرفع الحجاب ويحضر طعامها .

ولقد حكي ان فقيراً دخل على نجاح يوماً وهو على سماطه ،فرأى حالة الفقير وما عليه من الأطمار الزهكة ، فأدناه الى جانبه ففعل الفقير من النهم ما فعلته انت اليوم،ونجاح يسر بذلك فلما فرغ وغسل يديه بحضرته، قال له: سل حوائجك (٦) فقضاها ، فأنشد الفقير :

---

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : لا يجسر منا احد على الحديث .
(٢) كذا في «م» وسقط من «س » و «ن» .
(٣) كذا هو الوجه الصحيح أما في الأصول الثلاثة : لم تصم يومك الطويل . . .وهذا التصويب شيء يقتضيه وزن المنسرح ليكون « مستفعلن » لا « فاعلن » .
(٤) كذا هو الوجه الصحيح أما في الأصول الثلاثة : « كفاك تجني حتى مسخت أمه » .
(٥) الصواب ان يقال : وكان أرباب الحوائج يتوخون .
(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : سل حاجتك فذكرها .

[من المجتث]

يا من يــروم نجــاحاً بالسعي عنــد نجــاح
فأطـَمـْح لعينيك نحو الـ خوان أي طمــاح
واجمـَحْ بنفــك نحو الطعــــام أيَّ جمــاح
وكـــل وأطعـِمْ وذلــل بـــوجـــه شيـــخ وقاح
وأسأل فـــانك تعطـــى ذخائــــــر الارواح

يابني كان الذي فعلته اليوم يتقرب به عند مثل ذلك الكريم .

الباب السادس

في آداب الضَيف مع مضيِّفه

يقبح بالضيف أنْ يسأل مضيِّفه في شيءٍ من داره سوى القِبلة وموضع قضاء الحاجة ، ولا يُوصِّي على دابّته ولا على غلامه ، ولا يتطلّع الى ناحية الحرم ، ولا يخالفه اذا أجلسه في مكان يكرمه به ولا يمتنع من غسل يدَيه ، ولا يكلفه حاجةً قبل غدائه ولا يرى مُضيّفه قد تحرك بحركة فيمنعه منها .

أنشدنا صاحب لنا من شعر الشيخ أبي عبد الله ابن الكيزاني – رحمه الله تعالى – :

تَوَخَّ اذا نزلت على أناس نزولك مَنزِلَ الرجل الاقلِّ
فانْ رفَعوك فاتبَعْ ما أرادوا وانْ وضعوكَ قل : هذا مَحَلّي

ورأيت في بعض المجاميع أنَّ بعض الكرماء كان عربيداً على أضيافه سيءْ الأخلاق ، فبلغ ذلك بعض الأذكياء فقال : الذي يظهر لي من هذا الرجل أنّه كريم الأخلاق رحب الفناء كثير الأضياف ، وما أظنّ لسوء اخلاقه سبباً الا سوء أدب أضيافه ، ولا بد لي أن اتطفل عليه لأرى ما الموجب لما سمعته عنه ، قال : فتصدَّيتُه وسَلمّت عليه ، فقال : هل لك في أن تكون ضيفي ؟ فقلت : ياسيدي من يأبى أكل طعامك ويمتنع عن دخول منزلك ؟ فسار بين يدَيَّ الى أن جاء الى داره فأذن لي فدخلت ، فأجلسني في صدر مجلسه فجلست حيث أمرني ، فأعطاني مسنَداً فقال : استنِد ، فاستَنَدْتُ ، وأخرج شِطْرَنجاً وقال : العب بنا الى أن يُهَيّأ طعامنا ، ففعلت ، فلما تهيّأ الطعام جعلَ يُقدِّم لي ما استطابه ويُؤثرني بما يُعجبه وأنا لا أمتنع من شيءٍ يراه . فلما نِمنا قدَّمَ طستاً وإبريقاً ، واراد أن

يسكب الماء على يدي فلم استعفه من ذلك واراد الخروج بين يَدَيَّ بعد أن قَدَّمَ لي نَعلي فلم أردّه عن غرضه من ذلك ، فلما هَمَّ بالرجوع قلت له : ياسيدي أنشدك بالله فَرِّجْ عنّي كربةً ، فقال : وماهي ؟ قلت بَلَغَني من أمرك مع أضيافك مالا يخفى عنك فتبسم وقال : والله مايحُوجني لذلك الا سُوء أدبهم يا أخي يصلُ الضيف الى داري فأجلسه في صدر الدار إجلالاً له فيأبى ذلك ، ثم أقدّم الطعام فلا أناوله شيئاً مستطرَفاً الا ورِدَّه عليَّ ، ثم يأتي وقت غسل الأيدي فأريد أن أصُبَّ (١) على يديه فيحلف بالطلاق لاتفعل ، ثم أشيّعه عند انصرافه فلا يُمكّنني من ذلك . فأقول في نفسي حتى ولايحكم الانسان في بيته! : فعند ذلك لا أبقي ممكناً من شتمه واعنته ، وأنشدني : [من السريع]

لا ينبغي للضيف أنْ كانَ ذا حَزْمٍ وتدبيرٍ وطبْعٍ لطيفْ
أن يتَعدّى أبداً طوره ولا يرى إلاّ بحكم المضيف
فالأمر للانسان في بيته ان شاء ان يُنصفَ أو أن يحيف
وانما ينقُضُ أحكامه عليه ذو جَهل وعقل سخيف

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : أقلب .

الباب السابع

ذمّ نَهَم الضيف

لايخلو إما أن يكون الضيف بدويّاً أو حضريّاً ، فإن كان بدويّاً فلا يُنْتَقَد عليه نَهَمه ، لانّ العرب يستحسنون ذلك من أنفسهم ومن أضيافهم . وان كان حضرياً فينبغي ان يتأدّبَ ويتلطّف ويملك نفسه في الأكل . والاطالة على الطعام خير من النَهَم والقذارة . ولابأس بالمحادثة على الطعام بما يُنهِض الشهوة ويطيّب النفس

ووصّى أعرابيّ ولده فقال : يابنيّ اذا أكلت فابرُك على ركبتيك ، وافتحْ فاكَ وأجحِظ عينَيك ، وافرُجْ أصابعك وكبّر لُقَمَكَ ، واحتسب نفسك في حبّ الله تعالى . فهذه الوصية وانْ دلّت على كرَمٍ ففيها من الشَرَة (١) ما فيها ، قال الشاعر : [من الخفيف]

تلك في فيه وهو يرنو الى أخـــ ری وأخرى في كفّه مأسورْه

وقال الغزالي رحمة الله عليه — ان زلة الصوفي (في دخوله وأكله من طعام الوليمة بعد إذن صاحبها حرام) (٢) ، الا ان يكون صاحب الدار راضياً بها .

ورأيت (في النهمين) (٣) من يحضر السماط ومعه خريطة مشمّعة يقلب فيها الزبادي والأمراق ، وهذا كله ماعليه مزيد . ومنهم من يستصحب معه (حرماً مثل المراكب (٤) ولا بد من صغير يحمل فيه) (٥) ما يأخذه ، ومنهم من يرتب ولده (٦) يبكي عند الانصراف من الدعاوي على الطعام والحلوى (فيُعطى) (٧)

---

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : سوء الأدب .

(٢) سقط في «س» و «ن» ووجد في «م» .

(٣) سقط من «م» ووجد في «س» و «ن» .

(٤) كذا في «س» و «ن» وهو غير واضح ولا يوجد في «م» .

(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : (. . . صعب الحمل معه ما يقدر على أخذه من زبادي الوليمة عند انصرا ف الناس) .

(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ولدانه .

(٧) زيادة في «م» وسقطت من «س» و «ن» .

الباب الثامن

في ذكر ما يُستَقْبَحُ من أفعال الضيف

لاخلاف عند الكرماء ان المضيف خادم لضيفه ، الاّ أنّه لا يليق بالضيف ان يعتقد أنّ مُضيفه مملوك له ؛ ولا أنّ داره إرث له من أبيه فتراه يتصفعن (١) ويأمر ويَنْهى ويقترح ويستدعي فيكون ذلك سبباً لقبض النفوس عنه ، ولا يحسن به أنْ ينظرْ الى أحد من جواريه ولا من أهل بيته .

كما حُكِيَ عن بعض الاعراب أنه وَجَدَ إنساناً في البَرِّيَّة ، وهو في شدة (من التعب والجوع والعطش والخوف) (٢) وكان قد تاه عن الركب ، فسقاه (حتى أنعشه) (٣) وحَمَلَه وضمن له أن يلحق به الركب بعد أن يستريح عنده ثلاثة أيام ، ووعده أن يعوضه عن راحلته إن كانت قد عدمت ، وناهيك (بهذا الاصطناع) (٤) . فلما صار (٥) الرجل الى بيت الأعرابي وشَبِع وأنِسَتْ نفسه بالطُمأنينة والأمن وخلا بنفسه في بيت الرجل ، راود زوجته عن نفسها ، فأغضت عنه ، ولما جاء زوجها قصَّتْ عليه القُصَّة ، فلم يعاتبه في ذلك ، ثم إنّه حَمَله علي بعير حتى أوصله الى أصحابه ، فقال الرجل (عند فراقه) (٦) : أريد أنْ تشرِّفني بحاجة فقال له : لا أكلِّفك شيئاً الاّ انك اذا اجتمعت بأهلك تعرِّفهم ما أردناه لك وما أردته لنا (٧) .

(١) لعلها من الالفاظ المولدة في عصر المصنف .
(٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : من العطش والنصب والخوف .
(٣) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .
(٤) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : بهذه الطباع .
(٥) كذا في «س» أما في «م» و «ن» : سار .
(٦) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .
(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : بنا .

قال بعض الظرفاء : أعرف في المؤاكلة خمسة وعشرين ، فقيل : وما هي ؟ فقال : المتشاوف ، والعدّاد ، والزحّاف ، والجرّاف ، والرشّاف ، والنفّاض ، والعوّام ، والقشّام ، والمخلّل ، والمزلّل ، والمرنّخ ، والموسّخ والمرشّش ، والمفتّش ، والمنشّف ، والملبّب ، والصبّاغ ، والنفّاخ ، والحامي والمجنّح والمغثّي والشطرنجيّ .

فسُئل عن شرحها فقال : المتشاوف الذي يستحكم جوعه قبل انتجاز (١) الطعام ، فلا تراه إلاّ متطلّعا (٢) الى ناحية الباب ، يظنّ كل من دَخَلَ قد أحضرَ شيئاً للأكل . والعدّاد هو الذي يستغرق مع نفسه عند رؤية الزّباديّ فتراه يعدّها (٣) على أصابعه ، ويشير اليها وهي على السماط وهو لايشعر بنفسه . والزحّاف هو الذي يسبق الاذن فلا يُدْرَى به الا وهو على المائدة وحده لايمكنه الرجوع ، فيَضحَكك منه مَن حَضَرَ ويخجَل هو من تسرُّعه . والجرّاف هو الذي يجعل اللقمة في جانب الزبدية ويجرف بها الى الجانب الآخر . والرشّاف وهو الذي يجعل اللقمة في فيه (ويترشّفها فيُسمَع لها ساعة البلع حِسّ لايكاد يخفَى على أحد من جلسائه وهو بالتذاذه مشغول (٤) (عمّن ينتقد عليه ذلك) والنفّاض هو الذي يمضَغُ اللقمة في فيه وينفُض اصابعه في الزبدية . والقرّاض هو الذي (يقرض اللقمة بأطراف أسنانه) (٦) حتى يهتدمها (٥) ويضعها في الطعام بعد ذلك . والبهّات : هو الذي يبَهتُ في وجه مؤاكليه حتى يشغلهم (٧) ويأخذ

---

(١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : استنجاز . والانتجاز .
(٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : متشوقاً .
(٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يعد الزبادي .
(٤) سقط من «س»
(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يقرض أطراف اللقمة بأسنانه .
(٦) كذا في «س» أما في «م» و «ن» : يهندمها .
(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يميناً ويساراً . وقد أفادني الزميل الكريم الاستاذ الدكتور شكري فيصل أنها في « آداب المؤاكلة للغزي » ص ٣٠ : من يبهتهم .

اللحم من بين ايديهم . واللتّات هو الذي يلُتُّ اللقمة بأصابعه قبل وضعها في الطعام . والعدّام هو الذي يُمدّ ذراعيه ميَمنة وميَسْرَة (١) لأخذ الزبادي . والقسّام هو الذي يأكل نصف اللقمة ويُعيد باقيها (من فيه)(٢) فيضعها في الطعام . والمتخلّل هو الذي يتخلّل بأظفاره . والمزَلّل هو الذي يحمل معه الطعام . والمرنخ هو الذي يرنّح اللقمة في الأمراق ، ولا يبلع الأولى حتى تلين الثانية . والموسّخ من كان الى جانبه ويوسّخ الخبز الذي (بين يَدَيه) (٣) . والمرشّش الذي يفسّخ الدجاج بغير خبرة فيرُشّ على مؤاكليه . والمفتش هو الذي يفتّش على اللحم بأصابعه . والمنشّف هو الذي ينشّف شواربه من الوَدَك باللُّقَم ثم يأكلها بعد ذلك . والمُلبِّب هو الذي يملأ الطعام لُباباً . والصّباغ هو الذي يصبغ الطعام بمخاخ البيض حين يثرُدها في الزُبديّة . والنفّاخ هو الذي ينفُخ على طعامه .والحامي هو الذي يجعل الطعام بين يَدَيه ويحميه عن غيره . والمجنّح هو الذي يزحَم مؤاكليه بجناحيه حتى يفسَح لنفسه (ولا يتعذّر عليه أكله) (٤) والمُغثي (٥) هو الذي يُجري الأحاديث المستقذرة (٦) على الطعام . والشطرنجيّ هو الذي يرفعُ زُبديّة ويضَع أخرى .

قيل : وربما قال قائل : ما انتقد هذه العيوب على الناس وأوردها إلاّ بخيل فأكون قد عوقبتُ (بخلاً) (٧) كما قيل: لاترُدَّ على ذي خطأ خَطَأه فيستفيد منك علماً ويتخذك عدوّاً ، ولا خلاف في أنّ مقاساة (الحروب) (٨) (ومكابدة الشُجعان) (٩) أسهل من الحضور على السماط . (وقد رأينا الفارس الجيد يلقى أقرانه وهو لبق الحركات حَسَن الشمائل) (١٠) .

---

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يمينا ويساراً .

(٢) سقطت من «م» .

(٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : أيضاً .

(٤) سقطت من «م» .

(٥) كذا في «ن» أما في «م» : المغني وفي «س» : المفتى ، ولعل أقربها الى الصواب ما اثبتناه .

(٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : القذرة .

(٧) كذا في «م» وسقطت من «س» و «ن» .

(٨) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : الحرب .

(٩) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ومحاربة الابطال والشجعان .

(١٠) سقط من «م» .

(والأولى) ان يأكل الانسان مما يليه بلطف ولا يظهر منه شيء من هذه القبائح(١)
ومن الأضيا ف من لايسهل عليه خدمته (٢) الا اذا أخذ الماء للغسل فيترك الغلام
واقفاً وباقي الجماعة ينتظرونه ، وهو يُطيل ويُطنب . ومنهم يكوكب في الطّست
فيترك ما يرميه عائماً على الماء . ومنهم من يغسل يده بالاشنان (٣) مرة واحدة ، فاذا
اجتمع الذفر الجديد والوسخ القديم (تسوك بهما معاً) (٤) . ومنهم من يشرب
فضلة الغسل من (فيه) (٥) .

---

(١) كذا في «م» أما في «ن» : فمن طريق الأولى ان يأكل الانسان ولا ان تبدو منه هذه القبائح .
وفي «س» : . . . القبائح .
(٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : حديثه .
(٣) في الأصول الثلاثة : الاثنان ، والصواب ما اثبتناه .
(٤) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : يتسوكهما معاً .
(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فمه .

الباب التاسع
في أوصاف الطفيلية ونوادرها

سمع بعض الطفيلية قارئاً يقرأ : « ومنهم من يمشي على بطنه » (١) فقال : الحمد لله الذي احتفل بنا وذكرنا في كتابه العزيز .

وقيل لبعض الطفيلية : أيّ سورة تعجبك في القرآن ؟ فقال : « المائدة » قيل فأيُّ آية ؟ فقال : « ذَرْهم يأكلوا » (٢) ، قيل : ثم ماذا ، فقال : « آتِنا غَداءنا » (٣) قيل : ثم ماذا ؟ فقال : « أدخلوها بسلام آمنين » (٤) ، قيل : ثم ماذا ؟ فقال : « وماهم بمخرَجين » (٥) .

وقال ابن الرومي : (٦) [من المتقارب]

يُخالف إخوانه في الطريـ ... ـق الى أنْ تضُمّهم المائدة
فبَيْنا كذاك اذا هُمْ به ... مع القوم كالحيّة الراقدة
يلين الطعام على ضِرسه ... ولو كان من صخرة جامدة
ويأكلُ زادَ الورى كُلهّم ... ولكنها أكلة واحدة
(فلو عاينته جحيم الاله ... لخرّت لمعدته ساجدة) (٧)

(١) سورة النور ٤٥ .
(٢) سورة الحجر ٣
(٣) سورة الكهف ٦٢ .
(٤) سورة الحجر ٤٦ .
(٥) سورة الحجر ٤٨
(٦) لم أجد الابيات فيجميع ماطبع من شعر ابن الرومي كما لاتوجد في ديوانه في طبعته الاخيرة بتحقيق الدكتور حسين نصار .
(٧) البيت في «س» و «ن» وسقط في «م» .

وقال الآخر (١) : [من السريع]

لو طُبِخَت قِدرٌ بمطمورةٍ أقصى بلاد الروم أو بالثغور
وأنت في مصر (٢) لوافَيْتَها ياعالم الغيب بما في القُدور

والتطفل أقسام ؛ فأشدُّها المصادمة والمهاجمة والقحة ، واسهلها التعريض (٣) لصاحب الدعوة وابتداؤه بالسلام والشكر بين أصحابه والعَتْب عليه كونه لم يَدْعُه

ومن الطفيلية من يزور (٤) على صاحب الدعوة أنّ أحداً من أهله دعاه . ومنهم من يحجبُ الرؤساء عند دخولهم فيتوهم صاحب الدعوة أنه مع ذلك الرئيس ، والرئيس يتوهّم أنّه من أصحاب صاحب الدعوة .

وسمعت عن شرف الدين أبي المحاسن بن عنين (٥) الشاعر حكاية أثبتَ بها ان الشعراء بأسرهم طُفيلية .وهو أنّه قال : ما بَرِح كل ملك (وكل أمير ووزير)(٦) يقول لحاجبه : (أطلب لي منجماً اومغنياً أوطبيباً) (٧) (ولايقول شاعراً) (٨) وما رأيت طائفةً تأتي بغير (دعوة) (٩) إلا هذه الطائفة ، هذا مع ميل للنفوس الى الشعر ومحبّتها في المدح بخلاف الطبّ والنجامّة في غالب العُرف ؛ ولا أعتقد العلّة في ذلك إلاّ أنّ الشاعر انما يُردُّ طالباً للمال او العَرَض وكلاهما عزيز . وليس الطبيب كذلك ولا المغني ولا المنجّم فانهّم ان أُنعم عليهم شكروا ، وان تركوا سكتوا . ولقد انحسر الشعر وأهله الى أن صار الشاعر يصانع بالشكر الباطل

---

(١) من هنا خلت مخطوطة «ن» من النص الى نهاية الباب التاسع وشيء من الباب العاشر الى قوله : « اين كنت البارحة » .

(٢) كذا في «س» أما في «م» : الصين .

(٣) كذا في «م» أما في «س» : التقوقص . (٤) كذا في «س» أما في «م» : يزوح

(٥) هو محمد بن نصر الله ، ابو المحاسن ، شرف الدين الحوارني الدمشقي الانصاري الشاعر المتوفى سنة ٦٣٠هـ . انظر ابن خلكان ٢٥/٢ عن الاعلام للزركلي .

(٦) كذا في «م» وسقط من « س ».

(٧) كذا في «م» أما في س : طلبت لنا مغنياً أو طلبت لنا منجماً او طلبت لنا طبيباً .

(٨) سقط من «س» . (٩) كذا في «س» أما في «م» : دعوى .

خوفاً من أكثر الناس (واتقاءً لهم وخوفاً من شرهم) (١) . ولقد قلت في ذلك :

[من السريع]

كَذَبتُ في نظم مديحي لكم والكذب لا يُنْكَر من شاعر

واحتجت أنْ أذكركم خِفيةً بالخير للوارد والصادر

فأنتُمُ ألجأتموني إلى كِذْبيَ في الاول والآخر (٢)

وقيل : عَبَر بعض الطفيلية على قوم يأكلون ، فقال : السلام عليكم معشر (٣) القوم اللئام ، فقالوا : لا والله ، (٤) بل الكرام . فقال : اللهم اجعَلْني كاذباً واجعلهم صادقين وقعد (٥) يأكل .

وعبر طفيليّ على قوم وهم يأكلون ، فقال : هل تحتاجون الى مساعدة ، (فقالوا له الدعاء (فقال : كلوا) (٦) لاهنّاكم الله .

---

(١) كذا في «م» أما في «س» : واكتفاء لشرهم (٢) كذا البيت في «م» أما في «س» :

. . . كـــذبي في اول الأمــر وفي الآخــر

(٣) كذا في «م» أما في «س» : من .

(٤) كذا في «م» أما في «س» : إلا . (٥) كذا في «س» أما في «م» : وجلس .

(٦) سقط من «س» .

الباب العاشر

في ذكر فضول الضيف

من الضيوف من يدخل فيبتدئ بالهندسة ، فيقول : كان المجلس يصلح بانه (١) يكون من هنا ، والايوان كان يريد ان يكون مقابلاً لهذا الباب . وهذه الخزانة ما كانت تليق ان تكون هاهنا . وينتقل من الهندسة الى ترتيب المجلس ، فينقل الفاكهة من مكانها الى غيره ، وان كان ما استحكم جوعه استعفى من الطعام وذهل عن ضرورة غيره (٢) من الأضياف وجوعهم .

(ومنهم من يُنذر صاحب الدعوة حتى يخجله بين الناس) (٣) . ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيتألم من انقطاعهم ويستوحش من غيبتهم .

ولقد بلغني عن مُغن غير مجيد أنه كان لايبطل ليله قط ، لانه كان متى سئل : اين كنت (٤) البارحة ، قال : عند الناس . واذا قيل له : أين شربت ؟ قال : في فمي .ومنهم من يترك صاحب الدار قد أشار الى غلامه (سراً) (٥) بشراء (٦) شيءٌ (للأكل) (٨) ، فيقول : يامولاي والله ماتشتري شيئاً فأذوقه . فليت شعري اذا كان لايأكل لايّ شيءٌ حَضَرَ ؟

ومنهم من يرى صاحب الدار قد أسرَّ الى صديق له بسرٍ ، فيقول : مااللذي قاله المولى لصاحبنا فلان ؟ وهو لو أراد ان يُعلمه به لم يختص ذلك به دون .

---

(١) كذا في «م» أما في «س» : بأنه .

(٢) كذا في «م» أما في «س» : بقية .

(٣) سقط من «س» ووجد في «م» .

(٤) الى هنا ينتهي الساقط من «ن» .

(٥) كذا في «س» و «ن» وقد سقط من «م» .

(٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : ان يشتري .

(٧) كذا في «م» وسقط في «س» و «ن» .

ومنهم من يستعجل صاحب الدعوة بالأكل ويشكو الجوع ، ويظنّ ذلك بسطاً ومكارم أخلاق ، ومكارم الأخلاق مستحسنة من الرجل في بيته لا في بيوت الناس .

ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من مُغنّينا ؟ فيقول : فلان ، فيقول : غلط المولى ، كان فلان خيراً منه .

ومنهم من يدخل الدار وهو أجنبيٌ فيقول : كيف اهلك ؟ وهذا في غاية القبح وسوء الأدب .

ومنهم من يسأل : كيف قوتك في النكاح ؟ فيحمل مضيفه الحياء الى ان يجيبه فيقول : نقصت شهوتي ، قلّت في هذا الأمر رغبتي ، فيقول : (ليتني أنا كذلك) (١) فاني كلّما مرّ عام يزيد شبقي (ويكبر لهذا الفن تشوّقي وتحرُّقي) (٢) ، ويعلن في هذا القول (حتى يسمعُه) (٣) لأهل بيت الرجل ، فانظر الى هذه الخيانة ماأدقها .

ومنهم من يشكو حاله مع أهل بيته ويذكر نفقاته عليهن (٤) وكسوته لهن (٥) ، وما زوجته عليه من القبح وسوء الأخلاق ويصف كسلها (ليستقلّ صاحبة البيت ماهي فيه) (٦) ، وربما كان ذلك سبباً لفراقها منه .

ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته (٧) ، فاذا سمع الغناء تواجد وأظهر الطرب وحرّك رأسه لتقع عمامته فيظهر فرقه وتبدو مسايحه ، ويقوم قائماً فيتمايل حتى يُرى أهل البيت أنه ظريف الشكل بديع الحركات وتوهمه نفسه أنه يُعشق (وان رسل صاحبة البيت لاتنقطع عنه) (٨) ، وهذه نهاية الفضول والطمع وسوء الأدب وقلّة المروءة .

---

(١) كذا في «م» أما في «س» : كنت كذلك واما في «ن» : ليتني كذلك .

(٢) كذا في «ن» أما في «س» : وتكبر لهذا الفن شهوتي وتحرقي ، واما في «م» : ويكثر لهذا الفن تشوقي وتحرقي .

(٣) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : يغني به .

(٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : عليهم . (٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : لديهن .

(٦) كذا في الأصول الثلاثة وهو غير واضح .

(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ريحه .

(٨) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : وان صاحبة البيت لا تبطىء رسلها عنه .

ومنهم من يجري ذكر العقائد فيقول : أابو بكر الصديق – رضي الله عنه – أفضل من الأمام علي – رضي الله عنه أم الامام علي بن ابي طالب – رضي الله منه – أفضل من الأمام ابي بكر الصديق . وهذا فضول لا ينتج الا الخصام والعربدة .

ومنهم من يقال له : العَبْ بالشطرنج فيأتي ثم (يقعد يدبدب) (١) ، حتى يقع في الفضول المحض .

ومنهم من يأمر وينهى على غلمان صاحب الدار ويهين أولاده . ويظهر ذلك ادلال عليه وتأديب لمن عنده .

ومنهم من يقول : حان وقت الصلاة فيتهيأ لها ، (ويكون لصاحب الدار اشتغال بأضيافه) (٢) وما خرج وقت الصلاة ، وهو يلحّ ويغتاظ جهلاً منه وفضولا .

ومنهم من يقال له : كلْ ، فيقول : والله ماآكل أنا ولا رفيقي .

ومنهم من يسمع السائل على الباب فيَتصَدَّق بغير إذن صاحب الوليمة .

ومنهم من يدعو الناس الى صاحب الوليمة . بغير إذنه ويقلده المنّة .

ومنهم من يكون خارج الطبع فاذا حضر السماع جعل (يضرب بأصابع رجليه) (٣) ويصفق بيديه ، ولا يبقى من لا يتحقق خروج طبعه ، واولا فضوله لم تُعلم منه هذه النقائص .

وفضول هؤلاء أكثر من أن يحصى ، (وسوء أدبهم أعظم من أنْ يُستقصى) (٤) والله سبحانه المسؤول أن لايجعلنا ممن اغترّ بعقله واستضاء (٥) برأيه ، وأن يجعل تأديبنا بالله وخوفنا منه (ولقاءنا اليه) (٦) انه قريب مجيب .

---

(١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : ويشتغل في الدبدبة .

(٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ويكون صاحب الدار مشتغلا بتجهيز أحوال أضيافه .

(٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يضرب برجليه .

(٤) كذا في «س» و «ن» : ونوادرهم أكثر من ان تستقصى .

(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : واستضيءْ .

(٦) زيادة من «م» .

مصادر التحقيق

١ ـ ابيات الاستشهاد لأحمد بن فارس في سلسلة نوادر المخطوطات (المجموعة الثانية) القاهرة ١٩٥١
٢ ـ الاعلام للزركلي الطبعة الثانية طبع مصر
٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير طبع مصر ١٣٥١ـ١٣٥٨ هـ
٤ ـ البيان والتبيين للجاحظ طبع مصر ١٣٦٧ـ١٩٤٨
٥ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبع مصر ١٣٤٩ هـ
٦ ـ التصحيف والتحريف للعسكري طبع مصر ١٣٨٣ـ١٩٦٣
٧ ـ الحيوان للجاحظ طبع القاهرة ١٣٦٤ـ١٩٤٥
٨ ـ ديوان ابن الرومي بتحقيق د. حسين نصار (الجزء الثاني) القاهرة ١٩٧٤
٩ ـ ديوان ابي تمام طبع بيروت ١٨٨٧ وطبع دار المعارف في القاهرة .
١٠ ـ ديوان عروة بن الورد (من مجموعة خمسة دواوين) ، الوهبية ١٢٩٣ هـ
١١ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، (الجزء الاول في ثلاثة اقسام) القاهرة ١٩٣٤ـ١٩٣٩ ،
١٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي طبع مصر ١٣٥٠ـ ١٩٣١
١٣ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي طبع مصر ١٣٧١ـ١٣٧٣ هـ .
١٤ ـ شرح ديوان عنترة بتحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي طبع القاهرة بلا تاريخ .
١٥ ـ الغدير للأميني طبع بيروت ١٩٦٧ .
١٦ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي طبع مصر ١٢٩٩ هـ

١٧ ـ الكامل لابن الأثير طبع مصر ١٣٠٣ هـ .
١٨ ـ كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي طبع بيروت ١٩٦٤ .
١٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة طبع استنبول ١٣٦٠-١٩٤١ .
٢٠ ـ لسان العرب لابن منظور طبع بيروت ١٣٧٥-١٩٥٦ .
٢١ ـ محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني طبع بيروت ١٩٦١ .
٢٢ ـ المغرب في حلي المغرب لابن سعيد (القسم الخاص بمصر) طبع مصر ١٩٥٣-١٩٥٥ .
٢٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٨-١٣٧٥ هـ .
٢٤ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان طبع مصر ١٣١٠ هـ .

الصناعات الدقيقة وعلم الحيل (الميكانيك)

عند العرب

شريف يوسف

لقد حاول الانسان منذ القدم ان يكشف أسرار هذا الكون ، وان يسخّر قوى الطبيعة لمصالحه واعماله ، فتفنن في ذلك قدر طاقته حتى استطاع الاهتداء الى خصائص كثيرة للظواهر الطبيعية ، وتمكن من حلّ ألغاز لم يجد السبيل الى حلها من قبل . وعندما توسعت مداركه في البحث والدرس ، وتأنى في الملاحظة والتجربة ، واستعان بالآلات والاجهزة التي صنعها بيده تمكن من وضع أسس كثير من العلوم التي تتحكم في الطبيعة . ان النهضة العلمية الحديثة لم تكن الا ثمرة أمرين هامين هما : اتباع منهج علمي كامل بخطوات محكمة ، واختراع أجهزة وآلات دقيقة متنوعة استطاع بواسطتها العلماء السيطرة على الطبيعة وتفسير شتّى ظواهرها التي عجز القدماء عن حلها .

ومما لايمكن نكرانه ان بحوث علماء العرب العلمية ،وملاحظاتهم واختباراتهم في القرون الوسطى تجعلهم في مصاف واضعي البحث العلمي الحديث ، فبعد ان عرف العرب التراث العلمي اليوناني والهندي أخذوا يغزونه وينمّونه ، فأقاموا المراصد ، وأجروا التجارب في الكيمياء والطبيعيات وغيرهما من العلوم واضافوا اليها آراء ونظريات لم يسبقهم اليها أحد. لقد درس العرب علم البصريات لأول مرة في التاريخ دراسة علمية تجريبية ،ووضعوا رسائل وكتبا شتّى في الطب والأحياء والنبات والكيمياء

والهندسة والفلك والرياضيات والميكانيك وغيرها من العلوم ، وطبّقوا مبادئ الصوت على الموسيقى ، وصنعوا لها الآلات المختلفة الأشكال والحجوم ، كما طوّروا آلات الحرب وأدواتهـــا .

لقد كانت الحضارة العربية حلقة اتصال بين حضارة اليونان والحضارة العالمية الحاضرة ، فهي التي حفظت علوم اليونان وغيرهم من الأمم من الضياع ، وهي التي نقلت تلك العلوم الى العربية بعد اضافة الشيء الكثير اليها من الدراسات والاكتشافات وبعـــد هذا انتقل كل ما ترجم وما اضيف الى الغرب عن طريق اسبانيا وعن طريق الحروب الصليبية . يقول العالم الفرنسي (سديو) عن العرب « . . . وان نتاج أفكارهم الغزيرة ومخترعاتهم النفيسة تشهد انهم أساتذة أهل اوروبا في جميع الاشياء » .

لم يكتف المصنفون من علماء الغرب بهذا القول وغيره بل حفـزّهم الانصاف والروح العلمية الى اقامة مهرجان كبير خاص بالحضارة الاسلامية العربية في هذا العام ، فحاولوا عن طريق المحاضرات والمعارض والمتاحف وغيرها من وسائل الاعلام ان يثبتوا بصورة عملية ان المدنية العربية مدنية يزدان بها التاريخ ويحق للعالم ان يفاخر بها ، ومهما لقي هذا المهرجان من اقبال ونجاح فان هناك الشيء الكثير الذي ينبغي ان يقال وان يعرض عن الفكر والفن العربي والاسلامي الخلاّق .

نقل العلوم الاغريقية الى العربية :

بعد ان تمكن الاسكندر المقدوني من الوصول في فتوحاته الى حدود الهند عاجلته المنية ولم يستطع تنفيذ أغراضه وأهدافه من هذه الفتوحات التي كان يرمي من ورائها ربط الشرق بالغرب ويجعل منهما أمة واحدة تنطق بلغة واحدة ، وتتثقف بثقافة واحدة ، لكن بعد موته تقسمت الامبراطورية العظيمة بين قواده وامرائه ، فحكم (سلوقس) سوريا والعراق ، و (بطليموس) مصر ، و (انتيغونس) مقدونيـــة واليونان ، وقد أصبحت الاسكندرية حاضرة ملوك البطالسة منار العلم والفن ، وينبوع الحضارة والمدنية ، فكانت مدرستها أشبه بجامعة خرّجت فطاحل العلماء في الطب

والفلسفة والعلوم الأخرى ، منهم (اقليدس) واضع أسس علم الهندسة ، (بطليموس) الفلكي وصاحب المجسطي ، و (ارخميدس) المهندس البارع وغيرهم من العلماء.

وقد أقبل على الاسكندرية رجال العلم والفلسفة ، واصبحت حلقة اتصال وثيقة بين حضارة الغرب وحضارة الشرق . وعندما ظهر الاضطهاد الديني للعلماء والفلاسفة وأغلقت جميع المدارس فرّ هؤلاء من يونانيين وسريان الى حرّان وبلاد فارس ، وهناك رحّب بهم كسرى انو شروان أجمل ترحيب . وفتحوا (مدرسة جنديسابور) وبقوا يعلّمون الفلسفة والطب والعلوم الأخرى الى ايام العباسيين .

وكان لانتشار الأديرة في ربوع سوريا شأن كبير ايضا ، فقد أخذ الرهبان السريان في ترجمة الكتب اليونانية الى السريانية ، وقد ترجمت بأمانة واخلاص ككتب (جالينوس) و (ارسطوطاليس) و (بطليموس) وغيرهم من العلماء . وعندما اتخذ الأمويون دمشق مركزاً للخلافة كانت المدينة على اتصال وثيق بهؤلاء العلماء والمترجمين ، ولما كان العرب انذاك منصرفين بكل قواهم الى فتح الأمصار ونشر الدين الاسلامي كان اهتمامهم في العلم والفلسفة قليلا الا ما نشاهده من انشغال خالد بن يزيد حفيد معاوية في ترجمة بعض كتب الكيمياء وغيرها من العلوم عن اليونانية والقبطية الى العربية ، وقد وضع هو نفسه ثلاث رسائل في هذا الموضوع .

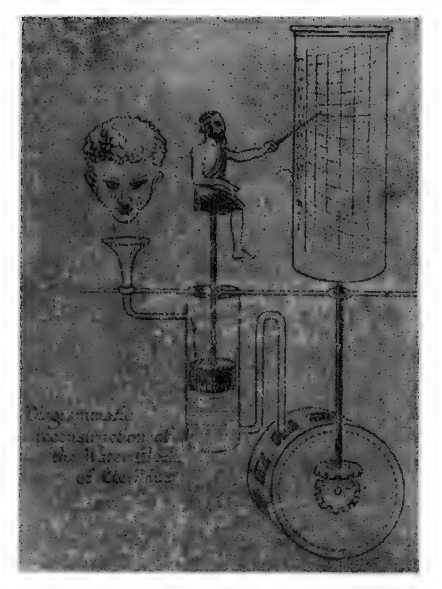
وعندما استولى العباسيون على الخلافة واصبحت بغداد حاضرة العالم الاسلامي غدت بغداد مركزا للعرفان لقربها من بلاد فارس ومواطن الصابئة وغيرها من المدن التي حفلت بالعلماء والفلاسفة . لم يكتف العرب في هذا العصر بمجرد نقل العلوم الى العربية بل زادوا عليها وسعوها وقطعوا أشواطا واسعة في مجالاتها ، فنقدوا آثار اليونان في الفلسفة والطب والهندسة وزادوا عليها الكثير .

علم الحيل (الميكانيك) :

من الكتب التي نقلها العرب الى اللغة العربية عن اليونانية، غير ما جاء في كتب ارخميدس (كتاب الحيل الروحانية) وكتاب رفع الأثقال لـ (آيرن) ، وكتاب

استخراج المياه لـ (باردوغوغيا) ، وكتاب الآلات المصوّته لـ (مورطس) . وكان قد برز في علم الميكانيك (اكتسيبوس) عالم مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل

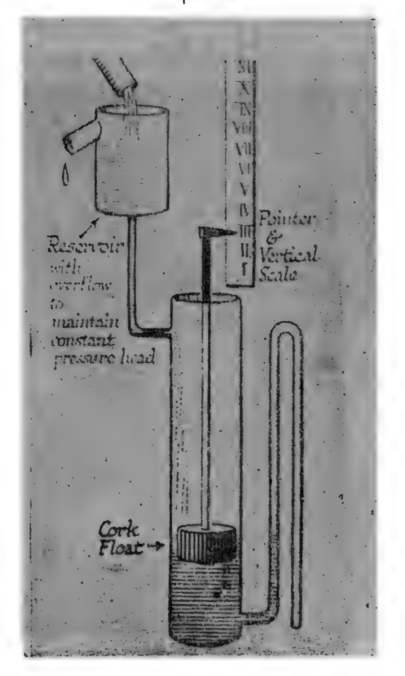

صورة رقم (١)



ساعة (اكتسيبوس) وفيها الماء ينزل من عيني تمثال فيرتفع الماء في الاسطوانة وتأخذ الفلينة في الصعود حاملة تمثال رجل في يده مؤشر يشير الى الوقت المرسوم على اسطوانة اخرى فاذا بلغت الساعة ١٢ تفرغت الاسطوانة وهبط التمثال المؤشر وادار الماء الخارج طبلا في مركزه عجلة مسننة تدير الاسطوانة الخاصة بساعات الزمن .

الميلاد ، وكانت أهم اختراعات الاغريق المضخة الضاغطة والأرغن المائي وأنواع متطورة للساعات المائية ، ومحرك الدولاب البخاري البسيط ، ثم جاء العالم البيزنطي


صورة رقم (٢)

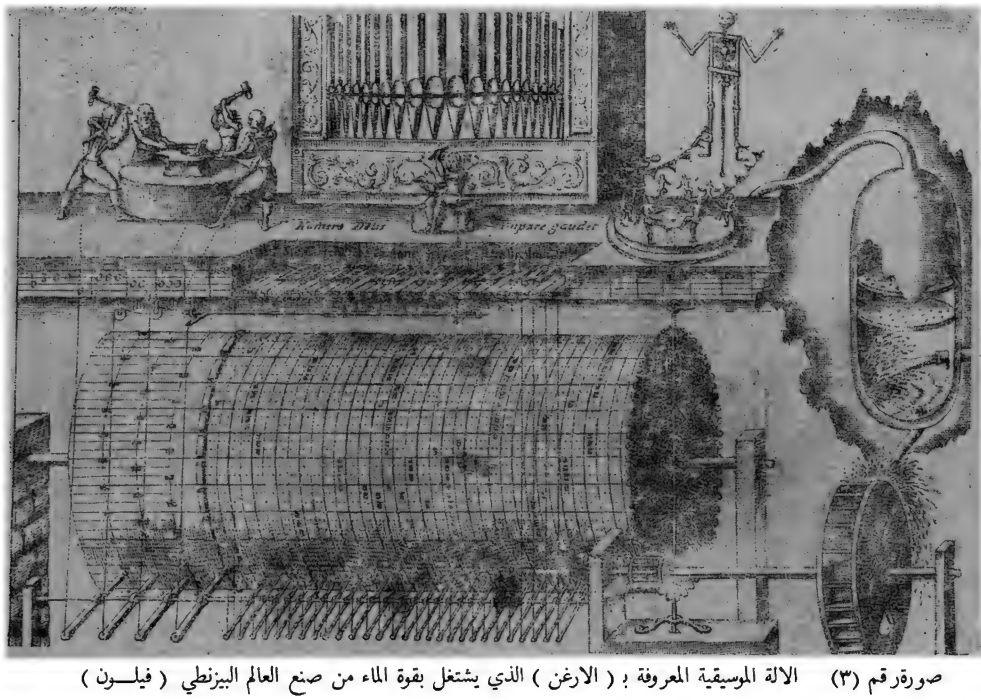


الساعة المائية التي اخترعها الاغريق ويظهر فيها الماء في الخزان العلوي محافظاً على مستواه حتى يكون ضغطه ثابتاً عند ما ينصب الماء منه الى الاسطوانة التي تطفو فوقها فلينة تحمل مؤشراً يرتفع الى الاعلى كلما زاد المـــاء في الاسطوانة فاذا بلغت الساعة ١٢ يتفرغ الماء من الاسطوانة وتهبط الفلينة وتتكرر العملية مرة أخرى .

(فيلون) ووضع كتاباً في علم الآلات الحربية والساعات والأرغن وغير ذلك .

ومن علماء اليونان المشهورين (هيرون) عالم الاسكندرية في القرن الاول للميلاد الذي اخترع اشياء جديدة لمسح الارض ، وبابا سحريا يفتح ويغلق بقوة البخار ، ومن مؤلفاته كتاب رفع الأثقال الذي ترجم الى العربية في العصر العباسي من قبل قسطا بن لوقا البعلبكي . وينسب كتاب في الحيل الروحانية والميخانيقات للماء الى (فيلون) البيزنطي ، ويعتقد انه ترجم الى العربية في زمن المأمون ، ويبحث هذا الكتاب في ٦٥ آلة لرفع المياه ومن ضمنها أنواع النواعير والبكرات والشاذروانات وغيرها من الآلات الخاصة برفع الماء الى اماكن عالية ، وفي آخر الكتاب ملحقان : الاول يبحث في آلتين لتصعيد الماء والثاني في سبع آلات أخرى ، ويلاحظ في النص العربي بعض الكلمات من اصل آرامي او فارسي ، وقد قام البارون (كارا دي فو) Carra De Vaux في ترجمة المخطوط العربي الى الفرنسية عن مخطوطتي اوكسفورد واسطنبول ، وطبع الأصل العربي والترجمة الفرنسية مع شروح ومرتسمات للالات الرافعة المبحوث عنها في كتاب صدر في سنة ١٩١٢ وسمي هذا الكتاب

Le· Livre Des Appariels Pneumatques et Des Machins Hyhrauliques Par Philou de Byzance



صورةرقم (٣)   الالة الموسيقية المعروفة بـ (الارغن) الذي يشتغل بقوة الماء من صنع العالم البيزنطي (فيلـــون)

لقد عرّف العرب علم الميكانيك بـ (علم الحيل) ويقصدون بذلك الالات التي تتحرك ذاتيا او بجهد قليل لاداء عمل من الاعمال . ويمكن تصنيف الآلات التي ابتدعها وصنعها العرب والمسلمون الى صنفين اساسيين هما : أدوات تستعمل في الحروب كالمنجنيقات والتروس وغيرها ، وآلات لرفع الاثقال ولاغراض علمية أخرى ، وهناك أدوات صنعت لغرض التسلية ، هذا بالاضافة الى اشتغالهم في صنع الآلات الموسيقية والفلكية والموازين والساعات والاسطرلاب وغيرها من الالات الدقيقة. فمن الذين اشتهروا في صناعة البكرات والنواعير (قيصر بن القاسم) الذي بنى عدداً كبيراً منها على نهر العاصي في مدينتي حماة وانطاكية ، كما اشتهر بديع الزمان الاسطرلابي الذي عاش في القرن الثالث عشر للميلاد وتخصص في تعيين أوقات النهار وصنع المزولة وجعلها تتفق مع ما تعينه من الاوقات حسب دورة الارض حول محورها .

اما المؤلفات التي كتبها العرب في هذا الموضوع فعديدة ، وقد شرحوا فيهـــا كيفية صنع هذه الآلات وطرق استعمالها ، ورسموا لبعضها صورا تبين كيفية حركتها وما فيها من أجزاء تدخل في تركيبها . ومن أهم هذه الكتب كتاب حيل بني موسى وهم : ـ محمد واحمد والحسن ، وكتاب التركيبات ذات الغاية لاحمد ابن موسى بن شاكر ، وكتاب مفاتيح العلوم لمحمد بن موسى الخوارزمي ، وكتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية لتقي الدين بن محمد الشهير بالراصد ، وكتاب أدوات الوزن والكيل لقسطا بن لوقا ، وكتاب ميزان الحكمة لعبد الرحمن الخازن ، وكتاب دوائر الدواليب المتحركة من ذاتها لمؤلف مجهول كتب سنة ١٠٩٣ بخط السيد محمد التبريزي الأنصاري ، وكتاب الالات الروحانية لابي العز بديع الزمان اسماعيل بن الرزاز الجزري ، وكتاب في معرفة الحيل الهندسية للجزري ايضا وهو مترجم الى الالمانية والانكليزية .

اشهر العلماء الذين اشتغلوا بصنع الالات الدقيقة والميكانيك

ابن فرناس : —

يعد ابن فرناس القرطبي من أعجب العبقريات العربية الذي لم يقف عند معالجة البحوث العلمية التي كانت سائدة في عصره ، بل جنح الى أنواع فريدة لم يفكر فيها انسان من قبل ، وقد امتاز بصفات متعددة قلما تجتمع في شخصية علمية واحدة ، فهو فيلسوف ورياضي وعالم في الطبيعة والكيمياء وفلكي من الطراز الاول ، ثم هو موسيقي بارع واديب فذّ ، وقد حاول ان يخترع أداة للطيران يغزو بهـا الجو وانتهى بالفعل الى القيام بتجربة خطيرة على مشهـد من أهل قرطبة ، فكسا نفسه الريش ومد جناحين على وزن وتقدير قدّره ، ثم صعد الى ربوة عالية بناحية الرصافة واندفع منها في الهواء طائرا ، فحلّق في الجو حتى وقع في مكان على مسافة بعيدة ملأت مشاهديه من أهل قرطبة رعبا واعجابا وطار ذكره في كل مكان .

كذلك برع ابن فرناس في ميدان العلوم البحتة وهو الميدان الحقيقي الذي تفتحت فيه مواهبه ، وانكب على معالجة البحوث الطبيعية والكيمياوية والفلكية ، ولم يقف في معالجتها مثل كثير من أسلافه عند النواحي النظرية بل اندفع الى ميدانها العملي ، وانتهت تجاربه في ميدان الكيمياء الصناعية الى صنع الزجاج من الرمال فكان لظفره بهذا الكشف دوي عظيم وكانت له فيما بعد نتائج عملية ظافرة وطارت شهرته في سائر العلوم .

ثم عكف ابن فرناس على الدراسات والبحوث الرياضية والفلكية وانتهى فيهـا الى اختراع عدد من الالات الفلكية الدقيقية مثل آلة لقياس الزمن سمّاها (الميقاتة) ورفعها الى الامير محمد بن عبدالرحمن وقد نقش فيها الابيات الاتية : —

الا انـنـي للدين خـير أداة	اذا غاب عنكم وقت كل صلاة
ولم تر شمس بالنهـار ولم تـر	كواكب ليـل حالك الظلمات
بيمن امام المسلمين محمـد	تجـلت عن الاوقات كل صلاة

ومن براعة ابن فرناس في الموسيقى صياغة الالحان في الغناء ، وكانت له الحظوة الكبرى في مجالس أنس الامير محمد بن عبدالرحمن ، فكان يقدم اليه أناشيدمن دقيق نظمه ويغنيها بحضرته ، وجاء في نفح الطيب « انه اصطنع الآلة المعروفة بالمثقال يعرف بها الاوقات على غير رسم ومثال » .

أبناء موسى بن شاكر

كان ابناء موسى بن شاكر من اقدم علماء العرب الذين اشتغلوا بعلم الحيل في زمن المأمون ، وهؤلاء هم محمد واحمد والحسن ، وقد أظهر بنو موسى براعة فائقة في الرياضيات والهندسة والحركات والموسيقى وعلم النجوم ، واقاموا في دارهم ببغداد مرصدا للنجوم ، وقد انفقوا جانبا كبيرا من ثروتهم في جلب كتب العلوم من بلاد الروم ، واستخدموا نفرا من الناقلين منهم : حنين بن اسحق وثابت بن قرة وهلال الحمصي في نقل هذه الكتب الى اللغة العربية ، وكان ابو جعفر محمد أجلّ اخوته في العلم والمعرفة ، واوفرهم حظا بعلم الهندسة وعلم الفلك ،عالما بكتاب الاصول والاركان لاقليدس ، وبكتاب المجسطي لبطليموس ، بارعا في المنطق . واما احمد فكان دون أخيه حظا في العلوم جملة ولكنه برع في صناعة الحيل براعة لم يبلغها اخوه محمد ، ويبالغ ابن النديم فيقول : « ولا بلغه أحد من القدماء المتحققين مثل احمد » .

وكان الحسن أصغر من أخويه ، منفردا بعلم الهندسة . وقد اشترك بنو موسى في تأليف الكتب في الهندسة والفلك والتنجيم ، ولهم كتاب في علم الحيل . يقول ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان — « لابناء موسى في الحيل كتاب يعرف بحيل بني موسى ، وهو عجيب نادر ، يشتمل على كل نادرة ، (وقد يكون هو الكتاب الاول الذي يبحث في الميكانيك) ولقد وقفت عليه فوجدته مناحسن الكتب وامتعها ، وهو مجلد واحد » .

ويقول ابن القفطي في كتابه اخبار العلماء بأخبار الحكماء « والحيل شريفة الاغراض ، عظيمة الفائدة ، مشهورة عند الناس » . وجاء في كتاب تراث الاسلام

« ويحتوي كتاب الحيل على مائة تركيب ميكانيكي ، وهي مبنية على المبادئ الميكانيكية المنسوبة لهيرون الاسكندري » . ويقول الانصاري في كتابه ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد : « وكتب ابناء موسى في فن الآلات الروحية ، وهذا العلم يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها ، ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات ، كقدح العدل والجور »

وذكر الحاج خليفة صاحب كتاب كشف الظنون عن قدحي العدل والجور : « الاول (قدح العدل) فهو اناء اذا امتلأ على قدر معيّن يستقر فيها الشراب ، واما الثاني (قدح الجور) فله مقدار معيّن ان صبّ فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت وان ملئ يثبت ايضا ، وان كان بين المقدارين يتفرغ الاناء ، كل ذلك لعدم امكان الخلاء » .

وقد صنع احمد بن موسى قناديل يصب فيها الزيت ذاتيا ، وترتفع قناديلها من تلقاء نفسها ولا تنطفئ نارها حين تتعرض للريح ، كما صنع آلة تتحرك بالماء وينبعث منها صوت معيّن كلما ارتفع الماء فيها الى قدر محدد ، وبالاضافة الى ذلك ابتدع عددا من النافورات المائية التي ترفع الماء الى أعلى في اشكال وصور مختلفة ، واشترك احمد مع اخيه في صنع ساعة نحاسية كبيرة وساعات مائية . ومن الالات التي اخترعوها الأرغن المائي .

ونبغ أولاد موسى في صنع الآلات الفلكية ، وقد زار الطبيب المعروف عبدالله ابن سهل الطبري قصر اولاد موسى في سامراء واطلع على ما فيه من آلات عجيبة قال عنها : « في مرصد سامراء رأينا آلة بناها الاخوان احمد ومحمد ابنا موسى وهي ذات شكل دائري يحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها ، تديرها قوة مائية ، وكان كلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورة هذا النجم اللحظة ذاتها في الآلة ، واذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة .

ابن الرزاز الجزَري

هو بديع الزمان ابو العز اسماعيل بن الرزاز الجزرى ، وقد لقّب بالجزري بسبب وجوده في (جزيرة ابن عمر) الواقعة داخل الحدود التركية وعلى بعد خمسين ميلاً من مدينة دهوك العراقية . وقد اشتهر ابن الرزاز في علم الميكانيك ويعتبر كتابه في هذا العلم من أهم الكتب العربية في هذا الموضوع ، وقد قام ابن الرزاز بعمله هذا بطلب من الملك ناصر الدين ابي الفتح محمد بن قره ارسلان ملك ديار بكر من آل ارتق التابع الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، ويذكر ابن الرزاز انه اشتغل في خدمة العائلة الارتقية منذ عام ٥٧٠ هـ .

ان كتاب الحيل الميكانيكية او كتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل، (ويسمي ايضا بكتاب الآلات الروحانية لارتياح النفس بغرابة هذه الآلات) ، لابن الرزاز من أكمل الكتب العربية في علم الميكانيك ، وفي مكتبتي طوب قابو سراي وجامع السليمانية في اسطانبول عدة مخطوطات قام بتأليفها ابن الرزاز . وقد ترجم كتاب الحيل الى اللغتين الالمانية والانكليزية ، وتمت الطبعة الانكليزية في جامعة هارفرد الاميركية باسم : Automata of AL-Djazari

وفي هذه المخطوطة عشرة أنواع من الساعات واجهزة لرفع المياه من الابار ، وعمل النافورات ، وآلات للزمر الدائم وغيرها . ولأهمية هذا الكتاب استنسخ عدة مرات ورسمت صوره بالالوان الحية . ويُذكر ان ابن الرزاز انتهج الاسلوب العلمي في كل اعماله ، وانه لم يصف جهازاً الاّ بعد قيامه بتجربته شخصياً.

صورة رقم (٤)



صورة للساعة المائية نقلا عن كتاب (الحيل الهندسية) لابن الرزاز الجزري

جاء في كشف الظنون عن كتاب الآلات الروحانية ما يأتي : « وهو كتاب في ستة أنواع : الاول في الساعات والثاني في الأواني العجيبة ، والثالث في الآلات الزامرة ، والرابع في آلات اخراج الماء من المواضع العميقة ، والخامس في الابريق والطشت ، والسادس في بعض الصور والأشكال » .

ابن يونس الاربلي

هو ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة الملقّب كمال الدين ، وكان والده عالماً فاضلا ، ولد ابو الفتح في مدينة اربيل من مدن العراق الشمالية ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد ، ثم أمضى بقية حياته بالموصل . ويذكر ابن خلكان عن ابن يونس فيقول : « تفقه بالموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ، واقام بالمدرسة النظامية ببغداد . . . كان الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراية متقنة . . . وكان يدري من الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي ، ويعرف فنون الرياضة من اقليدس ، والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارتماطيقي ، وطريقة الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها على حقائقها . . . »

وهنالك تشابه بين اسم ابن يونس الاربلي واسم عالم مصري هو ابو سعيد عبد الرحمن بن يونس المصري المتوفى عام ٣٩٩ هـ — ١٠٠٩ م ، وقد أحدث هذا الالتباس غموضاً فيما يتعلق باحقيةأي منهما في اختراع الرقاص ، ويعتقد الباحثان سمث وسارتون انه من اختراع ابن يونس المصري ، وانه استعمله في الرصد ، اما الدكتور فروخ فيقول عن ابن يونس الاربلي انه « عرف أشياء كثيرة في قوانين تذبذب الرقاص ، وكان الفلكيون يستخدمونه لحساب الفترات الزمنية في اثناء رصد النجوم » ، وقد سمّى العرب الرقاص (موّاراً) .

ثم جاء بعد ابن يونس (كمال الدين بن يونس بن محمد العقيلي الموصلي) ٦٣٩ هـ — ١٢٤٢ م ، فعرف أشياء كثيرة عن قوانين تذبذب الرقاص ، وقد كان اختراع الرقاص أمرا لا تقدر قيمته ونتائجه بثمن ، فلولاه لما وصلت العلوم الفلكية الى المنزلة العالية التي هي عليه اليوم ، والاوربيون لم يعرفوا الرقاص الا في القرن السابع عشر للميلاد حين جاء (غاليلو) الايطالي ١٦٢٤ م وتوسع في درس الموضوع ووضع اكثر القوانين التي تعرف اليوم عن الرقاص ، ثم حسبها حسابا رياضيا دقيقاً



صوره رقم (٥) تمثال العالم الايطالي (غاليلو) واضع اكثر القوانين الخاصة بالرقاص الذي كان يسميه العرب (الموّار) وينسب اكتشافه الى ابن يونس الاربيلي وبعضهم ينسبه الى ابي سعيد عبدالرحمن بن يونس المصري .

وجاء في كتاب حضارة العرب للدكتور غوستاف لوبون ان: « معارف العرب الميكانيكية العلمية واسعة جدا ، ويستدل على مهارتهم في الميكانيك من بقايا آلاتهم التي انتهت الينا ومن وصفهم لها في مؤلفاتهم ، وقد رأى الدكتور برنارد الاكسفوردى ان العرب هم الذين طبقوا الرقاص على الساعة ، غير ان ما أبداه من الاسباب لايكفي على ما يظهر لاسناد هذا الاختراع المهم الى العرب ، فالذي نرجحه هو ان الساعة

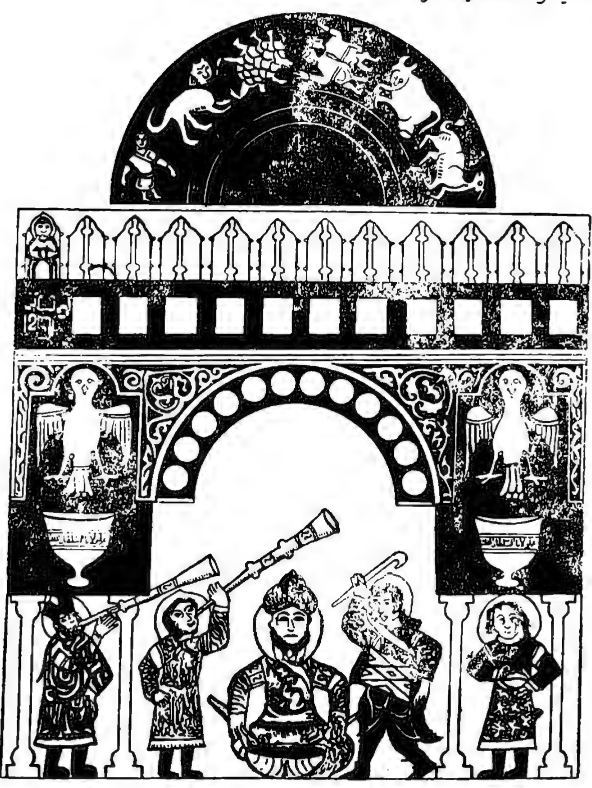
الدقاقة التي أرسلها هارون الرشيد الى شارلمان هي ساعة مائية تدق في كل ساعة بسقوط كراتها النحاسية على قرص معدني » .

ساعة الجامع الأموي بدمشق

والذي لاريب فيه هو ان العرب عرفوا الساعات ذات الاثقال التي تختلف كثيراً عن الساعات المائية ، ودليلنا على ذلك ما وصفت به ساعة الجامع الأموي الشهيرة بدمشق في كتب كثير من المؤلفين ولا سيما بنيامين التطيلي الذي زار الشرق في القرن الثاني عشر للميلاد، كما وصف ابن جبير (٥٧٩هـ) ساعة هذا المسجد فقال : «وعن يمين الخارج من باب جيرون في جوار البلاط الذي أمامه غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير ، فيه طيقان صفر ، وقد فتحت أبواب صغار على عدد ساعات النهار ، ودبّرت تدبيرا هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازين مصوّرين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما ، أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان ، فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازين يمدان عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الأوهام سحرا ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من صفر لايزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار ، حتى تغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود حالها الأول .

« ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك ان بالقوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرّمة ، تعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة ، يدبّر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة ، فاذا انقضت عمّ الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة أمامها شعاع فلاحت للأبصار دائرة محمّرة ، ثم انتقل ذلك الى الأخرى

حتى تنقضي ساعات الليل وتحمرّ الدوائر كلها ، وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها دربّ بشأنها وانتقالها ، يعيد فتح الأبواب وصرف الصنوج الى موضعها » .
هذا وفي كتاب الدارس في تاريخ المدارس وصف لساعة الجامع الأموي في دمشق يكاد يكون مماثلا لهذا الوصف .



صوره(٦)ساعةقديمة مصورة في كتاب (معرفةالحيل الهندسية) لابن الرزاز الجزري ٦٠٣هـ ربما كانت ساعة الجامع الاموي في دمشق قريبة في تركيبها من هذه الساعة.

ساعة المدرسة المستنصرية :

وللمدرسة المستنصرية ساعة تكاد تكون أقرب في تركيبها وشكلها من ساعة الجامع الأموي بدمشق ، وقد حاول المرحوم الدكتور مصطفى جواد رسم صورة تقريبية لهذه الساعة نشرها بمقال له في مجلة الهلال (ج ٨ ، السنة ٤١) ، ففي بحثه عن المدرسة المستنصرية قال : « اما ساعتها المائية العجيبة فقد استفرغت طاقتي في انتزاعها من ضمير التاريخ كلمات ،واحالة وصفها تصويرا يرسم تلك العظمة ويمثل تلك الصنعة كما ترى في الرسم .

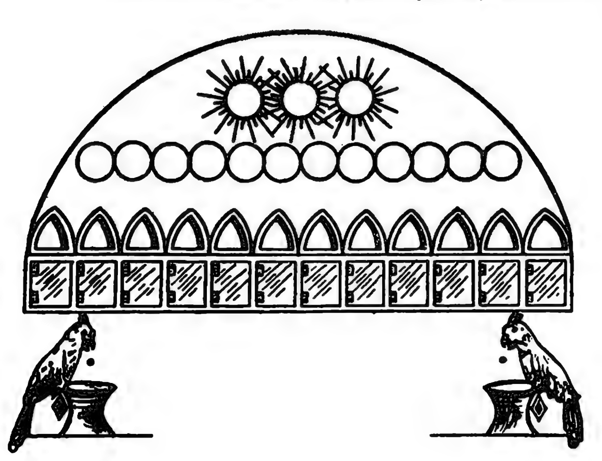
« كانت هذه الساعة في ايوان قبالة المستنصرية ،تكامل بناؤه سنة٦٣٣هـ . وبني تحته صفّة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم ، وبنى في جدار هذه الصفة دائرة ، وصوّرت فيها صورة الفلك ، وجعل فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة ، وفي الدائرة بازيان من ذهب ، واقفان في طاستين من ذهب ، ووراءها بندقتان ، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب من ذهب فيصير داخله مفضضا ، واذا وقعت البندقتان في الطاستين ذهبتا الى موضعهما ، ثم تطلع شموس من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غروبها ، فاذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ، ثم يبتدئ في الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، وأحسب ان ابا المعالي القاسم بن ابي الحديد أراد هذا الايوان بقوله : —

مامثل الفلك العظيـــم لمبصـــر	في الارض قبل ابالـــة المستنصر
انظر تـــجد نظم الثريا في ذرا	شرفاتـــه وضياء نـــور المشـــترى
فالأفق بين مفضض ومذّهب	والجو بين مكوفر ومعنبر

ومما أثبته التاريخ ان جمال الدين حفيد ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، قتيل هولاكو ، قال في هذا الايوان :

ايوان حســـن وصفـــه مدهشـــ	يحار في منـــظره النـــاظرون
صوّر فيــه فلــك دا ئـــــر	والشمس تجري ما لها من سكون
دائرة من لا زورد حـــكــــت	نقطة تبر فيـــه ســـر مصـــون
فتلك في الشكل وهـــذى معـــا	كمثل هـــاء ركّبت وسط نون

وذكر ابن الفوطي: «ان في سنة ٦٣٨ ﻫ مات نور الدين علي بن تغلب الساعاتي الذي كان مسؤولا عن ادارة ساعة المستنصرية وكان ميلاده سنة ٦٠١ ﻫ » . ومن العلماء الذين وصفوا ساعة المستنصرية عبدالرحمن الاربلي في كتابه خلاصة الذهب المسبوك . اما الساعة التي اهداها الرشيد الى شارلمان فيعتقد العلماء انها كانت ساعة مائية وليست ميكانيكية ، وقد صنعت الساعات المائية بأشكال مختلفة ولكنها كلها مبنية على أساس فراغ الماء من اناء مدّرج بواسطة ثقب ذات سعة معينّة في أسفل الاناء ، فكلما هبط مستوى الماء ظهرت الساعة المعينة لذلك الوقت .



صوره رقم (٧) ساعة المستنصرية كما تصورها المرحوم الدكتور مصطفى جواد

الخازن

هو ابو الفتح عبدالرحمن المنصور الخازن من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر للميلاد ، لمع في سماء البحث والابتكار ، واشتغل في الطبيعة لاسيما في بحوث الميكانيك فبلغ الذروة وأتى بما لم يأت به اسلافه من علماء اليونان والعرب . التحق بجامعة سلطان خراسان معز الدين ابي الحارث سنجر الملكشاه ابن ألب ارسلان ، فأقامه خازناً لمكتبته وطلب اليه وضع كتاب (ميزان الحكمة) فأنجزه في عام ١١٢١ م ، وقد عثر عليه المستشرق الالماني (ويدمان) في احد جوامع بمباي في الهنـــد ، فترجم فصولا منه ، ويقول البيهقي في كتابه (تاريخ حكماء الاسلام) ان نسخة منه موجودة في ايران . وقد تمكن الاستاذ فؤاد جميعان من الحصول على مخطوط لميزان الحكمة نقله مع شيءٍ من الشرح والتعليق ، فأظهر ناحية لامعة من مجد العرب الفكري ، وجعلها صورة ملموسة يمكن القارئ العربي ان يتناولها وان يقتنيها . في هذا الكتاب بحوث مبتكرة جليلة في علم الهيدروستاتيكا ، وقد قال عنه العالم (سارتون) انه من أجل الكتب العلمية التي تبحث في الموضوعات الطبيعية واروع ما انتجته القريحة في القرون الوسطى ، كما اعترف العالم (بلتن) من اكاديمية العلوم الاميركية بما لهذا الكتاب من الشأن في تاريخ الطبيعة وتقدم الفكر عند العرب .

من أبحاث الخازن في الطبيعة موضوع الهواء ووزنه فقد أشار ان للهواء قـــوة رافعة كالسوائل ، وان وزن الجسم المغمور في الهواء ينقص عن وزنه الحقيقي ، وان مقدار ما ينقصه من الوزن يتبع كثافة الهواء ، وبيّن الخازن مقدار ما يغمر من الأجسام الطافية في السوائل . ان هذه المواضيع تعتبر الأساس الذي تبنى عليها البارومترات ومفرغات الهواء والمضخات المستعملة لرفـــع المياه ، كما ان الخازن بحث في الكثافة وكيفية ايجادها للأجسام الصلبة والسائلة ، واعتمد في ذلك على كتابات (البيروني) وتجاربه ، وعلى آلات متعددة وموازين مختلفة استعملها لهذا الغرض . وقد اخترع ميزاناً لوزن الأجسام في الهواء والماء ، وكان لهذا

الميزان خمس كفات تتحرك احداها على ذراع مدرّج . وهناك ميزان أطلق عليه (ميزان الساعات) يتركب من عمود على سطح مستو وعلى أحد طرفيه ركّب صندوق صغير له ثقب تنزل منه قطرات الماء ، وهذا الخزان يفرغ نفسه كل اربع وعشرين ساعة ، وبما ان الخزان يملأ بالماء أصبح لزاما تعادله وذلك بوضع أوزان على الطرف الاخر للعمود ، وبطبيعة الحال ما دام الماء ينقص من الخزان فهذا يجعله يرتفع كلما نقص والثقل على الطرف الاخر ينزل قليلا قليلا ، ومن مركز التعليق يمكن حساب الوقت لان هناك أرقاماً تبدأ من مركز التعليق حتى الطرف الاخر وكلما نزل الثقل زاد الوقت

الاسطرلابيون :

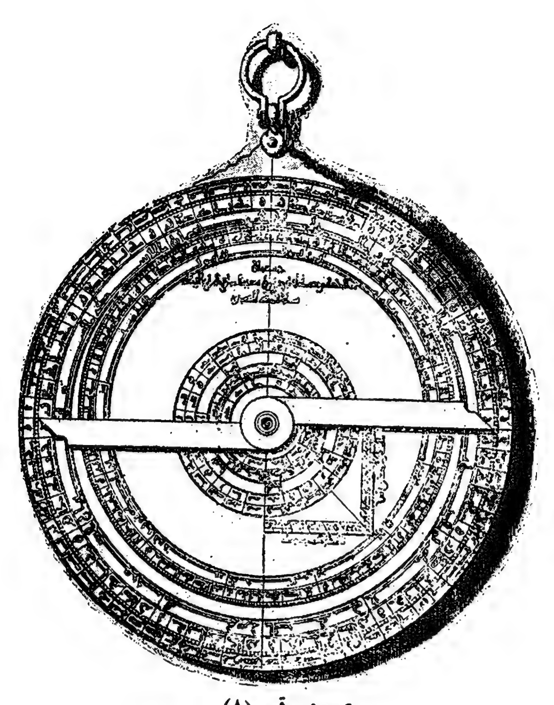
الاسطرلاب من الآلات الدقيقة التي نعتها العرب بالآلة الشريفة لخدمتها في حل الكثير من المسائل الفلكية والرياضية . لقد وصل الينا عدد غير قليل من الاسطرلابات ، ومن ينعم النظر في تركيبها يعلم انها آلات تدل على حذق كبير في صنعها ومهارة فائقة وعجيبة في استعمالها ، وان من الصعب في الوقت الحاضر صنع ما هو أحسن منها من حيث الخطوط والرسوم المطلوبة . لقد استخدم العرب الاسطرلاب في الملاحة وشق عباب البحر ، ومن بعدهم اتخذته اوروبا واستعمل في الملاحة وفي رحلات المكتشفين منهم في سياحاتهم وتجوالهم . وقد تسرّب علم الاسطرلاب الى اوروبا عن طريق الاندلس فترجمت الكتب التي تبحث في هذا الموضوع الى اللاتينية ثم الى اللغات الاوروبية الاخرى .

لم تتطور هذه الآلة وتصل تلك الدرجة من الكمال والفائدة في الاستعمال الا على يد العرب ، فالاسطرلاب العربي هو غير الآلة اليونانية البسيطة التي يقاس بها ارتفاع النجوم ، وكان أول من ابتكر عمل الاسطرلاب عند العرب (ابراهيم بن حبيب الفزاري) وذلك في عهد ابي جعفر المنصور ٧٢٢ م). ومن اوائل من عمل الاسطرلاب علميا العالم الحاذق (ماشاءالله) ووضع له كتابا للعمل به وآخر في كيفية صنعه والكتابان موجودان في مكتبات اوروبا وقد ترجما الى اللاتينية ثم الى الانكليزية مع تعليقات للباحثين ومنها يتبين طبيعة الاسطرلاب الذي صنعه ماشاءالله وشكله والرسوم التي يحتويها .

ان اقدم اسطرلاب موجود بين أيدي العلماء هو (اسطرلاب خفيف) ، وقد صنع هذا قبل سنة ٣٠٠ هـ ، وكان خفيف هذا أحد غلمان (علي بن عيسى) صاحب كتاب العمل بالاسطرلاب ، ولا بد ان يكون ملما بصناعة الاسطرلاب العلمية والعملية ، وقد أملى على غلمانه خفيف واحمد بن خلف ومحمد بن خلف ما يلزم لصناعة الاسطرلاب ، ويظهر ان هؤلاء قد ألموا بالعلم والعمل ، وقد تتلمذ أناس آخرون على أيديهم . ويذكر البيروني ان علي بن عيسى كان ضمن من قاموا بقياس درجة من درجات الفلك في صحراء الموصل والذين اوفدهم المأمون لتحقيق مقدار الدرجة بالفراسخ والاميال .

جاء في الفهرست لابن النديم : « كانت الاسطرلابات في القديم مسطّحة ، واول من عملها بطليموس ، وقيل عملت قبله وهذا لايدرك بالتحقيق ، واول من سطح الاسطرلاب (ابيون البطريق) . وكانت الآلات تعمل بمدينة حرّان ، ومن ثم انتشرت في البلاد وازداد عدد عمالها واتسع نطاق استعمالها خاصة في ايام المأمون الى وقتنا هذا ، فالمأمون لما اراد الرصد تقدم الى (ابن خلف المروروذي)فعمل له ذات الحلق . ويتألف هذا الاسطرلاب من قرص مقسّم الى درجات ويدور على هذا القرص عدّاد ذو ثقب في طرفيه ، ويعلق الاسطرلاب من حلقة تعليقاً عموديا ثم يوجّه العدّاد نحو الشمس او الكواكب ، فمتى مرت اشعة الشمس او الكواكب من ذينك الثقبين كان بالامكان قراءة ارتفاعه من الحد الذي وقف عليه العدّاد .

والاسطرلابات على أنواع منها : التام والمسطح والطوماري والهلالي والزورقي والعقربي والأسي والقوسي والجنوبي والشمالي والكروي والمسطح والمسرطق وحق القمر والمغني والجامع وعصا الطوسي نسبة الى مخترعه المظفر بن المظفر الطوسي المتوفى عام ٦١٠هـ ، ومنها أنواع الأرباع كالتام والمجيب والمقنطرات والشكازي والآفاقي ودائرة المعدل وذات الكرسي والزرقالة نسبة الى الزرقالي من علماء الأندلس ، وهناك الاسطرلاب الكروي وهو يمثل الحركة اليومية للكرة بالنسبة لافق مكان معلوم دون الالتجاء الى المسقط ، وهو يتألف من خمس قطع أتى العالم (نللينو) على تفصيلها في دائرة المعارف الاسلامية في مادة الاسطرلاب .



صوره رقم (٨)

احد اوجه اسطرلاب عربي نستطيع بواسطته اجراء عمليات فلكية ورياضية تتجاوز الثلاثمائة مسألة .

الآلات الموسيقية

أخذ العرب الآلات الموسيقية عن الفرس والأنباط والروم والهند ، فقد كان لكل من هذه الأمم آلات خاصة يتغنّون بها . فكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج ، وغناء أهل خراسان بالزنج ذات سبعة اوتار وايقاعه يشبه الصنج كالطنابير ، والروم كان غناؤهم بآلة يسمّونها الاوعر عليها ستة عشر وترا ، والسلبان وله ٢٤ وترا ، واللوّاز

وهي كالرباب من خشب لها خمسة أوتار ، والقيثارة ولها اثنا عشر وترا ، والصليج من جلود العجاجيل ، والارغن وهو منافخ من الجلود . وكان للهنود الكيلكة بوتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج ، وكان عند العرب القدماء الدف والمزهـــر .

لقد جمع العرب بين جميع هذه الآلات الكثيرة كما جمعوا بين علوم تلك الامم واستخرجوا أحسنها وهذّبوها فضلا عما استنبطوه من عند انفسهم كالالة المعروفة بالقانون ، فقد اخترعها (الفارابي) الفيلسوف وركبّها هذا التركيب العجيب ولاتزال عليه كما كانت ، واصطنع الفارابي آلة مؤلفة من عيدان يركبها ويضرب عليها فتختلف أنغامها باختلاف تركيبها ، فهي فريدة بصنعها عجيبة في انغامها ، ذكر ابن خلكان : « ان الفارابي حضر مجلس غناء لسيف الدولة ولم يكن أحد من الحضور يعرفه ، فعاب المغنين ، فسأله سيف الدولة ، هل يحسن الغناء ؟ ففتح الفارابي خريطة واستخرج تلك الآلة وركبّها ، ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ، ثم ركبها تركيباً آخر وضرب عليها ، فبكى كل من كان في المجلس ، ثم فكها وغير تركيبها وضرب ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب ، فتركهم نياما وخرج » .

زاد العرب في آلة العود وترا خامساً ، زاده (زرياب) بالأندلس ، وكان للعود اربعة اوتار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطبائع الاربع ، فزاد عليها وترا خامسا احمر متوسط ، ولوّن الأوتار وطبقها على الطبائع . وزرياب هو الذي اخترع مضراب العود من قوادم النسر وكانوا قبله يضربون الأوتار بالخشب .

آلات التسلية الميكانيكية :

كانت أدوات اللهو والتسلية من اوفر الادوات التي تفنن العرب في صنعهـــا ، وقداسترعت بعض هذه اللعب أنظار الادباء والشعراء فنظموا فيها القصائد والمقطعات ، فقد ذكر ان شاعر العرب الأكبر ابا الطيب المتنبي كان ذات يوم في مجلس بدر ابن عمّار بن اسماعيل الأسدي فأحضر أحدهم معه لعبة على شكل فتاة ذات شعر

طويل وهي تدور على لولب واحدى رجليها مرفوعة ، كما كانت تحمل في احدى يديها طاقة ريحان وفي الأخرى كأس شراب ، فكانت كلما دفعت تقف بجانب احد الجلساء فيأخذ الكأس من يدها ، وبعد ان يشرب ما فيه يضعه في يدهـا فتدور مبتعدة عنه الى جليس آخر ، وقد اعجب المتنبي بهذه اللعبة فقال يصفها :

وجـاريـة شـعرهـا شطرها ... محكمـة نافـذ أمرها
تـدور وفي يدهـا طاقـة ... تضمنـها مكرهـا شـبرها
فـان أسكرتنـا ففي جهلها ... بمـا فعلتـه بنـا عـذرها

واعاد المتنبي وصف اللعبة ذاتها في قصيدة أخرى قال فيها :

جـاريـة مـا لجسمها روح ... بالقلـب من حبهـا تباريح
في يدهـا طاقة تشير بهـا ... لـكل طيب من طيبهـا ريح
سأشرب الكأس من اشـارتهـا ... ودمع عيني فـي الخـد مسفوح



صورة رقم (٩) آلـة تقديم الشراب كما صنعها ابن الرزاز الجزري

وقال ايضا :

في الشرب جاريةمن تحتها خشب ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابتـــه وليس تعقل ما تأتي وما تـــذر

وجاء في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) لكمال الدين الدميرى عند تناوله موضوع الزاغ قال : « رأيت في المنتقى من انتخاب الحافظ السلفي في آخـــر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسماعيل السعدي انه قال : توجه يحيى ابن اكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر (حافظة) فأجلسني وأمر ان يفتح فاذا شيْ خرج منه رأسه كرأس انسان، ومن أسفله الى سرته على هيئة زاغ ،وفي صدره وظهره سلعتان، قال ففزعت منهويحيى يضحك، فقلت له : ما هذا أصلحك الله؟ فقال لي : سل عنه منه ، فقلت له : من أنت؟فنهض وأنشد بلسان فصيح

انا الزاغ ابـــو عجـــوه انا ابن الليـــث واللبـــوه
أحـــب الـــراح والـــريحـــا ن والقـــهوة والنشـــوه
فـــلا عـــدوى يـــدى تخشى ولا يحذر لـــي ســـطوه
ولـــي أشـــياء تســـتظـــر فـ يـــوم العرس والـــدعوه
فمنهـــا ســـلعـــة في الظـــهر لا تســـترهـــا الـــفروه
واما السلعـــة الأخـــــرى فلو كان لهـــا عـــروه
لمـــا شـــك جميـــع النـــا س فيهـــا انـــها ركـــوه

ثم صاح ومد صوته : زاغ ، زاغ ، وانطرح في القمطر ، فقلت أعز الله القاضي وعاشق ايضا ؟ فقال : هو ما ترى لاعلم بأمره ، الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيهذكر حاله فلم أقف عليه ، والمقصود بالقاضي هو(يحيى بن اكثم) الذي لقّب بقاضي القضاة وقد ولي البصرة وهو ابن عشرين سنة ، وكان محل استشارة الوزراء ، ولاهميته فقد اصطحبه المأمون معه في رحلته الى مصر .

الآلات الحربية الميكانيكية :

لقد تفنن العرب في طريقة رمي السهام فصنعوا من الأقواس آلات مركبـــة تتكون من أنبوب من حديد او خشب فيه شق يوضع السهم فيه ويقذف قذفا شديدا

كما تقذف الرصاصة بالبندقية ، وتكون الاسهم قصيرة وصنعوا لرمي السهام ضروبا من المجانيق توضع في الواحد منها عدة سهام ترمي عنها بالاقواس والمنجنيقات آلـــة قذّافة معروفة قبل الاسلام ، وقد استخدمها الفرس وعنهم أخذها العرب وجعلوا منها أصنافاً كثيرة منها الكبير والصغير ، ومنها ما يشدّ بلوالب وأقواس، او يدار شبها للمقلاع ، وهي تستخدم اما لرمي السهام او الحجارة او قدر النفط او العقارب او نحوها من آلات الأذى ، فان كانت المقذوفات خفيفة ثقّلوهـــا بالرصاص وان كانت من السوائل كالنفط ونحوه اتخذوا لها كفة كالكأس معلقة بسلاســـل .

واستعمل العرب الدروع وهي على انواع منها ما صنع من الحديد او الفولاذ او الكتّان ، ويسمى درع الكتّان (دلاص) ، ويقتني في الغالب هذه الدروع الفرسان ولها اسماء عديدة منها درع (خالد بن جعفر) ولها عرى تعلق بها . وهذه الدروع مؤلفة من الجزء الذي يقي الصدر وهو (الجوشن) ، والبيضة والخوذة لحفظ الرأس ، واجزاء أخرى لحفظ الساعدين والساقين والكفّين .

الخلاصـــة :

مما تقدم نستنتج ان العرب بحثوا في علم الحيل والآلات الميكانيكية وغيرها من الصناعات المفيدة الدقيقة وفروعها بحوثاً شاملة ، فكانت بحوثهم في أول أمرها مقتصرة على آثار بعض الأمم التي سبقتهم في هذا المضمار ولكنهم زادوا عليها فيما بعد واستنبطوا نظريات عديدة وتوصلوا الى نتائج باهرة في تجاربهم العلمية والعملية.

وعلى الرغم من الاهتمام الذي ظهر من بعض علماء الغرب في بعث التراث العربي العلمي ونشر مآثره في العلوم والفنون فلا يزال هناك نواح لم تعط حقها من الاستقصاء ، وهي في أمس الحاجة الى من ينفض عنها غبار الاهمال ويزيل عنها السحب الكثيفة المحيطة بها ، ان ما نراه من حركة جديدة من المعاهد العلمية العربية يؤكد لنا ان العرب اصبحوا يدركون ان في بعث ثقافتهم العلمية واحياء القديـــم وربطه بالحاضر يسند الدعائم التي عليها يبنون كيانهم ويشيدون مجدهم

شريف يوسف

المصـــادر :

جـــلال شوقي	كتاب تراث العرب في الميكانيك
زكريا هاشم زكريا	كتاب فضل الحضارة الاسلامية على العالم
د . عمر فروخ	كتاب تاريخ العلوم عند العرب
قدري حافظ طوقان	كتاب تراث العرب العلمي
ابـــن النـــديم	الفهـــرســـت
جرجيس فتح‌الله	كتاب تراث الاسلام (ترجمة)
ابن القفطي	كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء
الانصـــاري	كتاب ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد
الحاج خليفة	كتاب كشف الظنون .
عادل زعيتر	كتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون (ترجمة)
فؤاد جميعان	كتاب ميزان الحكمة للخازن (تحقيق)
د. ـ ابراهيم شوكة	مقالات في الاسطرلاب ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ مجلد ١٩ سنة ١٩٧٠
ماجد عبدالله الشمس	مقالة عن الميكانيك عند العرب جريدة التآخي ١٠ـ٦ـ١٩٧٥
سليم طـــه التكريتي	مقالة عن مخترعات العرب الميكانيكية مجلة العاملون في النفط عدد ٩٧
ناجي جـــواد الساعاتي	قصـــة الزمن
د. ـ مصطفى جواد	ساعة المدرسة المستنصرية ـ مجلة الهلال ج ٨ سنة ١٩٣٣
زكي محمد حسن	نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية
المسعودي	مروج الذهب

أسلوب التمييز ومعناه

الدكتور
فاضل صالح السامرائي

يأتي التمييز في الكلام على صور مختلفة فقد يأتي منصوباً ، نحو (عندي نسيج حريراً) وقد يأتي مع (من) كقولك (عندي نسيج من حرير) وقد نضيف المميز الى التمييز نحو (هذا نسيجُ حريرٍ)وقد نتبع التمييز المميز كقولك (هذا نسيجٌ حريرٌ) فهل هناك فرق بين معاني هذه التعبيرات ؟

تقول (عندي خاتمٌ ذهبا) و (عندي خاتم ذهبٍ) و (عندي خاتمٌ من ذهب) و (عندي خاتمٌ ذهبٌ) . وتقول (اشتريت قدحاً ماء) و (اشتريت قدح ماءٍ) وتقول (ما احسنه خطيباً) و (ما احسنه من خطيب) و(لله دره كاتباً) و (لله دره من كاتب) فما الفرق بين هذه التعبيرات في المعنى ؟

قد يظن ظان انها صور متعددة لمعنى واحد والحق انه لا يعدل من تعبير الى تعبير الا يصحبه عدول من معنى الى معنى ، وعلى ذلك فهي تعبيرات ذات معان مختلفة وان لكل تعبير معنى يختلف عن التعبير الاخر . فما معنى كل تعبير وما الفرق بينه وبين التعبيرات الاخرى ؟

معنى النصب والجر :

تقول (عندي حُبٌّ عسلاً) و (حُبُّ عسلٍ) (وقدحٌ ماءً) و (قدحُ ماءٍ) فما الفرق بينهما ؟

والجواب انك اذاقلته بالنصب تعيّن ان عندك التمييز فقولك (عندي حب عسلا) معناه ان عندك عسلا مقدار حب ، وقولك (عندي قدحٌ ماء) بالنصب معناه ان

عندك ماء مقدار قدح .

اما الجر فيحتمل معنيين :

الاول : ان عندك التمييز كالاول اي عندك عسل مقدار حب وماء مقدار قدح

والثاني : ان عندك الاناء اي عندك الحب وليس عندك العسل ، وعندك القدح وليس عندك الماء .

جاء في (شرح الرضي على الكافية) : « فهذه المقادير اذا نصبت عنها التمييز اردت بها المقدرات لا المقادير لان قولك (عندي عشرون درهماً)او (ذراع ثوباً) و (رطل زيتاً) المراد بعشرون هو الدراهم لا مجرد العدد ، و بذراع المذروع لا ما يذرع به وبرطل الموزون به وكذا في غيرهما » (١)

وجاء في (شرح الاشموني) : « النصب في نحو ذنوب ماءً وحب عسلا أولى من الجر لان النصب يدل على ان المتكلم أراد أن عنده ما يملأ الوعاء المذكور من الجنس وأما الجر فيحتمل أن يكون مراده ذلك وان يكون مراده بيان ان عنده الوعاء الصالح لذلك » (٢) .

وجاء في (الاصول) لابن السراج : « وتقول (عندي زق عسل سمناً) تضيف الاول وتنصب الثاني تريد مقدار زق عسل سمناً ولا يجوز عندي ملْ زق عسلا سمناً الا في بدل الغلط خاصة لانه لا يكون عندك ملْ زق سمنا وملؤه عسلا »(٣)

وذلك انك اذا نصبت (عسلا) تعني ان عندك ملْ الزق عسلا فكيف تقول سمناً ؟ أو تعني ان الزق مملوء بالعسل والسمن مخلوطين جاء في (الهمع) .« واذا كان المقدار مخلطاً من جنسين فقال الفراء لا يجوز عطف أحدهما على الاخر بل تقول (عندي رطل سمناً عسلا) اذا أردت ان عندك من السمن والعسل مقدار رطل لان الرطل ليس للسمن وحده ولا للعسل وحده وانما هو مجموعهما فجعل (سمناً عسلا) اسماً للمجموع على حد قولهم (هذا حلو حامض) وذهب غيره الى العطف بالواو . . . وقال بعض المغاربة : الامران سائغان العطف وتركه » (٤) .

---

(١) الرضي ١/٢٣٥ — ٢٣٦

(٢) الاشموني ٢/١٩٧ وانظر حاشية الصبان ٢/١٩٧

(٣) الاصول ١/٣٩٠

(٤) الهمع ١/٢٥٠ — ٢٥١

فان اردت الآلة تعيّن الجر بالاضافة ولا يصح النصب فاذا أردت ان عندك القدح الذي هو للماء قلت (عندي قدح ماء) بالجر ولا يصح النصب . جاء في (الهمع) : « والمقادير اذا أريد بها الالات التي يقع بها التقدير لا يجوز إلا اضافتها نحو عندي منوا سمنٍ وقفيز بر وذراع ثوب يريد الرطلين اللذين يوزن بهما السمن والمكيال الذي يكال به البر والالة التي يذرع بها الثوب واضافة هذا النوع على معنى اللام لا على معنى (من) (١) »

وقد تقول : هذا واضح في المقادير وشبهها فكيف يكون المعنى في نحو (عندي خاتمٌ ذهباً) و (عندي خاتمُ ذهب) و عندي نسيج حريراً (ونسيجُ حريرٍ)؟

لقد ذهب الرضي الى ان المعنى فيهما سواء . جاء في (شرح الرضي على الكافية) « ويدخل فيه — يعني التمييز — المضاف اليه في نحو خاتم فضة كما يدخل فيه اذا انتصب لأن معنى النصب والجر سواء » (٢)

والحق ان المعنى مختلف ايضاً من وجوه عدة وليس كما قال الرضي .

ومن هذه الأوجه ان النصب يكون ايضاحاً بعد الابهام وهو أوقع في النفس وايضاح ذلك انك تقول (عندي خاتمٌ ذهبا) بالنصب و (عندي خاتم ذهبٍ) بالاضافة فبالنصب يكون الكلام قد تم بكلمة (خاتم) المنونة ثم جئت بعدها بما يفسر الخاتم فكأنك أخبرت بخبرين الاول (عندي خاتم) حتى اذا انصرف الذهن عن الكلام وظن المخاطب انه تم قلت (ذهبا) بخلاف قولك (عندي خاتم ذهبٍ) فان الكلام جعلته سرداً واحداً فلم يتم الكلام بكلمة (خاتم)بل ان السامع ينتظر بقية الكلام . فالتمييز في الاول منتصب بعد تمام الكلام وهذا يكون اذا أردت ابهام الامر على السامع أولا ثم ايضاحه فيما بعد اذا رأيت ان المقام يستدعي ذلك كأن يكون الخاتم من نوع ثمين أو من معدن نادر يستدعي الابهام أو هو عندشخص غير متوقع ان يكون عنده مثل هذا الخاتم او لغير ذلك من الملاحظ فتبهم الأمر عليه ثم توضحه له . وهذا المعنى غير موجود في الاضافة .

جاء في (شرح الرضي) : « ومثل ان الاصل في التمييز أن يكون موصوفاً بما انتصب عنه سواء كان عن مفرد أو عن نسبة وكان الاصل (عندي خلٌ راقودٌ)

---

(١) الهمع ١/٢٥٠ وانظر الصبان ٢/١٩٦ ، حاشية الخضري ١/٢٢٤

(٢) الرضي ١/٢٣٤

و (رجلٌ مثلـه) و (سمن منوان) وكذا كان الاصل في (طاب زيد نفساً)لزيد نفس طابت.وانما خولف بها لغرض الابهام أولا ليكون أوقع في النفس لانه يتشوق النفس الى معرفة ما ابهم عليها . وأيضاً اذا فسرته بعد الابهام فقد ذكرته اجمالا وتفصيلا وتقديمه مما يخل بهذا المعنى . فلما كان تقديمه يتضمن ابطال الغرض من جعله تمييزاً لم يستقم » (١)

وجاء في (حاشية الصبان) : «وانما عدل عن هذا الاصل ليكون فيه اجمال ثم تفصيل فيكون اوقع في النفس لان الاتي بعد الطلب اعزّ من المنساق بلاطلب (٢)»

وقد يختلف المعنى بين النصب والجر من وجه آخر نحو ان تقول (هذا مقص حديد) و (هذا مقص حديداً) فقولك (هذا مقص حديد) بالاضافة يحتمل ان المقص من حديد ويحتمل انه مقص للحديد اي يقص الحديد كما تقول (هذا منشار خشب) اي ينشر الخشب مع انه من حديد بخلاف ما لو قلت (هذا منشار خشباً) فانه يعني انه من خشب . ونحوه ان تقول (هذه مسامير حديد ومساميرٌ حديداً) فقولك مسامير حديد بالاضافة يحتمل انها من الحديد ويحتمل انها للحديد كما تقول (هذه مسامير خشب ومسامير سمنت) اي للخشب والسمنت

ونحوه (عندي محفظة ذهب وذهبا) فبالجر يحتمل ان عندك محفظة تحفظ بها الذهب ويحتمل انها من ذهب بخلاف قولك (ذهبا) فان معناه أنها من الذهب او عندك ملؤها ذهباً

وقد يأتي النصب لمعنى آخر فنقول (عندي خاتمٌ ذهبا) بمعنى عندك من الذهب مقدار خاتم . وهذا المعنى لا يأتي في الجر

معنى الاتباع :

قد تقول (هذا خاتمٌ ذهبٌ) و (قماشٌ صوفٌ)و(بابٌ ساجٌ) بالاتباع فما الفرق بينه وبين ما ذكرنا من الجر والنصب ؟

الاشهر في مثل هذا أن لايراد به بيان الجنس وانما هو للتشبيه فقولك : (خاتمٌ ذهبٌ) معناه انه مثل الذهب وكذلك (قماش صوف) اي شبيه بالصوف وكذلك (بابٌ ساجٌ) لانه لايوصف بالجواهر وهذا رأي كثير من النحاة .

---

(١) الرضي ٢٤٢/١ – ٢٤٣

(٢) حاشية الصبان ١٩٥/٢ وانظر حاشية الخضري ٢٢٣/١ والطراز ٧٨/٢ – ٧٩

جاء في (المقتضب) : « وكان سيبويه يقول : جيدٌ أن تقول : (هذا خاتمك حديداً) و (هذا سرجك خزاً) ولا تقول على النعت (هذا خاتمٌ حديدٌ) الا مستكرها إلا أن تريد البدل وذلك لأن حديداً وفضة وما اشبه ذلك جواهر فــلا يُنعت بها لأن النعت تحلية وانما يكون هذا نعتاً مستكرهاً اذا اردت التمثيل .

وتقول : هذا خاتمٌ مثل الحديد اي في لونه وصلابته . وهذا رجلٌ اسدٌ اي شديد فان اردت السبع بعينه لم تقل : مررت برجلٍ اسدٍ ابوه هذا خطأ (١)» .

وجاء في (منثور الفوائد) : « يقول (مررت بدارٍ ساجٍ بابها) ان اردتالساج بعينه لم يجز فيه الا الرفع وان‌اردت الصلابة جاز الجر » (٢)

وجاء في (شرح الرضي على الكافية) : « وقال سيبويه : يستكره نحو خاتم طين وصفة خز وخاتم حديد وباب ساج في الشعر أيضاً . قال السيرافي : اذا قلت : مررت بسرج خز صفته وبصحيفة طين خاتمها وبرجل فضة حلية سيفه وبدار ساج بابها وأردت حقيقة هذه الاشياء لم يجز فيها غير الرفع فيكون قولك بدابة أسدٌ أبوها وانت تريد بالاسد السبع بعينه لأن هذه جواهر فلا يجوز ان ينعت بها قال وان اردت المماثلة والحمل على المعنى جاز . هذا كلامه .

قلت : وما ذكره خلاف الظاهر لأن معنى فضة حلية سيفه انها فضة حقيقية وكذا في طين خاتمها لكنه جوز على قبح الوصف بالجواهر على المعنى بتأويل معمول من طين ومعمول من فضة . . . وان اريد التشبيه كان معنى بسرج خزّ صفتــه اي بسرج لين صفته كالخز وليس بخز وكذا فضة حلية سيفه اي مشرقة وان لم تكن فضة » (٣)

والحق انهما لغتان فاللغة الشهيرة انك عند ما تقول (عندي خاتمٌ ذهبٌ) ونحوه بالاتباع لا تقصد بذلك بيان الجنس ، وعند آخرين انه قد يقصد به الجنس جاء في (كتاب سيبويه) :«(هذا باب ما ينتصب لانه قبيح ان يكون صفة) وذلك قولك هذا راقود خلا وعليه نحيٌ سمنا وان شئت قلت راقود خلٍ وراقود من خل . وانما فررت الى النصب في هذا الباب كما فررت الى الرفع في قولك بصحيفة طينٌ خاتمها لأن الطين اسم وليس مما يوصف به ولكنه جوهر يضاف اليه ما كان منه

(١) المقتضب ٣/٢٧٢ وانظر ابن يعيش ٣/٤٩

(٢) منثور الفوائــد ١٥

(٣) الرضي ١/٣٣٥

فهكذا مجرى هذا وما اشبه .

ومن قال مررت بصحيفة طين خاتمها قال : هذا راقودٌ خلٌ وهذا صفةٌ خزٌ وهذا قبيح اجري على غير وجهه » (١)

بل ذكر يونس انه لم يسمع الوصف بالجوهر من ثقة . جاء في كتاب سيبويه « (هذا باب ما يكون من الاسماء صفة مفرداً وليس بفاعل ولا صفة بالفاعل كالحسن واشباهه) وذلك قولك مررت بحية ذراعٌ طولها ومررت بثوب سبعٌ طوله ومررت برجل مائةٌ ابله فهذه تكون صفات . . .

ولا تقول : مررت بذراع طوله وبعض العرب يجره كما يجر الخز حين يقول (مررت برجل خزّ صفته) ومنهم من يجره وهو قليل كما تقول (مررت برجل اسد ابوه) اذا كنت تريد ان تجعله شديداً ، . ومررت برجل مثل الاسد ابوه اذا كنتَّ تشبهه فان قلت : مررت بدابة اسدٌ ابوها فهو رفع لأنك انما تخبر أن أباها هذا السبع فان قلت (مررت برجلٍ اسدٌ ابوه) على هذا المعنى رفعت الاانك لا تجعل اباه خَلْقُهُ كخلقة الاسد ولا صورته . هذا لا يكون ولكنه يجيْ كالمثل. ومن قال : مررت برجلٍ اسدٍ ابوه قال : مررت برجلٍ مائةٍ ابله . وزعم يونس انه لم يسمعه من ثقة » (٢).

فتبيّن من هذا أن معنى النصب يختلف عن الاتباع فان النصب لا يراد به التشبيه بخلاف الاتباع فان الاشهر فيه ان لا يقصد به بيان الجنس بل التشبيه . وقد يقصد به بيان الجنس قليلا على الجمع بين اللغتين .

الجر بمن :

تقول (عندي خاتم من ذهب) و (عندي خاتمٌ ذهبا) و (هذا خاتمك ذهبا) و (هذا خاتمك من ذهب) و (ما اكرمه فارساً) و (ما اكرمه من فارس) فما الفرق بينهما ؟

الظاهر ان (من) يؤتى بها للنص على التمييز اما النصب فقد يحتمل التمييز وغيره احياناً وذلك نحو قولك (ما احسنه خطيباً) و (ما أحسنه من خطيب) فقولك (خطيباً) يحتمل التمييز والحال اما من فقد نصت على التمييز ونقول (كفى به شاعراً) فهذا يحتمل التمييز والحال فاذا قلت (من شاعر) تعنى انه التمييز .

---

(١) سيبويه ٢٧٤/١

(٢) سيبويه ٢٣٠/١ – ٢٣١

ومعنى الحال الدلالة على الهيئة بخلاف التمييز ، تقول (ما اشجعه فارساً وما اجبنه راجلاً) اي هو شجاع في هذه الحال جبان في حال أخرى . فاذا قلت (ما اشجعه من فارس) كان المعنى انه فارس شجاع .

وتقول (عندي خاتم ذهباً) فهذا يحتمل ان عندك خاتماً من الذهب ويحتمل ان عندك ذهباً مقدار خاتم فاذا قلت (من ذهب) تعنى جنس الخاتم .

وتقول (هذا خاتمك ذهباً) فهو يحتمل ان جنسه من ذهب ويحتمل ان خاتمك الان هو في حال ذهب اي غير مصوغ كما تقول (هذا حطبك رماداً) و (هذا خاتمك قرطاً) اي اصبح قرطاً . فان قلت (هذا خاتمك من ذهب) تعني انك تريد الجنس .

جاء في (الاصول) : « فأما قولهم : حسبك بزيد رجلا و اكرم به فارساً وما اشبه ذلك ، ثم تقول : حسبك به من رجل واكرم به من فارس ولله دره من شاعر وانت لا تقول : عشرون من درهم ولا هو أفره منك من عبد ، فالفصل بينهما ان الاول كان يلتبس فيه التمييز بالحال فأدخلت (من) لتخلصه للتمييز ألا ترى انك لو قلت : اكرم به فارساً وحسبك به خطيباً لجاز أن تعني في هذه الحال وكذلك اذا قلت : كم ضربت رجلا وكم ضربت من رجل جاز ذلك لان (كم قد يتراخى عنها مميزها . فان قلت : كم ضربت رجلا ؟ لم يدر السامع أردت : كم مرة ضربت رجلا واحداً أم كم ضربت من رجل. فدخول (من) قد أزال الشك(١)»

وجاء في كتاب سيبويه : « (هذا باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعدالمقادير) وذلك قولك : ويحه رجلا ولله دره رجلا وحسبك به رجلا وما اشبه ذلك . وان شئت قلت : ويحه من رجل وحسبك به من رجل ولله دره من رجل فتدخل (من) هنا كدخولها في (كم) توكيداً وانتصب الرجل لأنه ليس من الكلام الاول (٢)» . ولعله يقصد بقوله انها دخلت توكيداً انها دخلت لقصد النص على التمييز وتوكيده

فان عرّفت المجرور بمن احتمل معنى آخر وهو ان تكون (أل) للعهد فقولك(هذا خاتم من الذهب) يحتمل ان يكون المعنى ان جنس الخاتم من الذهب ويحتمل ان يكون الخاتم من الذهب المعهود بينكما اي ان هناك ذهباً معهوداً فتقول له : هذا الخاتم من ذلك الذهب .

---

(١) الاصول ٢٧٣/١ - ٢٧٤ وانظر ابن يعيش ٧٣/٢

(٢) سيبويه ٢٩٩/١ - المقتضب ٣٥/٣

وعلى هذا فقولك : (عندي منشار حديداً) يعني ان جنسه من الحديد ويحتمل ان يكون عندك حديد بمقدار منشار . فان قلت : هذا منشارك حديداً احتمل ان يكون المنشار في حال حديد أي المنشار الآن في حال حديد وليس في هيئة منشار.

وقولك (عندي منشار حديد) يحتمل ان يكون المعنى انه لنشر الحديد لا لنشر الخشب مثلا كما يحتمل ان يكون جنسه من الحديد .

وقولك (عندي منشارٌ حديدٌ) يحتمل ان يكون انه منشار قوي كالحديد أو يشبه الحديد وهو الراجح او من حديد على اللغة الاخرى

وقولك (عندي منشار من حديد) يتعين فيه ان يكون جنسه من الحديد .

وقولك (عندي منشار من الحديد) يحتمل ان يكون جنسه من الحديد ويحتمل ان يكون عنده منشار من الحديد المعروف عند المخاطب اي ان هناك حديداً معيناً وهذا منشار منه .

التمييز المحول

كثيراً ما يكون تمييز النسبة محولا عن فاعل او عن مفعول وقيل عن غيرهما وذلك نحو (غزر أخوك علماً) والاصل (غزر علم اخيك) فحول الفاعل الى تمييز ونحو (اشعلت البيت ناراً) والاصل (اشعلت نار البيت) فحول المفعول الى تمييز .

وقد تقول : ما الغرض من هذا التحويل ؟ وهل هناك اختلاف في المعنى بين قولنا (حسن محمدٌ خلقاً) و (حسن خلق محمد) مثلا ؟

والجواب انه لا يعدل من تعبير الى تعبير الا يصحبه عدول من معنى الى معنى ، كما ذكرنا وانه يعدل من الفاعل او المفعول الى التمييز لقصد الاتساع والشمول والمبالغة وذلك نحو قولك (فاحت الحديقة عطراً) ونحو قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) والاصل فاح عطر الحديقة غير ان بينهما فرقاً في المعنى فقولك (فاح عطر الحديقة) معناه ان عطراً في الحديقة فاح ، واما قولك (فاحت الحديقة عطراً) فمعناه ان الحديقة امتلأت عطراً ونحوه قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) قالوا اصله (اشتعل شيب الرأس) الا ان هناك فرقاً بينهما في المعنى فمعنى قولك (اشتعل شيب الرأس) ان هناك شيباً في الرأس متفرقا ظهر ، واما قوله تعالى (اشتعل الرأس شيباً) فمعناه ان الرأس قد امتلأ بالشيب ومثله (اضطرمت نار البيت)

(واضطرم البيت ناراً) جاء في(دلائل الاعجاز) (. : « ووزان هذا أنك تقول (اشتعل البيت ناراً) فيكون المعنى ان النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وانها قد استولت عليه واخذت في طرفيه ووسطه . وتقول : (اشتعلت النار في البيت) فلا يغير ذلك بل لا يقتضي اكثر من وقوعها فيه واصابتها جانبا منه . فأما الشمول وان تكون قد استولت على البيت وابتزته فلا يعقل من اللفظ البتة .

ونظير هذا في التنزيل قوله عز وجل (وفجرنا الارض عيونا) التفجير للعيون في المعنى واوقع على الارض في اللفظ كما اسند هناك الاشتعال الى الرأس . وقد حصل بذلك من معنى الشمول هنا مثل الذي حصل هناك . وذلك انه قد افاد ان الارض قد كانت صارت عيونا كلها وان الماء قد كان يفور من كل مكان منها ولو اجرى اللفظ على ظاهره لم يفد ذلك ولم يدل عليه ولكان المفهوم منه ان الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الارض وينبجس من اماكن منها » (١) .

ومثله نحو (طاب محمد نفسا) و (حسن اخوك خلقاً) وهو قريب من المعنى الأول في افادة الشمول . فهناك فرق بين قولك (طابت نفس محمد) و (طاب محمد نفساً) ففي الاول اسندت الطيب الى النفس مباشرة . وفي الثاني اسندته الى محمد كله ثم خصصت النفس بالذكر فقد مدحته مرتين ، مدحته كله بقولك (طاب محمد) ويدخل في ذلك نفسه ، ثم خصصت النفس بالذكر فكنت مدحته مرتين جاء في (شرح ابن يعيش) في نحو طاب زيد نفساً وتصبب عرقاً وتفقأ شحماً انه « لا يوصف زيد بالطيب والتصبب والتفقؤ فعلم بذلك ان المراد المجاز وذلك انه في الحقيقة لشيءٌ من سببه وانما اسند اليه مبالغة وتأكيدا . ومعنى المبالغة ان الفعل كان مسنداً إلى جزء منه فصار مسنداً الى الجميع وهو أبلغ في المعنى . والتأكيد انهلما كان يفهم منه الاسناد الى ما هو منتصب بهثم اسندفياللفظ الى زيد تمكن المعنى ثم لما احتمل اشياء كثيرة وهو أن تطيب نفسه بأن تنبسط ولا تنقبض وان يطيب لسانه بأن يعذب كلامه وان يطيب قلبه بأن يصفو انجلاؤه تبين المراد من ذلك بالنكرة التي هي فاعل في المعنى فقيلطاب زيد نفساً.وكذاالباقي»(٢)

وجاء في (الاشموني) في التمييز المحول عن فاعل انه « قد حول الاسناد عنه

---

(١) دلائل الاعجاز ٨٠ وانظر الكشاف ١٨٣/٣ قوله تعالى (وفجرنا الارض عيونا)

(٢) ابن يعيش ٧٥/٢

الى غيره بقصد المبالغة »(١) .

وجاء في (حاشية الصبان) تعليقاً على كلام الاشموني : « قوله لقصد المبالغة اي في اسناد الطيب لزيد ، فانه يفيد قبل التخصيص بالتمييز انه طاب من جميع الوجوه فالمبالغة حيث اول الكلام » (٢).

ثم ان هذا فيه تفصيل بعد الاجمال ومعنى ذلك انك اسندت الطيب الى زيد جملة ثم فصلت فيما بعد جهة الطيب والنفس تتشوق الى الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال (٣) .

فاضل صالح السامرائي

(١) الاشموني ٢/٢٠٠ – ٢٠١

(٢) حاشية الصبان ٢/٢٠١

(٣) انظر حاشية الصبان ٢/١٩٥ وانظر حاشية الخضري ١/٢٢٣

تعريف بكتاب

تسهيل النظر وتعجيل الظفر

في اخلاق الملك وسياسة الملك لابى الحسن الماوردي المتوفى ٤٥٠هـ

محيي هلال السرحان

إن من الرجال الذين يزدان بهم تاريخ امتنا الحافل بالآيات الساطعة على قدرتها واصالة فكرها والذين سهلوا النظر في عظيم تشريعات هذه الامة واظهار مكنوناتها وكنوزها الفكرية ، عالماً جليلا ، برز في عهد عصيب ، فأبلى البلاء الحسن في تدوين الجليل من الفروع الفقهية على وفق المذهب الشافعي ، والشذرات المضيئة من لوامع السياسة الشرعية ، والنوادر العملية من الاحكام الدينية ، والفضائل الخلقية ، والآداب الاجتماعية ، فأعطى للساسة والقادة والعامة نماذج رائعة للحكم والقيادة والسلوك ، ذلكم هو أقضى القضاة الامام أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي (المتوفى سنة ٤٥٠هـ) الذي يسعدني ويشرفني أن أتقدم بتحقيق احد كنوزه الفكرية في المجالين السياسي والاجتماعي ، وبعد تحقيقي لجزءين فقط من كتاب (أدب القاضي) الذي هو قسم كبير من موسوعته الضخمة المسماة بالحاوي الكبير في الفقه الشافعي .

والذي دعاني الى اختيار تحقيق هذا الكتاب – اعني كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر – أنني وجدته فلكاً مشحوناً بالفوائد العملية والنظرية لسياسة البلدان وعمارتها ، وذخيرة لا تنفد من الحكم الجاهزة والاقوال السديدة ، وكانت عصارة تجارب الشعوب التي التقت ثقافتها في بغداد مهد العلم والمعرفة آنذاك ، فاستطاع ان يمزج بينها ، ويبوبها ، ليقدم زادا فكرياً ينفع الراعي والرعية على السواء .

وقد سلكت في ذلك نحوا يتمثل في التقديم المبتسر عن حياة المؤلف وكتبه ولا سيما بعد ان ذكرت جوانب من ذلك في مقدمة كتاب ادب القاضي ، فلا حاجة للاطالة هنا ، بل اقتصرت هنا على ما يتصل بكتاب تسهيل النظر فقط .

الماوردي(1)

اسمه ونسبه ونسبته :

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، أقضى القضاة . والماوردي نسبة الى بيع ماء الورد وعمله .

ولادته ووفاته :

ولد بالبصرة سنة (٣٦٤هـ – ٩٧٤ م)

وتوفي ببغداد يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الاول من سنة خمسين واربعمائة (اي ٣٠ ربيع الاول ٤٥٠هـ = ٢٧ حزيران ١٠٥٨م) ودفن بباب حرب في بغداد يوم الاربعاء مستهل شهر ربيع الآخر منها .

مجمل حياته (٢)

تلقى تعليمه الاول في البصرة وتتلمذ على أبي القاسم الصيمري (عبدالواحد بن الحسين المتوفى بعد ٣٨٦ هـ) ونشأ في اسرة تحب العلم . وبعد أن أتم تعليمه هناك رحل الى بغداد ، وانضم الى حلقات شيوخها ومنهم ابو حامد الاسفرايني (أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد المتوفى ٤٠٦ هـ) وعلى أبي محمد البافي (عبدالله بن محمد البخاري المتوفي ٣٩٨ هـ) وغيرهما وبعد ان درس كثيراً اختير للقضاء

(١) انظر مصادر ترجمته في هامش ١٣ ، ١٥ من الجزء الاول من كتاب ادب القاضي للماوردي بتحقيقنا ، ويضاف هنا الى الكتب المطبوعة مايلي .
طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداودي المالكي ١/٤٢٣–٤٢٥ رقم الترجمة ٣٦٨ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢/٣٨٧–٣٨٨ رقم الترجمة ١٠٣٢ ، الماوردي (الاحكام السلطانية والولايات الدينية – نظريته السياسية على ضوء بيئته التاريخية) لحازم طالب مشتاق (المطبعة العربية بغداد ١٩٧٠) .
نظرية الماوردي في الخلافة (فصل من كتاب دراسات في حضارة الاسلام) لهاملتون جب (دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٤) ، ص ١٩٨–٢١٨ ، الماوردي بين التاريخ والسياسة للدكتور سعد زغلول عبد الحميد (مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٢) ، في ٦٧ صفحة .

(٢) للاستزادة والتفصيل يرجع الى ماكتبناه في مقدمة ادب القاضي للماوردي ص ١٤–٩٦

ببلدان كثيرة ، ثم عاد الى بغداد فدرّس بها عدة سنين ، وحدّث فيها ، وفسّر القرآن ، وألف فيها كتبه . ثم لقّب باقضى القضاة في سنة ٤٢٩ هـ وهو لقب يمنح لأول مرة ويعني تقلده العمل والتحاقه بالخليفة لخدمته .

ثم اختير للسفارة بين الخليفة وبني بويه ، ثم بينه وبين السلاجقة وظل متصلا متصلا بالخليفة حتى في اخريات ايامه يشا ركهم في حل المشاكل والخصومات ، ويحضر افراحهم واحتفالاتهم فعاش ستاً وثمانين سنة مليئة بالاحداث الجسيمة في عصر مضطرب قاس ، كان فيه مثال الرجل المتمسك بدينه ، ولم يأل جهداً في النصح وقول الحق ، ولو ادى ذلك الى غضب الخليفة . كما يتمثل في حادثة تلقيب جلال الدولة بن بويه بلقب شاهنشاه الاعظم ملك الملوك ، فامتنع الماوردي من ذلك ، وابن افتى بجوازه بعضهم ، وانقطع عن جلال الدولة الا ان الاخير شكر له موقفه وايثاره الحق ، فاعاده الى مكانه ، بعد انفصال دام اكثر من شهرين .

لقد عاش حياته في تواضع مع منصبه وجاهه وماله الوفير ، وفي صراحة بالغة مع وجود المتملقين ، وفي تأليف غزير ، مع انشغاله بالاحداث الجسام ، فكان أمرا عجيباً ، حتى حكيت عنه الكرامات .

ولقد بلغ من العلم ان تسنم زعامة الشافعية في عهده ونظر اليه الفقهاء نظرة اجلال فكانوا يقتبسون آراءه . لما عهد فيه من سلامة الاجتهاد وغزارة الحفظ ، مما جعله يوسع الفقه الشافعي ويزيد في تفريعاته باجتهاده الواسع حتى ان ابن الصلاح لما راى سعة علمه وكثرة تفريعاته وذكره لآراء كثيرة رماه بالاعتزال وان كان بعيدا عن ذلك .

لقد كان — رحمه الله — فقيها ، مفسرا ، اصوليا ، اديبا ، شاعرا لغويا ، مؤرخا ، مربيا ، قاضيا ، سياسيا ، صوفيا ، جغرافيا ، فيلسوفا ، محدثاً .

والعجب كل العجب ان تجتمع هذه الصفات كلها لواحد ، فسبحان الله رب العالمين .

شيوخه في الحديث :

روى الماوردي الحديث عن الحسن بن علي بن محمد الجبلي ، ومحمد بن عدي بن زحر المنقري ، ومحمد بن المعلى الازدي ، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي وغيرهم .

تلاميـــذه :

تفقه عليه كثيرون : منهم الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ) ، وابن خيرون (المتوفى ٤٨٨هـ) وعبدالملك بن ابراهيم ابو الفضل الهمذاني الفرضي المعروف بالمقدسي (المتوفى ٤٨٩هـ) وابو الفضائل محمد بن احمد الربعي الموصلي (المتوفى ٤٩٤هـ) .

من رواة الحديث عنه :

روى الحديث عنه جماعات غفيرة منهم : على بن سعيد ابو الحسن العبدري (المتوفى ٤٩٣ هـ) ومهدي بن علي الاسفرايني القاضي ، وعبدالواحد بن عبدالكريم ابن هوازن وهو ابوسعيد بن ابي القاسم القشيري الملقب ركن الاسلام (المتوفى ٤٩٤هـ) واخوه عبدالرحمن (المتوفى ٤٨٢هـ)، وعبدالغني بن نازل ابو محمدالمصري الالواحي (المتوفى ٤٨٦ هـ) ، واحمد بن علي بن بدران ابو بكر الحلواني (المتوفى ٥٠٧ هـ) وابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي العرني المعروف بابن المقرى (المتوفى ٥١٠ هـ) ومحمد بن احمد بن عمر ابو عمر النهاوندي (المتوفى ٤٩٧هـ) وجماعات كثيرة آخرها احمد بن عبيدالله بن كادش العكبري ابو العز (المتوفى ٥٢٦ هـ) .

كتب الماوردي :

للماوردي عدد من الكتب هي :

(١) كتاب تفسير القران : ويسمى (النكت والعيون) لم يطبع

(٢) كتاب الحاوي الكبير في الفقه الشافعي ، وهو كتاب كبير جدا وقد وقع في في بعض النسخ في ثلاثين جزءاً ، لم يطبع منه الا كتاب ادب القاضي بجزئيه الاول والثاني اما الثالث والرابع فهما في طريقهما الى الطبع ان شاء الله تعالى .

(٣) كتاب الاقناع في الفقه الشافعي ، مفقود .

(٤) كتاب في البيوع مفقود .

(٥) كتاب اعلام النبوة مطبوع .

(٦) كتاب الاحكام السلطانية مطبوع .

(٧) كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك مطبوع باسم (ادب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك .)

(٨) كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر وهو هذا الكتاب
(٩) كتاب نصيحة الملوك مخطوط لم يطبع .
(١٠) كتاب في النحو ، مفقود .
(١١) كتاب الامثال والحكم . مخطوط .
(١٢) كتاب ادب الدنيا والدين ، مطبوع

كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

١- ذكره بين كتب الماوردي :

اعلم ان كثيراً ممن ترجموا للماوردي لم يذكروا كتبه بالتفصيل (١) اعتمادا على شهرتها وانتشارها بينهم .

كما ان الذين ذكروا كتبه بالتفصيل كان كثير منهم قد أغفل ذكر هذا الكتاب بين كتبه فعلى الرغم من ان كلا من المنتظم (٢) ووفيات الاعيان (٣) وطبقات ابن السبكي (٤) والنجوم الزاهرة (٥) ، والمختصر في اخبار البشر (٦) ، ومفتاح السعادة (٧) ، والعبر (٨) ، وتاريخ الاسلام (٩) ، ومرآة الجنان (١٠) ، وطبقات ابن قاضي شهبة (١١) وتاريخ ابن الوردي (١٢) ، وروضات الجنات (١٣) ، وعقد الجمان للعيني (١٤) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (١٥) ، وشذرات الذهب (١٦) ، والكنى والالقاب للقمي (١٧) ، وغيرهم ، قد ذكروا كتبه بالتفصيل الا اننا لا نجد لهذا الكتاب ذكرا عندهم . بل لا نجد للكتاب ذكرا الا في ثلاثة من كتب المتقدمين ، ونقل عنهم المحدثون .

واقدم من ذكر هذا الكتاب هو ياقوت الحموي (١٨) (المتوفى في ٦٢٦ هـ)

وذكره من بعده صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (١٩) (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) .

---

(١) انظر قائمة المصادر في مقدمة ادب القاضي ١/١٤-١٦ عدا ماسنذكر الان .
(٢) جـ٨ ص ١٩٩ (٣) جـ٢ ص ٤٤٤ (٤) جـ٣ ص ٣٠٣ (٥) جـ٥ ص ٦٤ .
(٦) مجلد ١ جـ٤ ص ٨٥ . (٧) مجلد ١ ص ٢٦٤ ومجلد ٢ ص ١٩٠-١٩١ .
(٨) جـ٣ ص ٢٢٣ (٩) مخطوط نسخة ايا صوفيا جـ١١ ص ٤٨٤-٤٨٥
(١٠) جـ٣ ص٧٢ (١١) مخطوط نسخة كوبرلي الورقة ٣٦آ
(١٢) وهو المسمى بتتمة المختصر في اخبار البشر جـ١ ص ٣٦٥ (١٣) جـ٣ ص ٤٨٣
(١٤) مخطوط نسخة ولي الدين باستنبول جـ٢٥ ص ١٦٨ (١٥) ص٢٥ (١٦) جـ٣ ص ٢٨٦
(١٧) جـ٣ ص ١١٦ (١٨) معجم الادباء جـ١٥ ص٥٢
(١٩) الوافي بالوفيات مخطوط نسخة المتحف البريطاني جـ١٢ الورقة ١٥٤ ب

ثم جاء من بعدهم حاجي خليفة (١) (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ).
ثم جاء المتأخرون فنقلوا عنهم:

فقد ذكره اسماعيل باشا البغدادي (٢) (المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ).
ثم جاء بروكلمان (٣)، ووستنفلد (٤)، ناقلين عن مفهرس مكتبة غوته (٥)، وتبعهم جرجي زيدان (٦)، وفاجنان (٧)، وعبدالعزيز امين الخانجي (٨)، ومصطفى السقا (٩)، وسعيد عبدالفتاح عاشور (١٠)، والزركلي (١١).

اختلافهم في تسمية الكتاب:

ثم ان الذين ذكروا هذا الكتاب ضمن تآليفه اختلفوا في تسمية الكتاب:

فقد ذكره كل من ياقوت (١٢) والصفدي (١٣) باسم «تعجيل النصر وتسهيل الظفر» ولم يتابعهما على ذلك احد.

وذكره حاجي خليفة (١٤) باسم «تسهيل النصر وتعجيل الظفر» وتابعه في ذلك عبدالعزيز أمين الخانجي (١٥).

اما اسماعيل باشا البغدادي (١٦) فقد ذكره باسم «تسهيل النظر وتعجيل الظفر» وتابعه على هذه التسمية سائر المحدثين، واكتفى الزركلي (١٧) باسم «تسهيل النظر فقط.

---

(١) كشف الظنون ١/٤٠٨ (٢) هدية العارفين ١/٦٨٩.

(٣) تاريخ الادب العربي (بالالمانية). Br. G.L.S. 1/668.

ودائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية (مادة الماوردي) Encyclop. 3/416.

(٤) F. Wustenfeld, Schaftiton No. : 395

(٥) Pertsch, W. Die arabischen der Herzoglichen Bibliothek zo Gotha No. 1872.

(٦) تاريخ اداب اللغة العربية ٢/٣٨٥.

(٧) E. Fagnan : Mawerdi Les Status gouvernmentaux ou Regles de drcit et administratif traduits et annotes (Alger, 1915)

(٨) مقدمة كتاب ادب الوزير في الصفحة (ح).

(٩) مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين.

(١٠) مقال بعنوان: الاحكام السلطانية، مجلة تراث الانسانية المجلد الخامس ٢١-٢٢.

(١١) الاعلام ٥/١٤٦.

(١٢) معجم الادباء: ١٥/٥٢ (١٣) الوافي بالوفيات جـ١٢ الورقة ١٥٤ ب.

(١٤) كشف الظنون ١/٤٠٨. (١٥) مقدمة ادب الوزير الصفحة (ح).

(١٦) هدية العارفين ١/٦٨٩. (١٧) الاعلام ٥/١٤٦.

ترجيح تسميته باسم تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

وفي خضم هذا الاختلاف ترجح لدينا تسميته باسم تسهيل النظر وتعجيل الظفر لامـــور :

١ـ لأن اسماعيل باشا البغدادي قد ذكر ذلك .

٢ـ ولأن تسمية حاجي خليفة مقاربة لهذه التسمية ، ويحتمل فيها حدوث التصحيف فكلمة « النظر » تتصحف بسهولة الى « النصر » فضلا عن انه قال في نفس الموضع بعد ذكر العنوان السابق : « ورأينا في نسخة مكتوبة سنة ٧٠٣ هـ أنه تسهيل النظر (بالظاء المعجمة) وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك»(١)

٣ـ ولان العنوان على ظهر نسخة مكتبة غوته قد ورد بهذه التسمية .

٤ـ ولأن نسخة طهران ابتدأت بقولها : « قال أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري في أثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك اما بعد . . . الخ » .

٥ـ ثم ورد في خطبة الكتاب أنه ترجمه بهذا الاسم .

كل ذلك جعلني ارجح ان يكون اسم الكتاب هو « تسهيل النظر وتعجيل الظفر » فاخترت ذلك وثبّته في رسم الكتاب .

واما الزيادة على العنوان وهي قوله (في اخلاق الملك وسياسة الملك) فهي زيادة من نسخة مكتبة كلية الاداب في طهران ومما ذكره حاجي خليفة ناقلا عما رآه في نسخة أخرى كما مر .

ومن الله التوفيق .

ما الف في اخلاق الملك وسياسته قبل الماوردي

لا شك ان الكتابة في موضوع السلطان ونصيحته وخدمته قد حظيت بسهم وافر من العناية منذ بدأ التدوين والتأليف ، ولنظرة واحدة في كتاب الفهرست لابن النديم ترينا مقدار جهودهم في ذلك ، وقد حاول (روزنتال) أن يبوب تلك الكتب التي ذكرها ابن النديم ، فذكر منها ما يخص الدولة ، ومايخص السياسة وآداب السلطان ،

(١) كشف الظنون ١/٤٠٨ .

وما يخص الوزراء ، والكتاب ، والولاة ، والقضاء ، والشرطة ، والعهود ، والنظم ، والمالية ، وغير ذلك (١) مما يتعلق بالنظم السياسية والاجتماعية والمالية .

ومي الكتب المؤلفة في السياسة : ما اشار اليه أحمد زكي باشا في مقدمة تحقيقه لكتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ (٢) ، واشار اليه عبدالله مخلص في مقدمة كتاب الاشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي (٣) ، وما تعقبه به ميخائيل عواد في في مقدمة تحقيقه لكتاب رسوم دار الخلافة لهلال بن المحسن الصابي (٤) . فلا حاجة لاعادة ذلك هنا .

ونضيف هنا قائلين : ان هذا الموضوع قد حظى بعناية الفقهاء ايضاً ، فلم يؤلف أحدهم كتاباً فقهياً جامعاً إلاّ وخصص لتقليد الامام او القاضي فيه فصلا ، ولآدابهما ايضاً ، وبيان الخلاف الجاري بينهم في تقليد كل واحد منهما .

كما انه حظى بعناية مؤلفي كتب المختارات والمحاضرات التي اخذت تعنى بالتبويب والترتيب ، من امثال ابن قتيبة في عيون الاخبار ، والجاحظ في البيان والتبيين ، والمبرد في الكامل وغيره ، وابن عبد ربه في العقد الفريد وغيرهم .

ولكن للماوردي مكانا خاصا بين هؤلاء المؤلفين :

مكانة الماوردي بين المؤلفين في هذه الموضوعات

اما مكانته فتتمثل في ما يلي :

١ـ انه أفرد اربعة كتب للسياسة فضلا عن كتابه (الحاوى الكبير) الذي تناول فيه علوم الفقه على وفق المذهب الشافعي وآراء هذا المذهب في كل فرع صغير او كبير ، وفضلا عن تفسير (النكت والعيون) الذي شرح فيه آيات كثيرة تتناول السياسة وآداب السلطة .

---

(١) ف . روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ترجمة الدكتور صالح احمد العلي (مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٣) ص ٢٩٣-٢٩٧ .

(٢) طبع طبعته الاولى في المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٣٣٢/١٩١٤ ص ٤٧ .

(٣) مقتطف من مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية المجلد السادس والعشرين ١٩٢٥ ص ٨-١١ .

(٤) طبع بمطبعة العاني بغداد ١٩٦٤ ص ٤٧-٦٣ .

تلك الكتب هي الاحكام السلطانية . وأدب الوزير . ونصيحة الملوك ، وتسهيل النظر هــذا .

وكل كتاب له موضوعه المستقل عن الآخر . وان كانت هناك بعض الامور المشتركة ، وهي ما يتصل بالامور الدستورية والاقتصادية والاجتماعية .

٢ـ انه خبر السياسة كثيرا بما تحمل من العناء الكثير لاجلها بسبب اضطراب الوضع السياسي آنذاك ، فكان يبذل الجهود ما وسعه في النصح للاطراف المتنازعة المتمثلة في الخليفة وحاشيته . والبويهيين ، والسلاجقة ، والدويلات التي عاصرها ، ولذلك فان تآليفه اتسمت بالواقعية وايجاد الحكم الشرعي للمسائل المتجددة التي يعيشها ، ولم تكن موجودة من قبل ، ولم يكن افتراضياً فقط كما هو شأن الفقهاء .

ولذلك فقد أغنى التشريعات بما استنبطه من احكام للحوادث التي طرأت فقد بحث في وزارة التفويض ووزارة التنفيذ واحكام الغاصبين ، وولاياتهم ، والولايات المستجدة على عصره .

٣ـ لقد استفاد من الثقافة الواسعة التي توفرت لديه فالتقت في تآليفه الثقافات المختلفة فهو فقيه شافعي مجتهد ، يصدر عن أصول الفقه الشافعي ، ولذلك فهو يصدر عن ينبوع قرآني أولا ، ثم يعمد الى الحديث النبوي الشريف ، فيقتبس منــه ما يشفى غلته ، ثم كثيرا ما ينقل من أقوال حكماء الفرس اوالروم او الهنود وغيرهم . تجد ذلك ماثلا في الحكم العديدة التي استطاع بها ان يثبت ان له حافظة غزيرة وعقلا واعيا مدركا .

٤ـ ولم تنطمس شخصيته في ما يروي ويختار ، كما هو شأن غيره ، بل كان مختارا ومنشئا معا ، فهو يعقد الباب ويتكلم عنه بكلامه الرائع ، ثم يتبع ذلك بما يؤيده من الاقوال والابيات . وقد ينقد تلك الاقوال .

وسيأتي فصل كلام حول قيمة الكتاب مما يتصل بهذا الموضوع في موضوع (قيمة كتاب تسهيل النظر) بعد قليل ان شاء الله تعالى فليلاحظ .

ما سمي من الكتب باسم اخلاق الملوك قبل الماوردي

تبرز من بين قوائم الكتب الضخمة المؤلفة في السياسة ثلاثة كتب سميت باسم أخلاق الملوك هي :

١ــ أخلاق الملوك ، أو أختلاف الملوك للفتح بن خا قان (١)
٢ــ أخلاق الملوك لمحمد بن الحارث التغلبي او الثعلبي (٢)
٣ــ التاج في أخلاق الملوك المنسوب للجاحظ (٣)

موضوعات كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي :

بدأ المؤلف كتابَهُ ببيان أن الناس مختلفون ، وانهم بحاجة الى إمرة سلطان ينقاد الناس لطاعته ، ليتحقق التعاون بين الناس ومن ثم السعادة في دنياهم وأخراهم .

وجعل الكتاب على بابين :

الباب الاول في اخلاق الملك :

وتناول فيه الاخلاق التي تحدث للنفس ، فهي ضربان :

فاما الضرب الاول فأخلاق الذات :

وأخلاق الذات من نفائج الفطرة التي يطبع الانسان عليها فتصير له كالخلقة سواء حمدت أم ذمت ، ثم بين من هو الفاضل ، والى أي شيْ تعود تلك الاخلاق ، وهل تراد فضائل الذات لذواتها ، او للسعادة الحادثة عنها ، وضرورة اهتمام ذي الامرة والسلطان بمراعاة اخلاقه واصلاح شيمه .

ثم بين أن أخلاق الذات على نوعين : غريزية ،ومكتسبة ، وأيهماأفضل ، وبيّنَ أوائل الفضائل وأواخرها ، واوائل الرذائل واواخرها . ثم عرّف كلاً منهما ، وبيّن أن الفضائل توسط محمود بين رذيلتين ، وان تلك الفضائل قد تتركب مع غيرها لتنتج فضائل اخرى ، وقد تكون لكثير من الاخلاق نتائج تؤول الى رذائل .

واما الضرب الثاني فافعال الارادة :

وافعال الارادة تصدر عن أسباب باعثه عليها ،وهي العقل والرأي والهوى ،ثم بين هذه الامور ، والفروق بينهما . ثم بين حاجة العقل الى التجارب ، وحاجة ذوي الامرة الى العقل المتلقح بتجارب الماضين ، وبالاخلاق الصالحة ، فيبدأ اول ما يبدأ بسياسة نفسه ، وتقويمها ، وعدم تحسين الظن بها ، وقمع الكبر والاعجاب المؤديين

(١) الفهرست : ١٧٦
(٢) الفهرست : ٢١٨ ، والسخاوي : الاعلان بالتوبيخ ص ١٥٧ ، وذكر الاستاذ احمد زكي باشا انه طبع في بولاق باسم اخبار الملوك (مقدمة كتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ ص ٤٧) .
(٣) اشرنا قبل قليل الى طبعته الاولى .

الى حسن الظن بها ، وتأديبها بالكرم والمروءة والوقار ،والتثبت عند الشبهات ، ولزومه الصمت والصدق والاناة ، والصبر ، وكتمان اسراره ، والمشورة ، والوفاء بالعهد ،وترك ما يقابل ذلك من الاخلاق السيئة ، ثم يتصفح اعماله ، وليضرب المثل الحسن الناس في السياسة والمعاملة والخلق الحسن .

والباب الثاني في سياسة الملك :

فبعد ان بين انه ينبغي ان يسير السيرة الحسنة،وان يكون افضل الناس دينا، وذكر ان قواعد الملك تستقر على امرين :

١ـ تأسيس الملك :

وهو تثبيت اوائل الملك ومباديه ، وارساء قواعده ومبانيه ، وتكون على اقسام ثلاثة :
تأسيس دين .
وتأسيس قـــوة .
وتأسيس مال وثروة .
واثبتها واقواها التأسيس الذي يقوم على الدين .
وبحث في كل نوع من هذه الانواع وخصائصه . وما يتوجب اتباعه في كل نوع

٢ ـ سياسة الملك :

وبعد ان ذكر تأسيسه واستقراره بيّن أنه يحتاج الى التدبير المحكم الذي يساس به الملك ويقاد ، فذكر أنّ سياسة الملك تعتمد على اربع قواعد هي : ـ

أ ـ عمارة البلدان :

فان عمارة البلدان تختلف باختلاف طبيعتها : فهناك بلاد مزارع ، وهناك بلاد أمصار وحواضر ، ولكل نوع من هذين النوعين نمط عمارة يختص بها ، وحقوقٌ تلزم مدبر الملك ان يقوم بها حفظاً لها :
فأما المزارع فهي أصول المواد التي يقوم بها اود الملك وتنتظم بها احوال الرعايا ، فصلاحها خصب وثراء ، وفسادها جدب وخلاء وهي الكنوز المدخرة ، والاموال المستمدة ، واي بلد كثرت ثمارة ومزارعه استقل بخيره ، وفاض على غيره ، فصارت الاموال اليه تجلب ، والاقوات منه تطلب ، وهو بالضد ان قلت او اختلت .

فلزم مدبر الملك فيها ثلاثة حقوق : القيام بمصالح المياه ، وحماية ذلك البلـــد من مطابع ذوي القوة ، وتقدير ما يؤخذ منهم بحكم الشرع ، ثم يشرح هذه الحقوق

اما الامصار والحواضر : فهي « الاوطان الجامعة التي يقصدها الناس طلباً للسكون ، وحفظاً للاموال ، وصيانةً للحُرَم . والتماسَ ما تدعوه اليه الحاجة من متاع ، وصناعة ، والتعرض للكسب وطلب المادة ، فاذا عدم احد هذه الامور ، فليست من مواطن الاستقرار .

ويشترط في انشائها شروط ، وتقع على منشئها حقوق لساكنيها ، لتستكمل قواعد تابيدها ، فلا تتوى الا بقضاء محتوم ، وأجل معلوم .

ويبيّن أنواع تلك الامصار ، فهي إما مصر مزارع وسواد ، او مصر فرصة وتجارة ويعرّف كلّ نوعٍ ، ويذكر شروطه ، وما على مدبر الملك في كل نوع .

ب – حراسة الرعيــة .

واما حراسة الرعية فهي القاعدة الثانية لسياسة الملك بعد تأسيسه واستقراره ، فيلزم ذا الامرة في حقوق الاسترعاء عليهم عشرة اشياء، بها تعدل سياسته وتتكرم سيرته ، وتسعد رعيتــه .

ثم يبين تلك الاشياء .

ج – تدبير الجنــد :

اما تدبير الجند فبهم ملك حتى قهر واستولى على قدر ، فان صلحوا كانت قوتهم له ، وان فسدوا كانت قوتهم عليه .

وتدبيرهم الذي يحفظ عليهم طاعتهم ، ويستخلص به نصرتهم يكون باربعة شروط ، ان استكملها صلحوا به واستقاموا له ، وان اختل بها فسدوا عليه ، وافسدوا ملكــه .

١– تقويمهم بالادب الذي يحفظ عليه وفور نجدتهم وكمال تجنيدهم .

٢– ان يرتبوا على حسب عَنَائهم في الحروب وذبّهم عن الملك ومسارعتهم الى الطاعة

٣– ان يقوم بكفايتهم حتى لا يحتاجوا ، ثم ناقش مذهب بعض الفلاسفة الاقدمين في عدم التوسعة على الجند .

٤– ان لا تنطوي عنه أخبارهم ولا تخفي عليه آثارهم .

د – تقدير الاموال :

والسياسة العادلة في تقديرها ان يعتبر بما استدام حصوله ويسهل وصوله لئـــلا يثقل على الرعية ، وذلك معتبر بتقدير دخلها وخَرْجِها .

فاذا قوبل احدهما بالآخر فاما أن يفضل الدخل على الخرج ، وهو أحسن الاحوال ، او يقصر ، او أن يتكافأ . ثم يناقش كل حالة من هذه الحالات الثلاث .

أصل ما تبنى عليه السياسة العادلة :

واصل ما تبنى عليه السياسة العادلة في سيرة الرعية بعد حراسته للدين وتخير الاعوان اربع قواعد : الرغبة ، والرهبة ، والانصاف ، والانتصا ف .

ويأخذ في بيان هذه القواعد ، وكيف تتحقق . وساق لها كما هو شأنه الاقوال والحكم ، ثم ذكر شروط استقامة الملك بهذه القواعد الاربع .

حراسة الدين :

لان الدين والملك توأمان ، وبين أنه قد اجمعت كلمة الاقدمين على ذلك .

تهذيب الاعوان والحاشية :

واصل ما تبنى عليه قاعدة أمره في أختيارهم اختبارهم وسبرهم ، فيعطى كل واحد منهم مقامه المستحق ، ويتفقد بنفسه اشد ما يتفقد أربع طبقات وهم الوزراء ، والقضاة وامراء الاجناد ، وعمال الخراج ، وهم على صفات خاصة يجب توفرها ، وطبقة اخرى وهم المختصون بحراسة نفسه ، لابسياسة ملكه ، ووجوب استخلاصهم ممن نصح في خدمته ، وتوفرت فيهم الصفات التي تؤهلم لذلك .

اما ماسوى ذلك من الطبقات فيتفقدهم بحسب منازلهم من خدمته واخلاصهم الحقيقي ، وليحذر ان يستبطن او يسترسل الى أحد من عددٍ ، ذكرهم ، وبين احوالهم فذكر اثني عشر نوعاً حذّر من جعلهم في بطانته .

اشد ما يمنى به الملك في سياسة ملكه

واشد ما يمنى به الملك في سياسة ملكه شيئان :

١ – فساد الزمان :

وهو نوعان : نو ع حدث عن أسباب إلهيّة فيقابلها باصلاح سريرته وسرائر رعيته وبان يتطامن لها اذا طرقت . ويتلطف في تلاقيها اذا هجمت –

ونوع حدث عن عوارض بشرية ، فيقابلها بالحزم حتى تنحسم ، وبالاجتهاد حتى تنتظم ، فليس ينشأ الفساد الا عن اسباب خارجه عن العدل والاقتصاد ، ولا تنحسم الا بحسم اسبابها ، فيتعرف على اسبابها ، ويتخيز الحل المناسب لهـــا .

٢ـ تغير الاعوان :

وهو نوعان : نوع يكون لفساد تعدى اليهم . فيحسم اسبابه قبل تفاقمها ، فان اهملوا فلكل برهةٍ تمضي من زمانهم تأثير في استحكام فسادهم ، ثم يبين أنواع الفساد وكيفية حسمه .

ونوع يكون لفسادحدث منهم، فهذا هو الداء الدغل، والخطب العضل، لاتصالهبهم، وظهوره بعد استحكامه ، فيجب أن تقرر قواعد السياسة لتلافيه ، ويكون ذلك بمـــا يساس به الملك .

بم يساس الملك ؟

واذا كان كذلك فالملك يساس بثلاثة امور :

١ـ بالقوة في حراسته وحفاظه ، وهي مختصة بالعقل

٢ـ او بالراي في تدبيره وانتظامه ، وهو مختص بالتدبير والقوة والرأي على العموم في جميع الاحوال والاعمال .

٣ـ او بالمكيدة في فل اعدائه ، فمن ضعف كيده قوى عدوه ولا تستعمل المكيدة الا مع الاعداء .

ثم يأخذ في بيان هذه الامور وانطباقها على أحوال الملك التي هي :

احوال الملك

ثم بين ان احوال الملك ثلاثة :

١ـ تثبيت قواعد الملك وحراسته من الاعداء قبل استقراره وبعد استقراره وما ينبغي القيام به من الامور الثلاثة السابقة (وهي القوة والرأي والمكيدة) في كل حالـــة .

٢ـ تدبير الرعية واحوالهم في السلامة والسكون والاضطراب والفساد ، وما ينبغي القيام به من الامور الثلاثة في كل حالة .

ثم بين احوال الملوك مع رعيتهم ، فذكر اربع حالات لسلوك الملوك مع رعيتهم وحقيقة كل سلوك .

٣- استقامة الاعوان واحوالهم في السكون والدعة والتغير والفساد ، وما ينبغي القيام به من الامور الثلاثة السالفة الذكر في كل حالة .

اسباب التغير :

ثم ذكر اسباب التغير وحسم كل سبب بما يناسب الازمان والاعوان .

دوام التفقد للاحوال العامة :

ثم ينفقد على الدوام امورا كثيرة منها :

١- حماة البلاد ، وولاة الاطراف ، وقيادة الجيوش ، والاعتناء بهم ، وتقديم مصالحهم على مصالح نفسه ، وانزالهم المنزلة التي يستحقونها بكفايتهم ، وحسن اثرهم ، وبلائهم ، وحفظ مراتبهم في الاستحقاق ، وما يطرأ من خيانتهم وتوبتهم والمامه باحوالهم واخبارهم ، وعدم قبول السعاية في اصحابه ، باحوال ما تاخمه من البلاد . كما يحيط باخبار بلاده صغيرها وكبيرها .

٢- احوال النقود :

وللنقود اثر كبير في ازدهار التجارة . اذا كانت سالمةً من الغش والزيف ، وثابتةً في كل زمن ، ومأمونةً من التغيير ، فان نفعها يعمّ ، وصلاحها يتمّ ، وقد جعل الاقدمون ذلك دعامةً من دعائم الملك ، لانه القانون الذي يدور عليه الأخذ والعطاء ، ولست تجد فساده في العرف الا مقترنا بفساد الملك .

ثم يتبع في أخذها وعطائها ما وضعه الشرع ، فيبين مقاديرها ووجوه مصرفها ، فان تجاوز حكم الشرع نفرت منه النفوس ، فليحذر مما حذره الله من تحيف عباده .

٣- أمن السبل والمسالك وتهذيب الطرق والمفاوز :

وليهتم الملك كل الاهتمام بأمن السبل والمسالك وتهذيب الطرق والمفاوز ، لينتشر الناس في مسالكهم آمنين ، وعلى أنفسهم وأموالهم مطمئنين ، لان ذلك صلاح البلاد وخصبها .

٤ـ الاعداء ومداهنتهم :

وليستعمل الملك مداهنة الاعداء قبل مكاشفتهم ، وليجعل المنابذة آخر ما يلجأ اليه ، فانه ينفق في المكايد من الاموال وينفق في المحاربة من النفوس ، ثم بيّن احوال الاعداء وما ينبغي للملك أن يتبعه في كل حالة .

٥ـ مساواة الملك نفسه برعيته :

وينبغي للملك وان كان بالملك مفضّلا ، معظماً ، وبالسلطان مطاعاً مقدماً ، وان يساوي بين نفسه ورعيته في الحق لهم وعليهم ، ويسوي بينهم ، فيجري الحكم على الخاصة والعامة ، ولا يقدم أحدا على احد لشيء الا في الحق ، فاذا أنصف تناصف الناس ، وليتقرب اليهم بطاعة الله في خلقه ، والقيام فيهم بحقه .

٦ـ حماية العلم والعلماء والدين واهله :

وينبغي للملك ان يعرف فضل العلم ، ويستبطن اهله ، لانهم للدين اركان ، وللشرع اعوان . والدين اسّس الملك ونظامه، وقد قاموا فيه بحقه ونابوا عن الملك في حفظه . وبهم يعرف الحق من الباطل . فيكثر من جعلهم في بطانته والاعتماد عليهم في مشورته . لانهم انفع له في دينه ودنياه ، ولان في ذلك قوة لملكه لانه اذا استبطن العلماء قضى عليه الناس بالعلم ، وبعكسه يقضي الناس عليه بالجهل .

٧ـ السيرة العادلة بين الرعية :

وليسر برعيته سيرة عادلة ،ولا يحتجب عنهم ، ولا يعتسف فيهم ، بل يتصفح احوالهم ويفقد امورهم ، فينصف المظلوم ويأخذ على يد الظالم بالعدل ، ويعيد الحقوق الى اهلها ، فان مراعاة المظالم من قواعد السياسة في انتظام الملك ومصالح الرعـــايـــا .

وليكن من دأبه فعل الخير اما ابتداء من نفسه ، او اقتداء بالاخيار ، ليكون في الخير تابعا ومتبوعا ، وفي العمل به حامدا ومحمودا .

ثم ليكن ما يخلفه من جميل الذكر وحسن السيرة اماماً يقتدي به الاخيار ، ومثالا يزدجر به الاشرار ، فيسعد بعمله حيا ومفقودا ، فان ذلك انفس ذخائره يوم معاده ،فخير الناس أنفعهم للناس،فان الله يتكفل بمعونته وتأييده ، ويكون له على الخير ظهيرا مرشدا ، وعلى العدل معينا مسعدا .

سبب تأليف كتاب تسهيل النظر

لم يشر المؤلف الى سبب تأليف هذا الكتاب؛ وقد اشار في بداية كتابه الاحكام السلطانية الى انه افرد كتاب الاحكام السلطانية بالتاليف امتثالا لامر من لزمت طاعته (١) ولكنه لم يبين ذلك الذي لزمت طاعته ، وتنصرف الاذهان في ذلك الى الخليفة القادر بالله (الذي حكم بين ٣٨١ – ٤٢٢ هـ) وابنه القائم بالله (الذي حكم بين ٤٢٢ هـ – ٤٦٧ هـ) اللذين كانا يأملان في استعادة مجد الخلافة بعد ان تزعزعت اوضاعها ، بدخول البويهيين وقيام الامارات المستقلة في ارجائها وان كان من المحتمل ان تنصرف الى اي واحد من القائمين بشؤون الدولة (٢) ، الا أنه تترجح استجابته للخليفة القادر بالله ؛ وبخاصة بعد ان تحدث المؤرخون عن استجابته لطلب القادر بالله قبل ذلك في تأليف مختصر على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، فصنف له كتاب الاقناع في قصة طريفة (٣) فربما كانت بقية كتبه ، ولا سيما السياسة ، على هذه الشاكلة ، وهو الذي قد رأى بعينه الاوضاع السياسية السيئة التي مرت بها الدولة الاسلامية والتمزق الذي اصابها ، والصراع الكبير على السلطة فيارجاء الارض ، بين تلك الامارات فرأى ان يضع كتبه ، ليبلغ كلمة الحق التي يتحملها كل عالم ، وليبين لكل شخص مسؤول حدوده التي يقف عندها فلا يتجاوزها ، وليعيد الحق الى نصابه بعد الضياع ، فيكفوا عما هم فيه من اخلال واهمال .

قيمة كتاب تسهيل النظر واهميته العلمية

تبدو لنا قيمة كتاب تسهيل النظر واهميته العلمية في كونه تأليف رجل واسع الثقافة ، غزير المادة ، فقد اعتمد على مصادر كثيرة ، واستمد من روافد متعددة ، كما سنبين ذلك ان شاء الله .

وهو الى ذلك قد تقلب في معترك الحياة السياسية فدرسها دراسة الخائض لغمراتها والمكتوي بنارها في خضم الاحداث العصيبة ، فلقد شهد عصرا اضطربت فيه الحياة السياسية وتقلبت فيه امور الخلافة بين مد وجزر ، ورفع وخفض ، وكان في تقلده منصب أقضى القضاة ومنصب السفارة بين الدول ما جعله يطلع على احوال

---

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٣ .

(٢) جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام ص ٢٠٠ .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ١٢ الورقة ١٥٤ ب .

الملوك وسيرهم اطلاعاً عميقاً ، فجاء كتابه مستخرجاً مما خبره ورآه ، فكان شهادة الخبير بما خبر ، والعليم بما علم .

وهو الى ذلك فقيه واسع الفقه ، كما يتضح ذلك من كتابه (الحاوي الكبير) وقاض شغل منصب القضاء مدة طويلة في بلدان عديدة ، له آراؤه الخاصة في القضاء ، ومفسر له نهجه الخاص في التفسير ، ومحدث يروى عنه المحدثون الحديث ، كل ذلك جعل منه شخصية ذات عقل مستنير ، يجتهد ولا يبتدع ، ويستنبط الاحكام للظواهر المستجدة في عصره ، فاستطاع ان يمزج الفقه الافتراضي بالفقه العملي الواقعي . فكان حصيلة ذلك ان ترك تراثاً عملياً نافعاً ، ومصدراً اصيلا وضخماً ، لقدر عظيم من التشريعات .

وهو الى ذلك يبحث في ابواب مهمة من ابواب العمران والتمدن ، مما يتصل في العصر الحاضر بما يسمى بعلم الاجتماع ، فلقد بحث في الدولة ونشوئها ، وتأسيس الملك وانواعه وخصائص كل نوع ،وسياسة الملك وتدبيره بعد تأسيسه وغير ذلك من الموضوعات قبل ان يفكر في البحث فيها كثير من المدّعين ، فقد ذكر « ان الدولة تبتدى بخشونة الطباع وشدة البطش لتسرع النفوس الى بذل الطاعة ، ثم تتوسط باللين والاستقامة لاستقرار الملك ، وحصول الدعة ، ثم تختم بانتشار الجور ، وشدة الضعف لانتقاض الامر وقلة الحزم ، وبحسب هذه الاحوال تكون ملوكها في الآراء والطباع » .

كما بحث في الامصار وانواعها ، وما يستديم به كل نوع ، والامور التي تتكفل بصلاحها وعموم الخير فيها ، وما يتوجب على الملك من القيام بادامة مرافقها وتوفير السبل التي تضمن دوام ذلك الصلاح .

وفضلا عن ذلك فانه كتاب تبصير ونصح ، في وقت عز فيه الناصحون ، وكثر فيه المتملقون ، وتهالك فيه المتهالكون على ابواب السلاطين ، وتعالى فيه المتعالون وطغى فيه المتجبرون ، واضطرمت فيه نار الفتنة بين اجزاء الدولة التي انفرط عقدها ، فكانت دويلات صغيرة ، متناحرة متنافسة ، تغلي بالحقد والكبـــد ، وتؤجج نيران تنافسها المطامع والأهواء ، فكانت كتبه خير ناصح ومعين ، وخير هاد، ليصلح ما فسد ، ويقيم ما اعوج من سير الملوك والامراء ، فكانت كلماته اقوالا حكيمة وتجارب نافعة ، في وقت مناسب ، وتذكيرا حين تنفع الذكرى ، ولاتزال قائمة النفع ملموسة الفائدة حتى لو وصل الانسان قمة المجد والحضارة والعمران .

وهو الى ذلك تأليف اديب شغفه الادب ، واخذ بمجامعه ، فكان كثيرا ما يستشهد بالابيات ذات التعبير الجميل والكلام الغزلي الرقيق (١) ، ولو كان المقام مقام فقه واحكام . ولقد دفعه حب الادب الى ان يدون نصوصاً شعرية ونثرية ذات قيمة في تاريخ الادب ، فقد حفظ لنا نصوصاً كثيرة من اقوال الحكماء والشعراء والادباء وامثالهم وكتاباتهم وربــط بينها باسلوب أدبي محكم ، ورتبها وبوبها تبويباً رائعاً ، ان كل فقرة من فقرات الكتاب ليصح ان يستشهد بها على مقدرته وبراعته في الكتابة .

مصادر الماوردي في كتابه تسهيل النظر :

استمد الماوردي مادته الغزيرة من مصادر متنوعة ، وروافد عديدة تنبئ عن مقدرة الرجل على الاستيعاب والاحاطة ؛ فلقد اوتي حافظة غزيرة دفعته الى أن يجعل كتابَهُ نمطاً فريدا يحتوي على كثير من النصوص السياسية والادبية والفقهية :

فقد استشهد بالايات القرآنية الكريمة ثم استشهد بالكثير من الاحاديث النبوية الشريفة وجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، والتي قلّ لفظها وعظم معناها ، كمــا استشهد باقوال بعض الانبياء السابقين ، كسليمان وعيسى عليهم السلام .

واقتبس كثيراً من الآثار والاخبار الموقوفة على الصحابة والتابعين ، فتجد اقوالا لابي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالــب ، وعمر بن عبدالعزيز رضوان الله عليهم .

واستشهد بكثير من الابيات الشعرية منها ما نسبها الى اصحابها ، ومنها ما لم ينسبها ، فمما استشهد به ونسبه الى قائله شعر ابن الرومي والبحتري ، وابي تمام ، وابي نواس ، وابي العتاهية ، والعتابي ، والمعري ، والمتنبي ، وطاهر بن الحسين ، وابنه عبدالله ، وابن ابنه عبيدالله ، وغيرهم وكلهم من شعراء العصر العباسي .

اما الابيات التي لم ينسبها الى قائل ، فقد كانت لشعراء مختلفين ومن ســائر العصور التي سبقته .

واستشهد باقوال كثيرة من الفصحاء والمترسلين والكتاب ، منهم عبدالملك بن

---

(١) طبقات ابن السبكي (طبعة الحسينية) ٣/٣٠٨

مروان ، وزياد ، ووهب بن منبه ، وعلي بن عبيدة الريحاني ، وابن المقفع . والمنصور ، وابن قتيبة ، وجعفر بن يحيى البرمكي ، وابن المعتز ، وغيرهم .

واستشهد باقوال كثير من الحكماء والفلاسفة من العرب والفرس واليونان وامثالهم منهم لقمان ، وأنوشروان ، وأردشير ، وبزرجمهر ، وسابور ، وبهرام جور ، وكسرى ، والاسكندر ، ومعلمه ارسطوطاليس ، وجالينوس ، وسقراط ، وغيرهم ونقد بعض تلك الاقوال وناقشها .

جمع كل هذه الاحاديث والاثار والاقوال والامثال والحكم والرسائل والكتب ، ورتبها ترتيباً عجيباً ، وبوبها في الابواب التي عقدها ، وهو بذلك يمثل لنا مقدرة الفكر العربي الاسلامي على هضم المـــادة الحضارية واظهارها بقالب جديد ، بعد نقدها ومعرفة حقيقتها .

الاصول الخطيّة لكتاب تسهيل النظر :

لكتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر نسختان خطيتان ، فرق الدهر بينهما فاحداهما في مغرب الشمس ، والاخرى في مشرقها ، وتختلف كل واحدة عن الاخرى اختلافاً كبيرا :

النسخة الاولى :

وهي النسخة المودعة في مكتبة (غوتا) في ألمانيا الشرقية وتحتفظ يالرقم (١٨٧٢ غوتا) (١) اشار اليها بروكلمان (٢) وجرجي زيدان (٣) ومصطفى السقا (٤) وسعيد عبدالفتاح عاشور (٥)

وهي نسخة كاملة للكتاب وتقع في ٦٥ ورقة ، بخط نسخ جميل ، في كل صفحة ١٩ سطرا بمعدل ١٣ كلمة في السطر .

جاء في أولها العنوان بما نصه :

كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، تأليف أقضى القضاة ابي الحسن علي ابن محمد بن حبيب الماوردي رحمة الله عليه امين ، ثم في ظهر الورقة الاولى جاءت

---

(١) انظر pertseh W. Die aradischen Mdss der Herzoglichn Bibliothek Zo Gotha No 1872

(٢) انظر Br. G.I. S. 1/668, Encyclop. 3/416

(٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٨٥/٢ (٤) مقدمة ادب الدنيا والدين ص ١١

(٥) الاحكام السلطانية للماوردي – مقال في مجلة تراث الانسانية المجلد الخامس ٢١–٢٢

بدايتها بما صورته : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل الحق معزّا لمن اعتقده وتوخاه ، ومعينا لمن اعتمده وابتغاه ، وجعل الباطل مذلا لمن آثره وارتضاه ومذيلا لمـن اظهره واقتفاه ، حمدا يوازن جميل نعمه ، ويضاهي جزيل قسمه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحابته . اما بعد فان الله جل اسمه ببليغ حكمته وعدل قضائه جعل الناس اصنافاً مختلفين ، واطوارا متباينين ، ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين والتباين متفقين ...الخ .

وجاء في نهايتها قوله :

فان ذلك انفس ذخائره يوم معاذه . وانفع مايخلفه لمن افتدي به فخير الناس انفعهم للناس ، امدالله عز وجل بتوفيقه وتسديده ، وتكفل بمعونته وتأييده وكان له على الخير ظهيرا مرشدا ، وعلى العدل معينا مسعدا وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وقد كتب ناسخه بعد ذلك ما نصه .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين . وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه . وكان الفراغ في ليلة الاثنين حادي عشر رجب الفرد الحرام المنتظم في شهور سنة ١٠٥٢ هـ على يد افقر العبـاد واحوجهم الى رحمة ربـه الفقير عبدالرحمن المكنى بابي هادي ابن محمد بن احمد بن الجبعاني الوقاء الشافعي . احد العدول بمحكمة مصر القديمة ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

ولما كانت هذه النسخة كاملة فقد جعلتها هي الام . وعليها اعتمدت ، وان كانت كثيرة التصحيف والزلل ، على ما لنا سخها من الخط الجميل .

والنسخة الثانية :

وهي النسخة المودعة في مكتبة كلية الاداب في طهران ، وتحمل الرقم (٩٠ ــ د) (ش ٥ دفتر ٢٣ ب ــ ٢٩ ر) (١) ولم يشر اليها بروكلمان ولا غيره .

وهذه النسخة مختصرة من الكتاب اختصارا شديدا ، الا أنها شملت اغلب موضوعاته ، ووقعت في ١٢ صفحة ضمن مجموع خطي حجمه كبير جدا ، بمعدل ٣٢ سطرا في الصفحة وبمعدل ١٦ كلمة في السطر الواحد ، وبخط فارسي .

(١) انظر : محمد تقي دانش بزوة : فهرست نسخة هاي خطي كتبخانة دانشكده ادبيات طهران (١٣٣٩ جابخانة وانشكاه) شمارة : ١ سال هشتم ص ١٢٨ .

جاء في اولها قولـــه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، قال اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري في اثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك : اما بعد فان الله عز وجل لتبليغ حكمته وعدل قضائه جعل الناس اصنافاً مختلفين ، واطواراً متباينين ، ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين وبالتباين متفقين . . . الخ

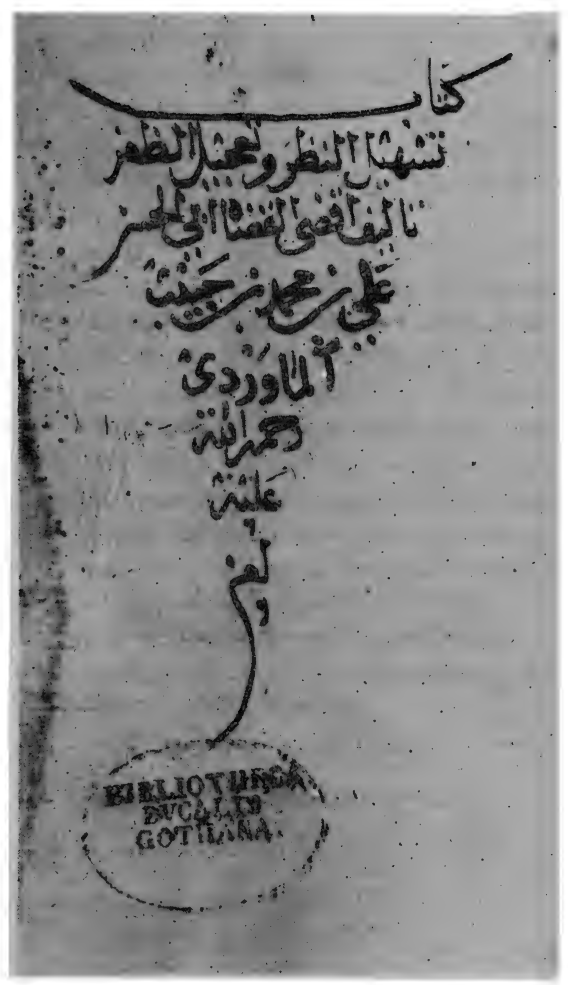
وجاء في آخرهـــا .

ذكر ان بعض ملوك الفرس ذهب سمعه فبكى ، وقال : لم ابك من ذهابه ، الا لاني كنت اسمع ظلامة المتظلم فانصفه ، فقد صرت لا اسمعها ، وانا اعتاض عنه ببصري وقد حرمت لباس الحمرة الا على المتظلم لأعلم بتظلمه إذا رأيته فانصفه، فلا خير في ملك لا ينصف الناس ، ولا ينتصف به الناس . قال أقضى القضاة في آخر هذا الكتاب في سياسة الملك : وليكن من دأبه فعل الخيرات اما ابتداء من نفسه ، او اقتداء بالاخيار من سلفه ، فقد قيل : الناس في الخير اربعة اقسام: منهم يفعله ابتداء ، ومنهم يفعله اقتداء ، ومنهم من يتركه حرمانا ، ومنهم . . . فمن يفعله ابتداء فهو كريم ، ومن يفعله اقتداء فهو حكيم ، ومن يتركه حرمانا فهو شقي ، ومن . . . هذا اخر ما جمع من كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآ له اجمعين .

وقد جاء في الصفحة الاخيرة تملكات منها ما ارخ بسنة ١١٥٣هـ .

وهذه النسخة ظاهرة الحداثة . وهي وان كانت مختصرة افادت في تقويم النص وتصحيح التصحيفات التي وقعت في النسخة الاولى .

واليك نماذج من خطوط هاتين النسختين :


كتاب

تسهيل النظر وتعجيل الظفر

تاليف اقضى القضاة ابي الحسن

علي بن محمد بن حبيب

الماوردي

رحمة الله

عليه

صورة الصفحة الاولى من نسخة مكتبة (غوتا) بالمانيا

وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلواته على

سيدنا محمد النبي وآله وسلامه

وكان الفراغ في ليلة الاثنين

حادي عشر رجب الفرد الحرام

المنتظم في شهور سنة [illegible]

على يد افقر العباد واحوجهم الى رحمة ربه [illegible] عبد الرحمن المكي [illegible]

ابن محمد بن احمد بن [illegible] الشافعي

[illegible]

غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين

صورة الصفحة الاخيرة من نسخة مكتبة غوتا

بسم الله الرحمن الرحيم قال اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب

البصري في اثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق

سياسة الملك اما بعد فان الله عز وجل لتبليغ حكمته وعدل قضائه جعل الناس اصنافا

ين واطوارا متباينين ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين وبالتباين متفقين فيتعاطفوا

تبا[ين] تابعا ومتبوعا ويتساعدوا على التعاون آمرا ومأمورا كما قال الشاعر

وعاش الناس فوضى ولم يزل من الناس مرغوب اليه وراغب

في اثناء كلامه في وصف اخلاق الملك وشرف الاحوال لا ينصرف فيه الا شرف

في سواء كان طبعا او تطبعا لان الافعال نتائج الاخلاق وتوابع الهمم وقد نبه

في كتابه على ذلك بقوله لنبيه صلعم وانك لعلى خلق عظيم لان النبوة لما كانت اشرف منازل

اشتمالها على شرائع الدين ومصالح الدنيا ندب الله لها من قد اكمل فضائل الاخلاق

شرف الاعراق ولذلك قال النبي صلعم بعثت لمكارم الاخلاق قال كذلك سياسة الملك

فالملك لجلالها وجب ان يكون مشاكلة لها وافضلها وفضائل الاخلاق نوعان غريزي

طبع عليها ومكتسب يتطبع لها فالملوك بالفضائل الغريزية احص من العامة فهي فيهم

عليهم اظهر لكرم منشاكلهم وعلو هممهم قال الشاعر

في الاخلاق الطبائع فمنهن محمود ومنها مذمم

لهم على عبو شيمة ومن سجية الاكفاء والخلق

عصدقها نات فاعله ان التخلق ياتي دونه الخلق

فقيه الفضائل واول الفضائل العقل واخرها العدل لان العقل اصل الفضائل فكان اولها

نتيجة الفضائل فكان آخرها وهما ترسان مؤتلفان ولم يأتلف امران الا كان احدهما

الى الآخر مضطرا وما سواهما من الفضائل واسطة بين العقل والعدل فالعدل يقتضي

ما بينها والعدل يقدرها فيكون العقل مدبرا والعدل مقدرا وقد قال

الحكماء المتقدمين ان قواعد الاخلاق الفاضلة اربعة يتفرع منها ما عداها

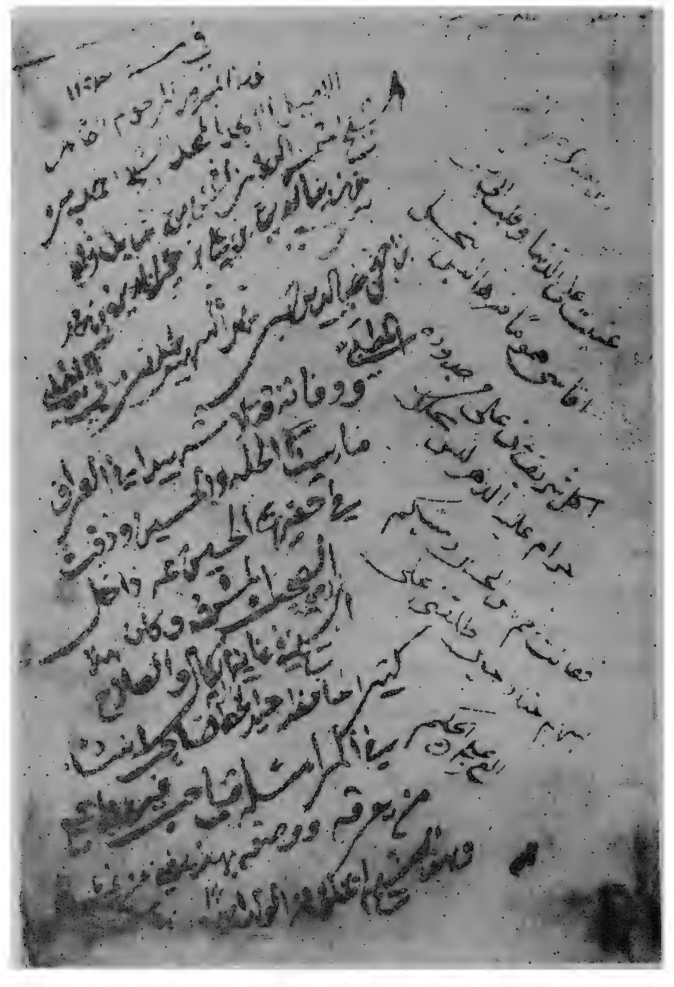
فضائل وهي الفطنة والنجدة والعفة والعدل ويتفرع عن اضدادها من الرذائل

ن الحكماء من بدا بسياسة نفسه ادرك سياسة الناس وفي منثور الحكم لا ينبغي

ن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة قال الشاعر

ن يطيعك قلب سعدى وتزعم ان قلبك قد عصاكا

صورة الصفحة الاولى من نسخة مكتبة كلية الآداب بطهران



صورة الصفحة الاخيرة من نسخة مكتبة كلية الآداب بطهران

عملي في التحقيق .

لقد كان من فضل الله علي وعلى هذا الكتاب أن يسرّ لهذا الكتاب نسختين كانتا في اطراف الدنيا ، فسعيت في الحصول على صورتيهما ، وما ان توفرت الصورتان حتى قمت بمقارنتهما ، فاتخذت نسخة مكتبة (غوتا) أصلا ، لكونها كاملة غير منقوصة وجعلت نسخة مكتبة كلية الاداب بطهران أصلا ثانوياً ، لكونها مختصرة شديدة الاختصار ، وقد أشرت الى اختلاف النسخ بينهما . وصححت ما يقتضي تصحيحه .

ولما استقامت لي مقابلة النسختين رجعت أول مارجعت الى كتبه هو ، فوجدت فيها بعض عبارته التي دونها هنا واشرت الى ذلك في مواضعه ، واشرت الى الاختلاف بينهما ، فقد اودع بعضاً من عباراته التي دونها في كتبه : ادب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وادب الوزير والامثال والحكم ونصيحة الملوك وغيرها .

ثم رجعت بعد ذلك الى المظان التي توجد فيها مثل هذه المواضيع من الكتب الادبية والتاريخية والحكمية والاخلاقية فلم آل جهدا في المقارنة والاجتهاد ، وتزويد الكتاب ببعض الفوائد والمصادر التي تبحث في ذلك .

ولما كان الكتاب يحوي عددا غفيرا من الاقوال والحكم والامثال والرسائل ، فقد رجعت الى كتب هذه العناوين ، فاستخرجت كثيرا من تلك الاقوال ونسبتها الى قائليها ، واشرت الى مكان وجودها ، واختلاف بعض الروايات عن بعض ، واثبت بعد المقارنة ما بان لي انه هو التعبير الذي اختاره المؤلف ، واضفت بعض الكلمات اوالعبارات التي ليست في الاصل جاعلا اياها محصورة بين معكفين [ ] للاشارة الى تلك الزيادة

وقمت بتخريج الاحاديث الكثيرة التي حفل بها الكتاب واشرت الى بعض الكتب التي روتها ما وسعني .

وقمت بتحقيق الابيات المنسوبة الى قائليها وتخريجها بمراجعة دواوين الشعراء الذين ذكرهم ان كان لهم ديوان ، والبحث عن الابيات التي لم ينسبها لقائل ، ونسبت كثيرا منها الى قائليها ما وسعني ، وقد اعانني على هذه المهمة الشاقة ان المؤلف قد يترك نسبة البيت الى قائله اعتمادا على ذكره له في كتاب اخر ، فراجعت

كتبه المطبوعة والمخطوطة كلها ، فاعانني ذلك على معرفة قائلي كثير من الابيات وقد وجدت العون كل العون في كتابيه : الامثال والحكم ونصيحه الملوك اللذين لايزالان مخطوطين .

ثم رجعت الى كتب الاختيارات الشعرية ، والحماسات ، والمجموعات ، والثقافة العامة ، ، فوجدت فيها شيئاً لابأس به في التحقيق والتوثيق والتخريج . الا انني رغم ذلك لم استطع ان اجد لبعض الابيات ذكرا في الكتب التي رجعت اليها نظرا لعدم وجود شاهد لغوي او بلاغي او غير ذلك في تلك الابيات ، ولا سيما اننا نجده يستشهد ببعض الاقوال والابيات التي تشيع على الالسنة ولا يعرف لها قائل .

وقد بذلت من الجهد ما وسعني في البحث عنها فلم افلح ، ولم آل جهدا في ذلك وفي خدمه النص ، وتقويمه ، وتزويده ببعض ما يكون ضروريا له ، والتعريف بالاعلام التي وردت فيه ، وشرح غريبه ، ومصطلحاته .

ارجو الله ان يجعل فيه النفع لهذه الامة الكريمة،فهو واهب النفع والخير لمن يشاء

محيي هلال السرحان

بعض من أوهام النحاة في آراء صاحب الكتاب

الدكتور
موسى بناي العليلي

كتاب سيبويه من المصادر الرئيسة في مادة النحو والصرف ، لذلك كانت ملازمتي له مستمرة ، ونتيجة لهذه الملازمة فقد اتضح لي عدم اتفاق بعض الآراء المنسوبة لسيبويه مع النص المثبت في كتابه ، ولما كانت المادة النحوية الموجودة في الكتاب تتداخل في ابوابه الكثيرة كان من الصعوبة التأكد من الرأي الحق ، فلذلك كانت مناقشتي لمسائل قليلة وهي التي شككت في نسبتها لامام النحاة . وشجعني على ذلك أن هذه المسائل تتكرر على ألسنة مجموعة من النحاة المتأخرين ، وقد تأثر بهم الباحثون في الوقت الحاضر . لانهم كانوا يرون أن النحاة الذين سبقوهم بمنعة من الوقوع في الوهم والا شتباه . فابتدأت بهذه التجربة .

ولما كان الكتاب أول كتاب وصل الينا في مادة النحو والصرف ، فاننا نرى شموله لأكثر المسائل المعروفة بين النحاة لخصوبة تلك الفترة في الدراسات النحوية والصرفية ، ولا سيما في زمن الخليل صاحب العقل الفذ الذي لم يكتف بتدريس هذه القواعد فحسب بل ذهب الى أبعد من ذلك حيث أصّلها على دعائم ثابتة هي السماع والتعليل والقياس والاستحسان ، وبالرغم من شمول الكتاب لأكثر القواعد النحوية والصرفية الا أنه لم يكن منظماً تنظيما منهجيا كما أن أبوابه لم تكن متطابقة مع المادة التي وضعت لها ، فكان لا بد من القاء نظرة سريعة عليه من حيث تنظيمه ومادته وبعد ذلك نتطرق الى المسائل التي نشك في نسبتها لصاحب الكتاب .

كتاب سيبويه :

ان الذي يتتبع الدراسات النحوية يرى أن كتاب سيبويه يمثل مرحلة من مراحل تطور الدراسات النحوية التي بدأت بشيء بسيط ، هو تعلم غير العرب الذين دخلوا في الاسلام القراءة والكتابة كي يقرأوا القرآن صحيحاً . (١) وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانية ، وفيها أقبل العرب وغير العرب على دراسة اللغة والنحو . وكان الدافع لذلك اسباب عديدة من أهمها ان الذي يريد أن يدرس القرآن الكريم والعلوم الاسلامية يجب أن يكون على معرفة بكلام العرب وقواعد النحو والصرف ، لكون القرآن نزل بأفصح لغات العرب . وقد اعتمد الذين تصدروا لتدريس النحو واللغة على ثقات عرب البادية أمثال أبي مهدية وأبي طفيلة وأبي البيداء وأبي خيرة وأبي الدّقيش الاعرابي (٢) وطوّف بعضهم في بوادي الحجاز وتهامة ونجد (٣) ، وبذلك أصبح النحو علما يدرس لذاته ، ثم بدأ التأليف في المرحلة الثالثة من قبل علماء سبقوا سيبويه أمثال عيسى بن عمر (٤) والرواسي (٥) والخليل ، وجاء كتاب سيبويه حصيلة هذه المراحل السابقة ، لذلك كان الكتاب من الكتب المهمة ، وتظهر هذه الاهمية لكونه أول كتاب في النحو والصرف وصل الينا ، الاّ أن الملاحظ على مؤلفه أنه لم يضع له اسما . أما اسمه المتعارف عليه فقد وضعه النحاة بعد وفاة سيبويه ، نظراً لاهميته عند هم ، قال السيرافي : « وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه ، وقرأ نصف الكتاب ولا يشك أنه في كتاب سيبويه » (٦) ، وقد أضفوا عليه صفة التقدير والتقديس بقولهم : « وألف كتابه الذي سمّاه الناس قرآن النحو »(٧) ، وقال عنه المازني : « من أراد أن يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي » (٨) ، وروى المبرد عن المازني قوله : « قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة

(١) اخبار النحويين البصريين للسيرافي ، نشر فريتس كرنكو ، ص ١٧، ١٨

(٢) مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر ، ص ٧٠ – ٧١

(٣) انباه الرواة للقفطي ، مطبعة دار الكتب القاهرة ٢٥٨/٢ ، المزهر للسيوطي ، مطبعة دار احياء الكتب القاهرة ٢١١/١ .

(٤) اخبار النحويين البصريين ، ص ٣١

(٥) بغية الوعاة للسيوطي ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ٨٣/١ .

(٦) اخبار النحويين البصريين ، ص ٥٠

(٧) مراتب النحويين ص ١٠٦ ، خزانة الادب للبغدادي ١٧٩/١ .

(٨) اخبار النحويين البصريين ص ٥٠

فلما بلغ آخره قال لي: أما أنت فجزاك الله عني خيراً، وأما أنا فما فهمت منه حرفا »(١) وقال ابن كيسان: « نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضوع الذي يستحقه، ووجدنا ألفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح ؛ لانه كتاب ألّف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الالفاظ ، فاختصر على مذهبهم ، وقال : عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها و بلاغتها ، فجعل فيه بيّنا مشروحاً وجعل فيه مشتبهاً ، ليكون لمن استنبط ونظر فضل » ، (٢) وهذه النصوص تظهر المكانة التي كان يحتلها الكتاب في نفوس النحويين مما جعلهم يقبلون على شرحه بشروح كثيرة ، وقد أصبح هذا الاتجاه بداية لاصحاب الشروح والحواشي الذين يشرحون كلّ كتاب يشتهر بين الناس .

على الرغم من أن سيبويه قد سنحت له الفرصة في الاستفادة من خبرات من سبقه في التأليف أمثال عيسى بن عمر والخليل والرواسي ، الا ان كتابه لم يأت منظماً تنظيماً دقيقاً على أساس منطقي ، وعدم الدقة في التنظيم وعدم وضوح المنهج جعلت الباحثين يتهيبون منه لصعوبته . وهذه الصعوبة يمكن ان نوجزها في ثلاث حالات : الاولى عدم تناسق المادة منهجياً ، والثانية عدم اتفاق العنوان والمعنون ، والثالثة تشتت المادة الواحدة في عناوين مختلفة وأماكن متباعدة .

فاذا أراد الباحث أن يستخرج مسألة من كتـــاب سيبويه فبمقتضى الاختلافات السابقة عليه أن يقرأ مجموعة كبيرة من الابواب كي يحصل على مسألة في النحو أو في الصرف ، وهذه العملية تأخذ منه وقتاً طويلاوجهداً كبيراً. لذلك نرى أكثر الباحثين عندما يتعرضون لآراء سيبويه يعتمدون على أقوال النحاة الذين سبقوهم دون أن يرجعوا لكتاب سيبويه ، فتنتج عن ذلك سلسلة من الاحالات ، وهــذه الطريقة في البحث لم تكن سليمة ، لانها تترتب عليها نتائج خطيرة وهي نسبة الآراء لغير اصحابها ، ولكي تتضح لنا الحالات السابقة بجلاء نطبقها على ما جاء في كتاب سيبويه .

---

(١) انباه الرواة للقفطي ١/٢٤٨ .

(٢) خزانة الادب للبغدادي ١/١٧٩ .

١ – عدم تناسق المادة :

بدأ سيبويه كتابه بالكلم ، وقسمه الى اسم وفعل وحرف ، ومثّل لكل قسم بمثال ، (١) والظاهر أنه بدأ كتابه بما ابتدأ به النحو في زمن أبي الاسود الدؤلي ، كما جاء في كلام أبي الاسود : « أتيته – أي الامام علي – بعد أيام فألقى اليّ صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام كله اسم وفعل وحرف » (٢) ، وقد أشار الى هذا الزجاجي عندما تعرض لكلام سيبويه في الكلم بقوله : « وقد روى لنا أن أوّل من قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، أعني قوله الكلام اسم وفعل وحرف » (٣) ، وهذا يدلل لنا أن سيبويه كان متأثراً بمن سبقه في التأليف ، ولا تزال هذه الطريقة متبعة الى وقتنا الحالي ، وأتبع تقسيم الكلم حركات البناء والاعراب ، قال : « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية »(٤) ثم تناول باب المسند والمسند اليه ، وهذه الابواب الثلاثة خالصة في النحو ، ثم انتقل دون سابق تقديم الى باب يخالف ما سبق وهو « باب اللفظ للمعاني » (٥) و « هذا ما يكون في اللفظ من الاغراض » (٦) ، وهذان البابان تناول بهما المادة اللغوية ، وبعد أن أحال القارئ فيهما الى المستقبل انتقل الى باب يختلف عن السابقين ، وهو باب الاستقامة من الكلام والاحالة (٧) قسم الكلام فيه الى مستقيم وحسن ومحال ، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح ومحال كذب ، ومثل لكل قسم بمثال ، والمعروف أن هذه الاصطلاحات ، اصطلاحات بلاغية ، وبذلك يكون هذا الباب قريباً من البلاغة وبعد أن أنهى الباب انتقل الى باب يخالفه وهو باب ما يحتمل الشعر (١) ناقش فيه صرف ما لا ينصرف وحذف ما لا يحذف ، وقد ناقش المتأخرون هذا الباب بعنوان الضرورات الشعرية ، من ذلك نعلم أن سيبويه لم يتبع التنسيق الدقيق في وضع الابواب ، اذا قارنا ذلك بما درج عليه ابن السراج والفارسي وابن جني والزمخشري .

---

(١) الكتاب ٢/١ . (٢) انباه الرواة ٤/١ . (٣) الايضاح في علل النحو للزجاجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ص ٤٢ . (٤) الكتاب ٢/١ . (٥، ٥) الكتاب ٧/١، ٨ .

(٦) الكتاب ٨/١ . (٧) الكتاب ٨/١ .

٢ ــ عدم اتفاق العنوان مع المعنون له :

من ملاحظتنا للابواب التي وضعت للفاعل يتضح لنا بأن العنوان لا يتفق مع المعنون له ، فقد ذكر ستة أبواب للفاعل ولكن المقصود به غير الفاعل فقد ناقش الفعل في هذه الابواب الستة ، تكلم في الباب الاول عن الفعل اللازم واسماء الفاعلين والمفعولين ، (١) وفي الباب الثاني عن الفعل اللازم والفعل المبنى للمجهول ، والثالث عن الفعل المتعدي الى مفعول به واحد ، والفعل اللازم الذي بعده المصدر والظرف ، والباب الرابع ذكر فيه الافعال التي تتعدى الى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً ، والباب الخامس ذكر فيه الافعال التي تتعدى الى مفعولين اصلها مبتدأ وخبر ، والباب السادس فيه الافعال التي تتعدى الى ثلاثة مفاعيل وهذه الابواب لو وضعت تحت عنوان الافعال اللازمة والمتعدية لكان أخصر للكلام وأسهل للباحث ، لان الباحث حينما يرى عنوان الفاعل يتبادر الى ذهنه ، ان هذا العنوان يتعلق بأحكام الفاعل دون غيره ، لكنه عندما يطلع عليه يجده يتعلق بأحكام الافعال من حيث التعدية واللزوم .

ونلاحظه في باب آخر يتكلم عن المفعول : « باب المفعول الذي تعداه فعله الى مفعول ، وباب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين » (٢) والمقصود بهذين البابين نائب الفاعل في الافعال المتعدية الى مفعولين والى ثلاثة مفاعيل ، ويضع باباً بعنوان كبير يوحي للقارئ بأنه يتكلم فيه عن اسم الفاعل واسم المفعول ، وهو « باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول ، واسم الفاعل واسم المفعول فيه لشيء واحد »(٣) ولكنه في الحقيقة يتكلم عن الاسم والخبر في باب الافعال الناقصة أما كلامه عن اسم الفاعل واسم المفعول فيأتي في « باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فاذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان منونا نكرة » ، (٤) ولذلك تكون هذه الابواب وامثالها مدعاة الى الوهم والاشتباه .

٣ ــ بحثه المادة الواحدة في موضوعات متعددة وأماكن متباعدة :

يزداد الامر صعوبة اذا علمنا أن سيبويه يتعرض للموضوع الواحد بعناوين مختلفة

---

(١) الكتاب ١/١٣ - ١٩ (٢) الكتاب ، ١/١٩ - ٢٠ (٣) الكتاب ١/٢١

(٤) الكتاب ١/٨٢ .

واماكن متباعدة ، والمثال على ذلك موضوع البدل ، فقد تكلم عنه في « باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم تبدل مكان ذلك الاسم اسماً آخر ، فيعمل فيه كما عمل في الاول » (١) ، وتناوله في مكان آخر بعنوان يختلف عن الاول ، قال : « باب المبدل من المبدل منه » ، (٢) ويعود مرة أخرى ويتناوله في باب طويل « باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتداة » (٣) ويتعرض له مع الضمائر بقوله : « باب من البدل أيضاً » (٤) ، وفي الباب الاخر يقول : « باب تكون فيه أن بدلا من شيْ هو الاول » ، (٥) وقال في مكان آخر : « باب تكون فيه أن بدلا من شيْ ليس بالاول » . (٦)

وسلك نفس الطريق في موضوع الاسم الممنوع من الصرف ، فقد ناقشه مع الاسماء المعربة ، (٧) وخصص له عشرين بابا في الجزء الثاني من كتابه ، (٨) وناقشه في « باب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات منهن الى لامات» ، (٩) واذا تتبعنا بقية الكتاب وجدنا موضوعات مختلفة تذكر في أماكن عديدة تحت عناوين يختلف بعضها عن الآخر .

مما تقدم تتضح صعوبة تتبع الآراء في كتاب سيبويه وهذه الصعوبة جعلت الباحثين يتهيبون منه ، فالباحث عندما يتناول موضوعا من الموضوعات في مكان من الكتاب يفوته الاهتداء الى نفس الموضوع في مكان ثان وثالث ورابع اضافة الى ذلك طول العنوان وعدم شموله لجميع الباب ، أو عدم انطباعه على المعنون ، ولهذا السبب نرى أكثر النحاة يتبع بعضهم بعضاً عند التعرض لاراء سيبويه ، وهذه الطريقة بالرغم من أنها تحتمل الصواب فانها تحتمل الخطأ نتيجة لتشتت موضوعات الكتاب فمن المحتمل أن يكون الذي اطلع على رأي في مكان لم يطلع عليه في مكان آخر ، ويكون الرأي ناقصاً ، وعلى الرغم من نقصه يأخذ به الاخرون أو يقرب أحد النحاة رأيا عاما حول مسألة من مسائل الكتاب ، فيوخذ ذلك الرأي ويخصص ، ونتيجة الى ما لاحظته من الخلط والاضطراب في أقوال النحاة ، واعتماد بعضهم على بعض قمت بهذه التجربة ، وارجو أن تكون بداية نتمكن بواسطتها من تصحيح ما علق في أذهان الباحثين من أوهام حول آراء سيبويه التي وردت في كتابه وتصويبها بقدر استطاعتنا .

---

(١) الكتاب ، ٧٥/١ . (٢) الكتاب ، ٢١٨/٢ . (٣) الكتاب ، ٢٢٤/١

(٤) الكتاب ، ٣٩٣/١ . (٥) الكتاب ، ٤٦٦/١ . (٦) الكتاب ، ٤٦٧/١ .

(٧) الكتاب ٧،٣/١ . (٨) الكتاب ، ٤٣،٢/٢ . (٩) الكتاب ، ٥٦/٢ .

اوهام النحاة

١ – الحديث الشريف :

الاستشهاد بالحديث من المسائل المهمة التي شغلت بال كثير من النحاة ، وقد اختلفوا بالحديث بين مجوز ومانع ، والذي يهمنا ما نسب لسيبويه ، قال أبو الحسن ابن الضائع (ت ٦٨٠ هـ) في شرح الجمل « تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة – كسيبويه وغيره – الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب » ، (١) وتابعه في ذلك أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥ هـ) عندما أنكر على ابن مالك استشهاده بالحديث الشريف بقوله : « وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على أن الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب – كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائي والفرّاء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين – لم يفعلوا ذلك »(٢) ، وقد سبق أباحيان في نقد ابن مالك لاستشهاده في الحديث الشاطبي محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ) بقوله ٠ « ولا اعرف سلماً – اي لابن مالك – الا ابن خروف » وتابعهم كثير من المتأخرين دون أن يرجعوا الى كتاب سيبويه (٤) ، وقد استشهد سيبويه في كتابه بثلاثة احاديث بالنحو والصرف ، وقد تنبه لهذه الاحاديث في الكتاب الاستاذ عثمان الفكي في بحثه الاستشهاد في النحو العربي (٥) ،

ذكر سيبويه هذه الاحاديث في أماكن مختلفة من كتابه ، قال في « باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن واخواتهن فصلا ، وأما قولهم : كلّ مولود يولد

---

(١) خزانة الادب للبغدادي ٥/١ . (٢) الاقتراح للسيوطي ، نشر دار المعارف ، حلب ص ١٧.
(٣) خزانة الادب للبغدادي ٦/١ . (٤) في رسالتي للدكتوراه الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ناقشت المانعين الاستشهاد بالحديث وأقمت الدليل على أن المدرستين استشهدتا به . انظر الدراسة ص ٨٥ ، مخطوطة . (٥) رسالة ماجستير في كلية دار العلوم ، مخطوطة ص ١٥٧ .

على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه » (١) ، وذكر الحديث الثاني في « باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعليه مثل الذي يفعل به ، وما كان نحو ذلك — والمقصود به باب التنازع — قال ومثل ذلك ونخلع ونترك من يفجرك » (٢) ، والحديث الثالث ذكره في « باب ما يكون من الاسماء صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة تشبّه بالفاعل — والمقصود بهذا الباب الصفة المشبهة وأفعل التفضيل ، قال سيبويه في عمل أفعل التفضيل — ومن ذلك ما من ايام أحبّ الى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة » . (٣)

هذه أحاديث ثلاثة استشهد فيها سيبويه في النحو والصرف ومع ذلك ينكر النحاة الذين قرأوا كتابه استشهاده بالحديث وبالرغم من استشهاد أكثر النحاة بالحديث الثالث امثال ابن الحاجب وابن عقيل والاشموني والسبت والسيوطي والخضري (٤) لم يشر أحد منهم الى أن سيبويه استشهد به وهم متفقون على أن أول من استشهد بالحديث ابن خروف ، ومن الغريب أن الدكتور شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية (٥) يؤكد عدم استشهاد سيبويه بالحديث الشريف تبعاً للخليل . قال : « واستن بمدرسته في عدم الاستشهاد بالحديث النبوي لانه روى بالمعنى لا باللفظ »(٦)

والسر الذي جعل الباحثين لا يتنبهون الى هذه الاحاديث وغيرها في الكتاب أن المؤلف لم يسقها مساق الاحاديث ، فهي خالية من السوابق واللواحق التي توحي بأنها من الحديث ، والذي أعتقده أنها كانت مألوفة في زمنه لم يصعب على أحد تمييزها ، والدليل على ذلك أن حديث القنوت لما كان مشتهرا بين المسلمين لم يذكر منه سيبويه غير ثلاث كلمات وهي « ونخلع ونترك من يفجرك » ، وهذه الكلمات في وسط الحديث .

---

(١) الكتاب ٣٩٦/١ ، انظر مسند الامام ابن حنبل ٤١٠،٣٩٣،٢٧٥،٢٣٣/٢

(٢) الكتاب ٣٧/١ ، انظر اللباب في شرح الكتاب المطبعة الرابعة ٧٨/١ .

(٣) الكتاب ٢٣٢/١ ، مسند الامام ابن حنبل ٢٢٤/١ ، ١٣٢،٧٥/٢،٣٣٨ .

(٤) انظر شرح الوافية لابن الحاجب مخطوطة ٧٤ وشرح ابن عقيل على الالفية ١٨٨/٢ ، شرح الاشموني على الالفية وهمع الهوامع للسيوطي ١٠٢/٢ ، حاشية الخضري على ابن عقيل ٥٠/٢ .

(٥-٦) المدارس النحوية ص ٨٠ .

على الرغم من الجهود التي بذلت مؤخرا في كتاب سيبويه فهو بحاجة الى اعادة نظر بصورة دقيقة في مسائله وشواهده ، فقد نلاحظ أحدث تحقيق لكتاب سيبويه تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون ، نلاحظه في باب التنازع يصحح تحريف الآية الكريمة والتي وردت في طبعه بولاق (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات) ، (١) والآية فيها تقديم وتأخير ، وهي في المصحف الشريف كما قومها المحقق « والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات » ، (٢) وقال في الحاشية « ومن عجب أن تمر القرون ولا ينبه الى ذلك أحد من العلماء »،(٣) ولكنه في الوقت الذي يصحح فيه الآية وينتقد السابقين لم يلتفت الى الحديث الشريف ، وهو بعد الآية بسطر واحد ، ولم يلتفت الى الحديث الآخر « ما من ايام ... الخ »(٤)، وقد تنبه الى حديث « كل مولود ... الخ »،(٥) وبذلك يتضح عدم دقة التحقيق .

٢ ــ باب ما يجري وما لا يجري :

وهم السهيلي (٦) حينما نسب لسيبويه تسميته الممنوع من الصرف باب ما يجري وما لا يجري ،(٧) فان سيبويه لم يستعمل هذا الاصطلاح والذي استعمله في كتابه هو قوله : « باب مجاري أواخر الكلم من العربية » ، (٨) وهي حركات الاعراب والبناء التي تكون في أواخر الكلم وسميت بذلك ، لان الصوت يبتدي بالجريان في هذه الاواخر ، كما أنه لم يستعمل هذا الاصطلاح في الابواب العشرين التي خصصها لموضوع الممنوع من الصرف ، وابتدأها بقوله : « باب ما ينصرف ومالا ينصرف ، هذا باب أفعل » ، (٩) واستمر في بقية الابواب بألفاظ متقاربة دون أن يستعمل الاصطلاح الذي ذكره السهيلي .

اصطلاح ما يجري وما لايجري ذكره المبرد بقوله : « هذا باب ما يجري وما لايجري بتفصيل أبوابه وشرح معانيه واختلاف الاسماء وما الاصل فيها ؟»(١٠)

---

(١)الكتاب ٣٧/١.(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٣٥،انظر الكتاب تحقيق عبدالسلام هارون ٧٤/١.
(٣) الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ٧٤/١ . (٤) الكتاب ٢٣٢/١ .
(٥) الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ٣٩٣/٢ .
(٦) هو ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الاندلسي (ت٥٨١ هـ) .
(٧) انظر أمالي السهيلي (مطبعة السعادة ١٩٧٠ م ص ٢٩ .
(٨) الكتاب ٢/١ . (٩) الكتاب ٢/٢ ، وما بعدها . (١٠) المقتضب للمبرد ٣٠٩/٣ .

عند كلامه عن الممنوع من الصرف ، وبعد ذلك ذكر اصطلاح سيبويه بقوله : « هذا باب ما ينصرف وما لاينصرف مما سميت به مذكراً من الاسماء العربية » (١) ونسبه ابن يعيش الى البغداديين ، قال : « والبغداديون يسمون باب ما لا ينصرف ، باب ما لا يجري ، والصرف قريب من الاجراء ، لان صرف الاسم اجراؤه على حاله في الاصل من دخول الحركات الثلاث التي هي علامات الاعراب »، (٢) والقول الحق ما ذكره ابن يعيش ، لأن البغداديين ظهرت آراؤهم بعد المبرد وثعلب وقد تأثروا بالشيخين ، وكانوا أكثر تأثراً بالمبرد فكان من اصطلاحاتهم الثابتة في حين كان استعماله عند المبرد من باب الجواز كما ذكرنا .

٣ – تسمية المؤنث بالمذكر .

قال المبرد : « وان كان شيءٌ من ذلك مذكر الاصل واوقعته على مؤنث ، نحو امرأة سميتها بزيد أو عمرو ، فانّ أكثر النحويين وهم سيبويه والخليل ومن كان من قبيلهما وهو القول الفاشي أن لا يصرفوا شيئاً من ذلك » ، (٣) وقد وهم المبرد في هذه المسألة حيث نسبها لسيبويه والخليل،والصحيح أنها لأبي اسحاق وأبي عمرو ، كما ذكر ذلك سيبويه ، قال : « فان سميت المؤنث بعمرو وزيد لم يجز الصرف ، هذا قول أبي اسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس » ، (٤) وبذلك يكون مرجحاً لهذه المسألة وليس قائلها ، فنسبتها لسيبويه والخليل هي نسبة لغير صاحبها .

٤ – لـــولا :

وهم ابن عقيل وابن هشام والاشموني والصبان ، بقولهم : ان الضمير في لولاي ولولاك في محل جر (لولا) على رأي سيبويه ، (٥) وهذا الرأى لم يكن لسيبويه وانما هو رأي الخليل ويونس ، وقد تابعهما سيبويه بذلك ، قال : «لولاي ولولاك اذا اضمرت الاسم فيه جرّ ، واذا أظهرت رفع ، ولو جاءت علامة الاضمار على القياس ، لقلت لولا أنت كما قال سبحانه (لولا انتم لكنا مؤمنين) ، (٦) ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً ، والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة

(١) المقتضب ٣١٩/٣ . (٢) شرح المفصل لابن يعيش ٥٧/١ .

(٣) المذكر والمؤنث للمبرد ، ص ١٢٦ . (٤) الكتاب ٢٣/٢ .

(٥) شرح ابن عقيل على الالفية ٧/٢ ، شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٥٢ ، شرح الاشموني على الالفية مع حاشية الصبان ٢٠٦/٢ .

(٦) سورة سبأ الآية ٣١ .

مضمر مرفوع ، وهذا قول الخليل ويونس » (١) ، وقد تنبه الى ذلك الهروي حيث قال : والكاف والياء في لولاك ولولاي في موضوع خفض عند الخليل وسيبويه» (٢) انما تسرب الوهم لابن هشام وابن عقيل لكون سيبويه ابتدأ بالمسألة دون أن ينسبها لاصحابها وبعد أن أتم كلامه ، قال هذا قول الخليل ويونس فنظر لاول الكلام وتابعهما الاشموني والصبان .

٥ ــ تسمية رجل بذراع :

قال المبرد: « وذكر سيبويه وتبعه قوم كثير أنه لو سمي رجل ذراعاً لصرفه وحجته أنه قال : كثرت تسمية الرجال به فكأنه اسم صيغ للمذكر »(٣)، وقد وهم المبرد في نسبة هذه المسألة لسيبويه لانها للخليل كما ذكر سيبويه ، قال : «وسألته عن ذراع ، فقال : ذراع كثر تسميتهم به المذكر ، وتمكن في المذكر ، وصار من اسمائه خاصة عندهم ومع هذا فانهم يصفون به المذكر ، فيقولون هذا ثوب ذراع ، فقد تمكن هذا الاسم في المذكر » (٤) ، فقد اتضح بأن الرأي والدليل للخليل وليس لسيبويه ، وانما جاء الوهم ، لأن سيبويه لم يذكر اسم الخليل وانما أشار اليه .

٦ ــ عدا وخلا

وهم ابن عقيل بقوله : « عدا وخلا حرفا جر ، ولم يحفظ سيبويه الجر بهما »(٥) وابن عقيل بكلامه هذا أصدر حكماً دون أن يراجع كتاب سيبويه ، ولو راجع الكتاب لعدل عنه ، قال سيبويه : « وبعض العرب يقول : ما أتاني القوم خلا عبدالله فجعلوا خلا بمنزلة حاشا ، فاذا قلت ما خلا فليس الا النصب ، لان ما اسم ولا تكون صلتها الاّ الفعل هنا » ، (٦) وبذلك يكون سيبويه قد ذكر الجر بخلا ولو قال ابن عقيل : لم يحفظ سيبويه الجر بعدا لكان صحيحاً .

٧ ــ حبذا :

ذهب ابن مالك الى القول بفعلية « حبذا » ، وان هذا القول خلاف للمبرد وابن السراج (٧) ، ونسب ابن هشام القول بفعلية « حبذا » لسيبويه (٨) وفصل ابن عقيل

---

(١) الكتاب ٣٨٨/١ . (٢)الازهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي ، ص ١٨١ .
(٣) المذكر والمؤنث للمبرد ص ١٠٥ . (٤) الكتاب ١٩/٢ .
(٥) شرح ابن عقيل على الالفية ٦١٨/١ . (٦) الكتاب ٣٧٧/١ . (٧) التسهيل لابن مالك ، ص ١٢٩ . (٨) أوضح المسالك الى الفية ابن مالك ٢٩٢/٢ .

بقوله: «فذهب ابو علي الفارسي وابن برهان أو ابن خروف الذي نسب القول بالفعلية لسيبويه ، وذهب المبرد وابن السراج (١) وابن هشام اللخمي (٢) وابن عصفور الى القول باسمية « حبذا » (٣)

وعند الرجوع الى كتاب سيبويه وجدنا هذه المسألة يشترك فيها الخليل وسيبويه . ولا يمكن تمييز رأييهما الا بواسطة القرائن ، قال سيبويه : « وزعم الخليل أن « حبذا » بمنزلة حبّ الشيْ ، ولكن ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة نحو « لولا » ، وهو اسم مرفوع كما تقول يا ابن عم ، فالعم مجرور ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبذا ولا تقول حبذة ، لانه صار مع حبّ على ما ذكرت لك ، وصار المذكر هو اللازم لأنه كالمثل » (٤) ، وهذا النص يحتمل مخالفة سيبويه للخليل وموافقته ولمعرفة ذلك نناقش الاحتمالين .

من ملاحظتنا للمسألة نجدها مبدوءة بكلمة « زعم » وفيها كلمة « لكن» التي تفيد الاستدراك ، وبعد ذلك تنتهي المسألة وينتقل لغيرها .

أما كلمة « زعم » فأكثر ما تستعمل بالشك أو الباطل ، لذلك قالوا : وزعموا مطية الكذب ، (٥) لكن هذا الاستعمال عند سيبويه غير مطرد الا انه أكثر ما يأتي به للشك ، مثال ذلك قوله : « وزعم الخليل أنه يقول انه المسكين أحمق على الاضمار الذي جاز في مررت ، كأنه قال انه هو المسكين أحمق ، وهو ضعيف»(٦) وقال في مكان آخر « وزعم الخليل رحمه الله يجوز أن يقول الرجل هذا رجل أخو زيد ، اذا أردت أن تشبّهه بأخي زيد ، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز الاّ في وضع الاضطرار » (٧) ، وقال : « وزعم يونس أن من العرب من يقول : ان لا صالح فطالح على أن لا أكن مررت بصالح فطالح ، وهذا قبيح ضعيف ، لأنك تضمر بعد ان لا فعلا آخر غير الذي تضمر بعد ان لا في قولك ان لا يكن صالحاً فطالح » (٨) ، فقد استعمل سيبويه « زعم » في هذه الامثلة للشك وقد يستعملها لغير الشك في كتابه .

---

(١) المبرد وابن السراج يتفقان في القول باسمية حبذا انظر المقتضب ١٤٥/٢ ، الاصول ١٣٥/١ .

(٢) هو محمد بن أحمد الاشبيلي ، ترجمته في بغية الوعاة ٢٧/١ .

(٣) شرح الالفية لابن عقيل ١٧٠/٢ . (٤) الكتاب ٣٠٢/١ .

(٥) أساس البلاغة للزمخشري ٢١١/١ .

(٦) الكتاب ٢٥٦/١ . (٧) الكتاب ١٨١/١ . (٨) الكتاب ١٣٢/١ .

وأما كلمة « لكن » فتستعمل للاستدراك ، فيكون استعمالها بعد الشك استدراكاً على رأي الخليل ، وبعد الاستدراك أنهى الكلام على هذه المسألة وانتقل الى مسألة أخرى .

نستنتج مما سبق بأنه يكون للمسألة احتمالان : الاحتمال الاول هو أن الخليل ذهب الى فعلية « حبذا » بقوله : حبّ الشيءُ ، واستدرك عليه سيبويه بقوله : « ولكن ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا وهو اسم مرفوع » ، وبذلك يكون سيبويه ذهب الى الاسمية ، وهذا الاحتمال الراجح لما ذكرنا من الامثلة والاداة .

والاحتمال الثاني هو أن القول جميعه للخليل وسيبويه تابع له ، وذلك أن الخليل قال بفعلية « حبذا » حبّ الشيءُ . ثم استدرك على نفسه وقال : ان ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة ، نحو لولا وهو اسم مرفوع ، وعلى ذلك يكون الخليل وسيبويه قالا بالاسمية ، وعلى كلا الاحتمالين وهم النحاة في نسبة الآراء لاصحابها ، فعلى الاحتمال الاول يكون رأي الخليل هو القول بفعلية « حبذا » وتابعه الفارسي وابن برهان وابن خروف ، والقول بالاسمية ـ أي باسمية حبذا ـ هو رأي سيبويه وقد تابعه المبرد وابن السراج وابن هشام اللخمي ، وقد صرح ابن عصفور بنسبته لسيبويه ، (١) وعلى الاحتمال الثاني ، يكون القول بفعلية « حبذا » هو رأي الفارسي ، وابن برهان وابن خروف وابن مالك ، ويكون الرأي الثاني وهو القول باسمية « حبذا » هو رأي الخليل وسيبويه وتابعهما المبرد وابن السراج وابن هشام اللخمي وابن عصفور .
ومما سبق نستنتج بأن ابن مالك وابن هشام وابن عقيل والاشموني واهمون على الاحتمالين المذكورين .

٨ ـ حواجر وحواجز :

وهم ابن الحاجب في رده على الزمخشري بقوله : « وقع في كتاب سيبويه بالتمثيل بحواجز بالزاي جمع حاجز ، وهو مثل الحوض ، ذكرها في الاسماء ، فيجوز أن يكون المصنف جعل موضعها حواجز ، ويجوز أن يكون تصحيفاً » (٢) ، ذكر سيبويه هذه الكلمة في كتابه بمكانين متباعدين وبلفظين متفقين بالوزن « حواجر

---

(١) انظر شرح الاشموني على الالفية ٣/٤٠ .
(٢) الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب رسالة دكتوراه مخطوطة ص ٦١٣ .

وحواجز » ، فذكر اللفظ الاول في « ما كان من الاسماء على فاعل أو فاعل ، فانه يكسّر على بناء فواعل ، وذلك تابل وتوابل وطابق وطوابق وحاجر وحواجر وحائط وحوائط » . (١)

وذكر الثاني في « باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل ، قال : ويكون على فواعل في الاسم والصفة ، فالاسم نحو حوائط وحواجز والصفة نحو حواسر » (٢) والملاحظ أن كلتا الكلمتين في الاسماء ، وقد قصد سيبويه في الاول جمع (حاجر) وهو المنبط الذي يمسك الماء ، وفي الثاني (حاجز) وهو الذي يحجز بين المتقاتلين ، وكل ذلك ذكره الزمخشري في اساس البلاغة ، (٣) وقد تسرب الوهم لابن الحاجب لكونه اطلع على « حواجز » ولم يطلع على « حواجر » فلو اطلع عليهما لما اعترض على الزمخشري .

موسى بناي العليلي

---

(١) الكتاب ١٩٨/٢ . (٢) الكتاب ٣١٨/٢ .

(٣) اساس البلاغة ٨١/١ ، ٨٢ .

مصادر ومراجع البـــحث
مرتبة حسب ورودها في البحث

١ ـ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ؛ مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .

٢ ـ انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٣ ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها للسيوطي ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

٤ ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافي ، تحقيق : فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦ م .

٥ ـ كتاب سيبويه ، طبعة بولاق ، ١٣٦٦ هـ .

٦ ـ الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، تحقيق : الدكتور موسى بناي العليلي ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الاستنسل .

٧ ـ الايضاح في علل النحو للزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، مطبعة المدني القاهرة ، ١٩٥٩م .

٨ ـ خزانة الادب للبغدادي ، طبعة بولاق ، ١٢٩٩ هـ .

٩ ـ المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٨م .

١٠ـ الاستشهاد في النحو العربي ، رسالة ماجستير لعثمان الفكي ، مقدمة الى كلية دار العلوم ، سنة ١٩٦٩م .

١١ـ كتاب سيبويه ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مطابع دار القلم ، القاهرة ١٩٦٦م .

١٢ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

١٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .

١٤- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار احياء الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٦م .

١٥- بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

١٦- شرح الاشموني على الالفية مع حاشية الصبان ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة .

١٧- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٦٣م

١٨- الازهية في عام الحروف ، لعلي بن محمد الهروي ، تحقيق : عبدالمعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١م .

١٩- المذكر والمؤنث للمبرد ، تحقيق : الدكتور رمضان عبدالتواب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م

٢٠- أمالي السهيلي ، تحقيق : ابراهيم البنّا ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٧٠م

٢١- المقتضب للمبرد ، تحقيق : محمد عبدالخالق عصيمة القاهرة ١٣٨٨ هـ

٢٢- شرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق : جماعة ، دار الطباعة بالمنيرة ، القاهرة

٢٣- كتاب الاصول في النحو لابن السراج ، تحقيق : الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٣م .

٢٤- مسند الامام أبي عبدالله أحمد بن حنبل المرزوى .

٢٥- اللباب في شرح الكتاب للشيخ عبدالغني الغنيمي ، على المختصر المشتهر باسم الكتاب ، تصنيف أحمد بن محمد قدوري ، مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦١م .

٢٦- أساس البلاغة للزمخشري ، مطبعة الكتبي ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

٢٧- شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب ، مخطوطة مصورة من معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، برقم (٣٩١) نحو

٢٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، مطبعة السعادة ، القاهرة

٢٩- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٤م

٣٠- الاقتراح للسيوطي ، نشر دار المعارف ، حلب .

المرة والتكرار في النصوص الشرعية

محمد محروس المدرس

مدخل

يحتل مبحث « الامر » حيزاً واسعاً بين مباحث علم الاصول وله تفرعات كثيرة ، ومسائل متعددة ، ونتناول في هذا البحث المتواضع مسألة واحدة من مسائل هذا المبحث الواسع

ان مباحث علم اصول الفقه مباحث شريفة ، عالية وهي موزعة الابعاد ، يصعب على الكثيرين الخوض في لججها ، والتدني من خضمها والتزاحم على شرايعها ، وان كتب اولئك الفطاحل العظام، سدنة علوم الاسلام ممن تركوا هذه الاثار الباقية ، والدرر الغالية ، والاسفار العظام ، التي لو استنطقت لنطقت بالشهادة على علومهم اولئك الافذاذ ، الذين رفعت همتهم شأنهم ، وابقت لهم ذكرهم ، فهم الاحياء من الموتى ، جزاهم الله عن دين المصطفى خير الجزاء. اقول ان كتبهم تلك وان استوفت البحث فيما تطرقت اليه الا ان طريقة بحث اولئك الانجاب واسلوب كتابتهم تجعل غير المتمرسين في هذا الفن في متاهات ربما جرت الى شطط في الرأي بسبب سوء فهم لجملة او خطأ في تحليل عبارة ، فان تعابيرهم المغلقة — سامحهم الله — وتشعب استطرداتهم ، وغرابة مصطلحاتهم تجعل المرء يقف مذهولا فاغر الفم ، لا يكاد يستجمع ذهنه الا وقد تبدد ثانية ، يركض وراء تلابيب الفكر لحصره في مسألة فاذا به وقد انشعبت امامه مسائل ، إلا إن بعض من وطّن نفسه على هذه المباحث ، ومعاناة هذه الكتابات ، قد الزمه فيض علمه بها الى ان يكتب فيها التواليف . ويصنف المصنفات بلغة عصرية ، واسلوب محدث ، ففتح بها المسالك الى تلك الشم الممتنعات ، وعبد الدروب الى تلك العوالي الراسيات فلا غنى لمن يمم وجهته صوب تلك الشعاب والمنعطفات ؛ من مراجعة تواليف المحدثين ليتزود منها بما لابد من تزوده به ، ليألف طريقة القوم

ويعرف من أين يأتي مقصده وكيف يخلص مبتغاه . ويحتل مبحث«الامر»حيزاً واسعاً بين مباحث علم الاصول وله تفرعات كثيرة ، حتى ان استاذنا الدكتور محمد سلام مدكور الف كتاباً مستقلا فيه كان من مقررات دبلوم الشريعة الاسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة . ونتناول في هذا البحث المتواضع مسألة واحدة من مسائل هذا المبحث الواسع عسى ان يوفقنا الله الى الصواب .

ولا بد لنا قبل سرد آراء الاصوليين في مسألة افادة«الأمر»للمرة او التكرار وما ننتهي اليه فيها ان نحدد باختصار معنى لفظة الامر ومعنى لفظة التكرار ونميز الاخيرة عما يختلط بها من الفاظ واهمها لفظة (العموم) حيث يكثر استعمال اللفظتين في امثال هذه البحوث .

فالامر الذي هو مدار بحث الاصوليين هو (القول المخصوص) اي صيغة (افعل) وما يماثلها في طلب الفعل وتعريفه :

انه طلب فعل غير كف مدلول عليه بغير كُفَّ ، او القول الدال على اقتضاء فعل غير كف بصيغته او ذاته ، فيخرج الامر النفسي وهو المعنى القائم بنفس المتكلم قبل النطق به ، كما يخرج منه النهي وهو طلب بالترك ، ويدخل فيه صيغة كف ، ودع ، وذر ، لانها اوامر ولا يدخل فيه الاخبار التي تدل على الامر كقوله تعالى :

« والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . . . »

وما الى ذلك من الاوامر (١)

اما التكرار فهو في اللغة اعادة الشيء مرة بعد اخرى (٢) . والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار . (٣) ويقال كررت عليه الحديث ، وكركرته اذا رددته عليه (٤) وكبكبوا فيها طرح بعضهم على بعض . . . ومعناه دهوروا وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب كانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها . . (٥) .

(١) الامر في نصوص التشريع الاسلامي ودلالته على الاحكام لاستاذنا الدكتور محمد سلام مدكور ص ١٠٠

(٢) القاموس – للفيروز ابادي ج ٢ ص ١٢٥

(٣) تهذيب اللغة – لابي منصور محمد بن احمد الازهري ج٩ ص ٤٤٢ ، ونقله عن الليث والظاهر انه يرتضيه .

(٤) التهذيب – المرجع السابق ٩ ص ٢٤٤

(٥) التهذيب – المرجع السابق ج ٩ ص ٤٦١

ومعنى هذا ان التكرار هو اعادة نفس الشيء مرة بعد اخرى ، ويطرد هذا المعنى في اللغة في كل لفظ يفهم من حقيقة معناه تعدد مثيله كما في لفظة (كبكب) وقد مرت ، ومثلها لفظة — الكركرة — : —

من الادارة والترديد . . . وكركرة الرحى تردادها ، وكركر الضاحك شبه بكركرة . البعير اذا ردد صوته . . . وتكركر أي تطحن ، وسميت كركرة لترديد الرحى على الطحن (١) اذن فاهل اللغة يعنون (بالتكرار) اعادة نفس الشيء مرة بعد اخرى ، وهذا المعنى هو عين ما يعنيه الاصوليون عند استعمالهم لهذه اللفظة (٢) ، لان أصل هذا المبحث هو في الحقيقة لغوي ويتطرق اليه الاصوليون عرضاً استكمالا لبحوثهم ، حيث لا يخفى ان تحديد مفاهيم الاصطلاحات ومدلولاتها مقدم على تفصيلاتها في كل فن وعلم ، وكذلك يفعل الاصوليون .

فاذا علم ان التكرار هو تعاقب الافعال المتشابهة فان مما يستلزمه ذلك ان يقع الفعل الواحد في غير الوقت الذي يقع فيه مثيله ، لذلك فقد زاد هذا القيد الازميري في مرآته حيث قال : — تكرار الفعل وهو وقوعه مرة بعد اخرى في اوقات متعددة (٣) وذلك لان التكرار اتيان المرء لفعل وعودته اليه بعد الفراغ منه (٤) ، وهذا لا يتحقق الا اذا استهلك الوقت الاول عند مباشرة الفعل الاول ، وبما ان الوقت لا يعود فيستلزم الحاجة الى غيره ، وهو مفهوم .

اما العموم فهو المصدر للاسم (عام) (٥) ، والعموم في اللغة : — الشمول يقال مطر عام اذا شمل الامكنة كلها ، وخصب عام اذا عم الاعيان ووسع البلاد (٦) وعمّ الشيء عموماً شمل الجماعة ، يقال عمهم بالعطية وهو معم . (٧) ، ويقال مِعَم مِلَم . . . اذا كان يعم الناس فضله ، والعمم وهو الذي يعمهم بالخير (٨)

---

(١) التهذيب — ج ٩ ص ٤٤٢ ، وورد نفس المعنى ص ٢٤٤

(٢) كشف الاسرار — للبخاري شرح اصول البزدوي ج١ ص ١٢٢ ونقل البزدوي ان اعادة نفس الفعل الاول لايتحقق عند اكثر المتكلمين وانما يراد به تجدد امثاله على الترادف. وهذا التمييز صحيح ومقبول

(٣) مرآة الاصول — شرح مرقاة الوصول للازميري ص ٣٥ وقد نقله عن صاحب القواطع . (٤) كشف الاسرار — ج ١٢٢/١ (٥) القاموس المحيط — مادة (عم)

(٦) كشف الاسرار — للبزدوي ج١ ص ٣٣ ، المختار من صحاح اللغة محمد محي الدين عبدالحميد ومحمد عبداللطيف السبكي ص ٣٥٨ المنار للتنوخي ، وشرحا العيني وابن فرشته المعروف (بابن ملك) نسختاه المخطوطتان ، شرح العيني منسوخة سنة ١١٢٠ هـ ، وشرح ابن ملك سنة ١٢٤٤هـ

(٧) القاموس — ، المختار ، ، الموضع نفسه . (٨) التهذيب — ج ١ مادة (عم)

وهكذا يستطرد هذا المعنى في اللغة ليدل على الشمول بجميع اشتقاقاته ، ومن هذا المعنى اللغوي اخذ الاصوليون معناه الاصطلاحي عندهم فقالوا فيه : —

انه لفظ يستغرق مسميات غير محصورة (١) ، وقيل انه لفظ يتناول افرادا متفقة الحدود على سبيل الشمول (٢) .

وقيل هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد (٣) .

وقيل هو كل لفظ ينتظم جمعاً من الاسماء لفظاً أو معنى .(٤)

واوضح كل ذلك ما قيل فيه ، انه اللفظ الذي يشمل جميع الافراد التي يصدق عليها معناه من غير حصر . وهذا ما يعنيه السرخسي بقوله : « . . . وهو كالشيء اسم عام يتناول كل موجود عندنا . . . »(٥) .

والذي نخلص اليه ان العموم هو لفظ يشمل افراداً غير محصورة بل يطلق على كل ما يصدق عليه معناه من الافراد ، سواء اتفقت انواعها (كالانسان) ام كانت مختلفة كما في قوله تعالى : (هو الذي خلق ما في الارض جميعاً) (٦) فيشمل الحيوان والجماد والنبات . . . الخ .

مما تقدم يعلم ان بين التكرار والعموم شبهاً وخلافاً ، فتارة هما متقابلان ، واخرى مترادفان . فتقابلهما من جهة ان التكرار يستلزم اتيان ما يحتمله مرة بعد مرة وادناه يكون في فعلين اما العام فيستلزم اتيان ما يحتمله مرة واحدة وادناه يكون في ثلاثة افعال . اما ترادفهما فيكون في حالة تكرار الفعل لتحقيق عموم ما يحتمله اللفظ الطالب لاتيانه . فاذا قيل (طلق العموم) ، فالتكرار يقتضي التطليق مرة تلو المرة والعموم يقتضي اتيان عموم ما يحتمله لفظ الطلاق وهو ثلاث ، وهذا لا يتصور الا بتكراره ليعم ، ولهذا شاع استعمال لفظ الدوام ، لعدم تصور العموم في الفعل الفعل المأمور به الا بتكراره فيترادفان (٧) وقد اوضحه السعد التفتازاني في التلويح

---

(١) مرقاة الوصول وشرحه مرآة الاصول ص ٨٣ .

(٢) المنار للنسفي وشرحه لابن فرشته نسختي المخطوطة .

(٣) اصول السرخسي ج١ ص ٣٣ وقد نقله عن مشايخ العراق من الحنفية وبعض الشافعية ، ونقله صاحب مسلم الثبوت عن أبي الحسين البصري ، ويبدو انه يرتضيه ج١ ص ١٩٢ .

(٤) هو ما ارتضاه السرخسي ، ونقل البزدوي في الشرح انه اختيار ابي زيد ، ج١ ص ٣٣و٣٤ .

(٥) اصول السرخسي — ج١ ص ٣٥ .

(٦) الايــة ٢٩ سورة البقرة .

(٧) كشف الاسرار للبخاري شرح اصول البزدوي ج١ ص ١٢٢

بقوله (ان عموم الفعل شموله جميع افراده والتكرار وقوعه مرة بعد اخرى وذلك بايقاع افعال متماثلة في اوقات متعددة) ، فاذا كان الفعل يقتضي التكرار سواء باوقات غير محددة ، أو باوقات محـــددة كالصلوات ، فان الامر بالفعل يكون شاملا لجميع الافعال ، ولما كانت متشابهة فهي مكررة ، ولذلك يطلق عليهـــا لفظ (الدوام) لتلازم العموم والتكرار .

وعلى كل فانها مسألة اصطلاح ، ولا مشاحة فيما يصطلح عليه اهل كل فن ، كما ان ترك التكلف في تحديد هذه المصطلحات هو ديدنهم لانهم (. . . انما يذكرون تعريفات يوقف بها على معنى اللفظ ويحصل بها التمييز تركاً منهم للتكلف واحترازا عما لا يعنيهم لحصول مقصودهم دونها . . .)(١) ، وسيرا على منهجهم نكتفي بما ذكرناه حول هذه المسألة لنلج في الموضوع .

مذاهب الاصوليين في افادة الامر المرّة أوالتكرار

يظهر اختلاف الاصوليين في هذه المسألة في الامر المجرد عن القرائن او الامر المطلق واننا نبحث هذا جريا على مذهبهم وان كان لنا رأى في المسألة برمتها سنذكره في نهاية هذا البحث .

اما غير المطلق فيتفق الاصوليون على ان صيغة افعل اذا وردت مقترنة بعددالمرات المطلوبة حمل تكرار المأمور به على عدد المرات التي وردت الصيغة مقترنة بها كما في قوه تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدا منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله . . .) (٢) ، وفي قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة . . .)(٣) ،فعدد الجلدات في الآيتين محدد بالعدد ، ويمكن النظر الى هاتين الآيتين من حيث تقييد الجلد برمته لاعدده بصفة ، فلا يوجد الجلد الا بها ، ويتكرر بتكررها ، وسيأتي بيانه ان شاء الله .

---

(١) كشف الاسرار ج١ ص ٣٢ .

(٢) الاية ٢ سورة النور . (٣) الاية ٤ سورة النور .

ومن السنة ماورد في قوله (ص) : (توضأ ثلاثا ثلاثا ، قال : هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي) (١) ، فتثليث الغسل في الوضوء قد ثبت بالنص الصريح المتقدم، وكذلك في قوله (ص) (ليصل الطائف لكل اسبوع ركعتين). فدل على ان صلاة الطواف المأمور بهما في قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)(٢)، هما ركعتان (٣) ، ومن نافلة القول ان نذكر ان الامر اذا جاء مقروناً بما يدل على المرة حمل عليها ، كما في قوله تعالى (ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين)(٤)، وكما في قوله (ص) للاعرابي الذي اخبره بمواقعته اهله في نهار رمضان : ـ (اعتق رقبة) ومعناها رقبة واحدة ، والا لقال (رقبتين) ، أو اكثر (٥)، ولان النكرة من الالفاظ الجزئية التي لا تقبل الشركة في مفهومها ، كما ان النكرة في الاثبات تخص (٦) .

ويكاد يتفق الاصوليون على ان الامر المعلق على شرط يتكرر بتكرر شرطه عدا ما ذكر من ان القائلين بان الامر المطلق لا يقتضي التكرار (٧) اختلفوا في المعلق على شرط الى مذهبين :

احدهما : انه لا يقتضيه وهو اختيار ابن ابي موسى وابن الحاجب تبعاً للآمدي .

والمذهب الثاني : يقتضي : التكرار بتكرر شرطه حيث نقله آل تيمية في المسودة عن بعض الحنفية وبعض الشافعية ، وهو اختيار آل تيمية في مسودتهم (٨) ونقله

(١) الاختيار لتعليل المختار لعبدالله الموصلي الحنفي ج١ ص ٨ (كتاب الطهارة)

(٢) الايــة ١٢٥ سورة البقرة .

(٣) ج١ ص ١٩٤ (كتاب الحج)

(٤) الاية ١٥٤ سورة الشعراء .

(٥) الاختيار ـ ج١ ص ١٧٢ (كتاب الصوم) يراجع في هذه المسألة القواعد والفرائدالاصولية لعلاء الدين بن اللحام البعلي ، القاعدة(٤٦) ص ١٧١ .

(٦) مرقاة الوصول شرح مرآة الاصول ص ٣٥ .

(٧) اما القائلون بان الأمر المطلق بقتضي التكرار فقولهم ، به هنا من باب اولى .
راجع القواعد والفرائد الاصولية ـ ، الموضع نفسه مسلم الثبوت محب الدين بن عبد الشكور ج ١ ص ٣٢٦ .

(٨) القواعد والفرائد الاصولية ـ لابي الحسن علاء الدين ابن اللحام علي بن عباس البعلي الحنبلي ص ١٧٢ (القاعدة ٤٦) .

عبدالعزيز البخاري عن ابي اليسر ونصه : (قال ابو اليسر الامر بالفعل لا يقتضي التكرار ولا يحتمله معلقا كان أو مطلقاً وهو قول مالك والشافعي وعامة الفقهاء ، وحاصل هذا القول ان العموم ليس بموجب للامر ولا بمحتمل له ولكنه يثبت في ضمن موجبه بدليل يدل عليه) (١) ونحن نتفق مع ابي اليسر في ان موجب الامر لا يثبت الا بدليل وسنبين رأينا في استحالة تجرده عن هذا الدليل ، الا اننا نختلف معه في الامر المعلق ، لان التعليق بنظرنا من ضمن الادلة . ويمكننا التمثيل على تعليق الامر على شرط بقوله تعالى : (. . . وان كنتم جنبا فاطّهروا . . .) (٢) ، اي كلما اصابتكم الجنابة وقمتم الى الصلاة وجب عليكم التطهر وهذا يقتضي ان يتكرر التطهر كلما تكررت الجنابة بعد طهارة ، والتعليق على الشرط هو قرينة من القرائن .

وقد فرق بعضهم فيما اذا كان الشرط علة في الامر فيتكرر والا فلا (٣) فالاحصان الذي هو شرط في ايقاع الرجم في الزنا ليس علة مؤثرة في الحكم بل العلة المؤثرة فيه هو صفة الزنا في قوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» ولذلك يتكرر الحكم بتكرر الزنا وليس بتكرر الاحصان ، والشرط الذي هو علّة مؤثرة كقوله تعالى : « وان كنتم جنباً فاطهروا . . » ، ولا يختلف الاصوليون في الامر المقيد بصفة وتكرره بتكرر صفته ، وهو قول اولئك الذين قالوا ان الامر المطلق يحتمل التكرار ولا يجب الا بقرينة (كبعض اصحاب الشافعي) وهذه من القرائن (٤) . ويمثل لها بقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . . » (٥) ، وقوله : « السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما . . » (٦) فكلما تحققت صفة السرقة او الزنا ترتب على وجودها وجوب العقوبة وهكذا ، وهذا يصدق في أشخاص متعددين لا في شخص واحد .

(١) اصول البزدوي بشرح البخاري ج١ ص ١٢٣ ، وهذا الرأي هو رأي عامة الحنفية كما في البزدوي وكذا فعل العيني في شرح المنار وصاحب المرآة بنسبتهالى عامتهم ، الا أنهما نسبا الى بعضهم قولهم باحتماله للتكرار اذا كان معلقاً على شرط أو مقيداً بصفة . المرآة ص ٣٦ ، المنار للنسفي وشرح العيني عليه ، نسختي المخطوطة والمنسوخة سنة ١١٢٠ هـ .

(٢) الآية ٨ سورة المائدة ، مثلنا للامر المعلق على الشرط بها وقد وجدنا ان البخاري في شرحه لاصول البزدوي قد ذكرها في هذا المجال أيضاً ، ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) مسلم الثبوت ج١ ص ٣١٦ ، ارشاد الفحول للشوكاني ص ٩٣ ، الإحكام في أصول الأحكام للامدي ج ٢ ص ٢٣٦ . (٤) البزدوي ج ١ ص ١٢٣ . (٥) الاية ٢ سورة النور الاية ٣٨

(٦) سورة المائدة .

ويرد من القول في التقييد بالصفة جميع ما يرد في التعليق على الشرط من كون الذين قالوا بتكرار الامر المقيد بها هم القائلون بتكرره في المطلق وكذلك يرد اختلاف من فرق بين كون الصفة علة مؤثرة او غير مؤثرة (١) وقد مر بنا امثال ذلك .

على ان الاختلاف الواسع ، والتضارب الظاهر في الاراء يبدو بيّناً واضحاً بين الاصوليين في ما ذهبوا اليه من مذاهب في افادة الامر المطلق العرى عن القرائن ، وساقوا لمذاهبهم استدلالات شتى يجدها المرء مبسوطة في كتب القوم ، وسبب خلافهم على ما حكاه المحلي (٢) شارح جمع الجوامع لابن السبكي
ان ذلك يعود لورود الامر مستعملا تارة في المرة وتارة في التكرار ، مثال الاول الحج والعمرة ، والثاني الصلاة والزكاة والصوم ، فتردد نظرهم الى هذه الاوامر فاختلفوا بسبب ذلك. ونحن إذ نختلف معهم في اساس بحث هذا الموضوع على ما ستوضحه فيما بعد حيث نرى انه لا يخلو أمر من قرينة ومنها ما اورده المحلي ، فاننا نرى ان مباحثهم تلك من الفائدة بمكان ، فهي مشحذة للذهن ، مجلبة لسعة الفهم ، تفتح الابصار لمتابعة كل لفظ ، والتحرى وراء كل مقصد .

على اننا يمكننا ان نجمل آراءهم في افادة الامر المطلق للمرة او التكرار بما يأتي :

المذهب الاول : —

ان الامر المطلق يوجب التكرار المستوعب لجميع العمر الا اذا قام دليل يمنع منه. ويحكى عن المزني ، وهو اختيار ابي اسحق الاسفراييني من اصحاب الشافعي(٣) وعبدالقاهر البغدادي من اصحاب الحديث (٤) .

وقيد بعضهم التكرار مدى العمر بالامكان بحسب الطاقة ، ونسبه صاحب مسلم الثبوت الى جماعة من الفقهاء والمتكلمين من غير تصريح باسمائهم ، وكذا فعله الشوكاني والامدي الا ان الاول صرح بنسبه الى ابي اسحق الشيرازي والاسفراييني (٥) في حين نسبه صاحب المسودة الى اكثر الحنابلة ، والى القاضي في

(١) المراجع السابقة (٢) جمع الجوامع وشرحه ج١ ص ٤٣ .
(٣) ونسبه ابن ملك في شرحه على المنار للنسفي الى بعض اصحاب الشافعي من غير تصريح .
(٤) البزدوي ج١ ص ١٢٢
(٥) الاحكام للامدي ج٢ ص ٢٣٥ ، ارشاد الفحول للشوكاني ص ٩٢ .

اشهر قوليه وجعله ابن عقيل مذهب احمد واصحابه (١) . ولم ار استدلالاً لاهل هذا المذهب فيما راجعت من كتب تيسر لي الرجوع اليها ، الا ما يورده المخالفون في معرض الرد عليهم ، منها قولهم : —

١— ان التكرار يثبت في النهي فوجب تكرره في الامر كذلك لانهما طلب (٢) وتوضيحه ان قولك « لا تفعل » طلب الكف عن الفعل وهو يعم كل الاوقات . فوجب ان يكون قولك « افعل » كذلك .

ومما يرد به عليهم ان هذا قياس في اللغة وهو باطل بالاجماع .

وتكرار المأمور به يقتضي نسخه لكل تكليف من غير جنسه ، وانه مانع من سائر المأمورات .

٢— واستدلوا ايضا بأن الامر نهي عن جميع اضداده وهو مستوعب للعمر فيستوعب الامر كذلك ، والا لزم ارتفاعهما .

ويرد عليه ان النهي عن الاضداد في الامر يكون وقت طلبه فقط فان كان مؤقتا كان النهي عن اضداده في ذلك الوقت فقط .

وكفى بهذه الردود مؤونة لنا في نبذ هذا الرأي .

٣— واستدلوا بحديث الاقرع بن حابس حين سأل رسول الله عن الحج بقوله (أفي كل عام يا رسول الله) بعد قوله (ص) : (يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا) وقالوا لو لم يكن الامر دالا على ذلك لما سأل (٣) ، ونرد عليه بأن هذا الدليل قد استدل به غيرهم واوّلوه لصالحهم — على ما سنرى فدخله الاحتمال ،وكل دليل داخله الاحتمال سقط به الاستدلال على الخصم ويرد عليه ايضا لو فهم منه ما قالوه لما سأل وهو الفصيح (٤) .

المذهب الثاني :

ان الامر المطلق يفيد طلب الماهية من غير دلالة على مرة او تكرار ، ولا يتحقق وجودها باقل من مرة ؛ فهي من ضرورياتها .

---

(١) مسلم الثبوت ج١ ص ٣٥٠. (٢) القواعد والفرائد الاصولية ص ١٧١ .

(٣) مسلم الثبوت ج١ ص ٣١١ .

(٤) مرقاة الوصول شرح مرآة الاصول ص٣٥ .

وهذا المذهب اختيار ابي محمد (١) المقدسي ، وذهب الحنفية الى عين هذا مع اضافة عدم افادة الامر للمرة او التكرار حتى لو كان معلقاً على شرط او مقيدا بصفة ، وقال البزدوى انه المذهب الصحيح عندنا (٢) وكذا فعل العيني في شرح المنار وصاحب مسلم الثبوت ويبين انه يبرأ بالمرة ويحتمل التكرار ، ونسب هذا المذهب الى الرازي والامدي (٣) ونسبه ابن السبكي الى اكثر الشافعية وهو اختيار المعتزلة وابي الحسين البصري وابي الحسن الكرخي من الحنفية (٤) واستدلوالذلك :—

١— باجماع أهل العربية على ان صيغة الامر لا تدل الآ على الطلب في الاستقبال من غير تحديد بمرة او مرات . ويبدو هذا القول صحيحاً اذا سلمنا ان هناك امرا في الوجود قد تجرد عن القرينة — وهو ما لا نرتضيه — واذا ثبت وجود الامر ثبت وجود الامر المطلق فهذا الرأي اقرب الاراء الى الفهم واحسنها قبولا في العقل.

٢— وكذا كان استدلالهم بأن قولك : افعل مرة ، او افعل مرات صحيح مقبول من غير انكار ولم يعتبر ذلك تكرارا لنفس الطلب ولا نقضا له ولو كان الامر بذاته يدل على مرة واحدة او مرات ، لكان التقييد اما عبثاً او تكراراً او نقضاً ، وكل ذلك يثبت بالاحتمال ، فيسلم لهم ما قالوه من انه للماهية (٥) .
ونقول نحن — دعما لهم — ان العبث ينزه العاقل عنه ، والتكرار في الطلب مع الوضوح لا مبرر له ، والنقض يستدعي ترك المأمور به و يعاب المرء على نقض كلامه في عبارة واحدة ، مع انهم لا يعيبون من يتفوه بمـــا ذكرناه . ونحن معهـــم في هذا الاستدلال كسابقه اذا سلمنا لهم ان هناك امرا عريا عن القرائن مهما كان هذا الامر .

٣— كما استدلوا بأنه مختصر من الطلب بالمصدر شبيه قولهم ، (اطلب منك الفعل) وهذا يقع على اقل جنسه لان المصدر مفرد والمفرد لا يقع على العدد بل على الواحد حقيقة لتيقنه واحتماله الجنس لدلالته عليه اعتبارا .
ويرد عليه بما اجمع عليه أهل العربية من كونه موضوعاً للجنس (٦) .

---

(١) القواعد والفرائد ص ١٧١ .
(٢) البزدوي ج١ ص ١٢٣ .
(٣) مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١٠ ، شرح المنار للعيني نسختي المخطوطة ارشاد الفحول
(٤) للشوكاني ص ٩٢ .
(٥) المراجع السابقة .
(٦) المرآة وشرحها المرقاة — — ص ٣٧

وبالجملة فهم يرون الامر بالفعل يقع على اقل جنسه وهو ادنى ما يعد ممتثلا ويحتمل كل الجنس بدليله .

المذهب الثالث : —

الامر يحتمل التكرار : و يعني هذا انه لا يثبت وجوب التكرار الا بقرينة مع ثبوت المرة به قطعاً ، وهو مروى عن الشافعي (١) ونقله عنه القيرواني في المستوعب عن الشيخ ابي حامد (٢) ، ونقله عنه الاسنوي واختاره ابو الخطاب وهو محكي عن ابي اسحق في شرح اللمع (٣) .

ويستدلون لرأيهم : —

١— بما ورد عن الاقرع بن حابس في الحديث الذي سبق ذكره (٤) ومفاد احتجاجهم هذا انه لو لم يحتمله لما سأل تأكيدا ، ولو كان يوجب تكراره لما كان قد سأل لانه مفهوم ، وهذا الدليل عين ما احتج به القائلون بالتكرار وقالوا لم يفهم منه التكرار لما سأل .

ونحن نكرر ما قلناه من ان الدليل اذا داخله الاحتمال بطل به الاستدلال ، فكل منهم فهم منه ما يرتئيه ولا يصلح حجة على الخصم لاختلافهم في مفاده.

٢— ويحتج اصحاب هذا الرأي ايضاً بأن طالب الفعل بقوله (افعل) مختصر من قولهم : (اطلب منك فعلا) ولا يثبت التعــريف اي (الفعل) الا بدليل لانه زائد ، واذا تيقنا انه مختصر من الطلب بالنكرة فهي في الاثبات تخص ، ولكن يحتمل ان يقدر المصدر معرفة بقرينة فيعم .

ويرد عليهم ان المصدر باجماع اهل العربية يراد منه الجنس ، وهو المستعمل بهذا عرفاً (٥) .

---

(١) البزدوي — ج١ ص ١٢٢ .

(٢) القواعد والفرائد — ص ٧٣ ، ارشاد الفحول ص ٢٩٢ ، التقرير والتعبير ج ١ ص ٣٤١ . شرحا العيني وابن فرشته على المنار ، .

(٣) الاسنوي ج١ ص ٢٧٠

(٤) مرقاة الوصول وشرحه مرآة الاصول ، ص ٣٦ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٧ .

وهكذا ما استدلوا برأي الا نقضه مخالفوهم .

المذهب الرابع :

انه يفيد المرة ولا يحتمل التكرار : — وقد نقله الامدي عن ابي الحسين البصري ونسبه الى كثير من الاصوليين (١)، ونسبه صاحب المسلم الى اكثر الشافعية (٢) وكذلك فعل الاسفراييني كما في ارشاد الفحول (٣) .

واهم ما استدلوا به : —

ان قولك لفلان (ادخل الدار) يعد به ممتثلا بدخوله مرة واحدة (٤) . ونحن نقول ان هذا لا يعني ان كل امر لا يحتمل التكرار استدلالا بهذا واذا كان الامر بالدخول فيه قرينة على عدم امكان تكرره عقلا اذ بعد الدخول الاول يقتضي ان يخرج ثانية لتكراره ، وبخروجه سيخالف الامر الا ان هذا لا يصرف في اوامر اخرى . وسنوضح هذا عند بياننا وجهة نظرنا في المسألة ان شاء الله تعالى .

المذهب الخامس :

التوقف : ومقتضاه عدم معرفتهم في كون صيغة الامر وضعت لمرة او تكرار او مطلق الطلب او غيره على الخلاف في نقل مذهبهم وتصويره ، فسواء اكان توقفهم لكون الامر مشتركاً بين المرة والتكرار ، ام كونه لاحدهما ويجهلون التعيين(٥) او كان توقفهم بسبب آخر غيره ، كالتوقف فيما زاد على الواحدة وهو مذهب امام الحرمين الجويني ونسبه اليه ابو البركات كما في المسودة (٦) وكذلك فعل الامدي في نسبته اليه (٧) ونقول ان الوقف قد يعرض احياناً للمرء ويصعب عليه البت برأي قاطع ، وقد يشان المرء اذا اكثر الاستشكالات والتوقفات ونجد مسلك الوقف والاستشكال ظاهرة بارزة لدى السيد حيدر الحسني الكاظمي المتوفى سنة ١٢٦٥ في كتابه فوائد الاصول . ويبرز هذا في جميع مباحثه وابواب كتابه ، فلا نكاد نجد له رأياً قاطعاً او جزما ظاهراً .

(١) الاحكام ج٢ ص ٢٣٦ .

(٢) مسلم الثبوت — ج ١ ص ٣١١ .

(٣) ارشاد الفحول للشوكاني ص ٩٢

(٤) الأحكام ج ٢ ص ٢٣٨ ، مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١٤

(٥) مسلم الثبوت — ج١ ص ٣١١ ، القراعد والفوائد ص ١٧٢ الاسنوي ج ١ ص ٢٦٨ ، المسودة ص ٢ . (٦) المرجع السابق ج ص ١٣٢ (٧)الاحكام للامدي ج ٢ ص ٢٢٦

وقد جعل بعض الاصوليين القول بأن الامر لا يحتمل التكرار الا اذا كان معلقاً او مقيدا مذهباً خاصاً (١) ، وقد اشرنا الى هذا الموضوع قبل سرد الاراء عند كلامنا عن الامر المقيد والمعلق ؛ وينسب هذا الرأي الى بعض الحنفية ، ولم نجعله مذهبا خاصا هنا ، لان الكلام في الامر المطلق اي المتجرد عن القرائن ، والمعلق والمقيد به قرينة تدل على طلب تكراره ، وقد يتطرق الاصوليون في هذا المجال الى افادة فعله صلى الله عليه وسلم ، وهل يفيد المرة والتكرار (٢) ، ونحن نرى ان بحث هذا خارج عن موضوعنا لان الامر الذي نحن بصدده هو القول المخصوص الذي كاد الاصوليون يتفقون على انه المقصود باطلاق لفظة الامر .

ماتراه في المسألة :

ان الذي نتوصل اليه من خلال بحثنا هذا الموضوع وما وقفنا عليه من آراء الاصوليين ، وما تطمئن اليه النفس فيه هو : —

١— ان الامر المعلق على شرط او المقيد بصفة . يتكرر بتكررهما ، وهذا اختيار الجمهور الاعظم من الاصوليين ولا يكاد يعارض فيه احد . وهو امر تقتضيه الاساليب العربية . وتذوق مفاهيمها ودلائلها ، وكذلك يهدينا اليه تتبع استعمالات الشارع في نصوص الكتاب والسنة .

فمماوردفيالقرآن الكريم قولهتعالى: (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما...)(٣) وهذا في المقيد .

وقوله : (. . . فمن شهد منكم الشهر فليصمه . . .) (٤) وهذا في المعلق ؛ الذي منه قوله تعالى : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض . . .) (٥) .

ومن السنة قوله (ص) : (. . . فانظري فاذا اتاك قرؤك فلا تصلي ، فاذا مر قرؤك فتطهري ثم صلي ما بين القرء الى القرء) (٦) وهذا فيالمعلق ، الذي منه قوله (ص) : (من رأى منكم منكرا فليغيره . . .) .

---

(١) المرقاة ص ٣٦ ، البزدوي ج ١ ص ١٢٤ ، المنار شرحـي العيني وابن فرشته (نسختاي المخطوطتان) مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١٢ ، التلويح للسعد التفتازاني ، على التوضيح لصدر الشريعة ج٢ ص٦٩ .

(٢) القواعد والفرائد الاصولية ص ٢٣٧ .

(٣) الاية ٣٨ المائدة .

(٤) الاية ١٨٦ سورة البقرة . (٥) الاية ١١ سورة الجمعة .

(٦) رواه ابو داود والنسائي ، كما في جامع الاصول للجزري .

اما قوله (ص) :(ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر) فهو من المقيد الذي يشبهه قوله (صَ) : — (. . ارحموا عالما بين جهال) .

٢ـ اما اذا جاء الامر محددا بمرة واحدة او بعدد المرات فانه يحمل على ما اقترن به منهما ، ولا اختلاف في هذا ، انما الخلاف في الامر المطلق المتجرد عن القرائن ، وتحديده بمرة او مرات قرينة ، ولا ريب في ذلك .

٣ـ اما اذا ورد الامر عريا عما تقدم ، وهو ما سماه الاصوليون بالامر المطلق فقد اختلفوا في افادته للمرة او التكرار الى ما بيناه من مذاهب . ونحن نميل الى انه اذا سلمنا بأن هناك امرا متجردا عن القرائن على الاطلاق ، ونحن لا نسلم بذلك ، فهو لا يفيد مرةً ولا تكراراً وانما يوجب طلب ايقاع الفعل المأمور به فقط ، ولكن ذلك لا يمكن ان يكون في اي امر من الاوامر ، فنحن ننظر ان كانت نية الامر التكرار او غيره ، فالابانة عنها قرينة فيخرج عما نحن بصدده ، وان كتمها استخلصناها من طبيعة الامر كما سيأتي ، وانلم يبن عنها ولم يمكن استخلاصها كان الامر تكليفاً بالمجهو ل ، وهـــو لا يجوز للعقلاء فضلا عن ان يأمر به الله تبارك وتعالى ، وهو تعجيز اذ كيف يمكن للمأمور ان يعرف انه قد نفذ المأمور به ، بتكراره ام باتيانه به مرة واحدة ؟ والتعجيز لا يكون من آمر يهمه تنفيذ الامر ، وهذا يستحيل ان يصدر من الشارع الحكيم بامور العباد الذي ارسل رحمة لهم ، وجعل التكليف فائدة لهم ؛ فلو قال تعالى لادم : (. . . يا آدم انبئهم . . .) وسكت لاستحال معرفة ما ينبئهم به ولذلك قال : « . . يا آدم انبئهم باسمائهم . . . » فعرف ما ذا ينبئهم به فنفذه على احسن وجه : — (. . . فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض . . .) (١) اذن فالعجز عن استخلاص القرينة مستحيل؛ وان عجزنا ، كان ذلك تكليفاً بالمجهول ، وامراً لتعجيز المأمور وليس لغرض امتثاله .

والقرائن التي نرى استحالة تجرد اي امر منها كثيرة ،يمكن لكل باحث ان يستنتج مايهديه اليه فهمه وبحثه منملاحقة الاوامر واستخلاص مايعتورها من قرائن .

---

(١) الايـــة ٣٣ سورة البقرة .

فقد تكون القرينة عرفية ، وهي ما تعارف الناس على عمله اذا كُلف احدهم بمثل المأمور به . او قرينة التزامية تستلزمها طبيعة المأمورية بحيث لا يمكن الاتيان بـه الا مكررا او لمرة واحدة . او قد تكون القرينة وضعية وهي ما يدل عليه اصل وضع الكلمة التي صيغ الامر منها .

وقد تكون القرينة عهدية بأن ينفذ المأمور اوامر الامر بالشكل الذي عهده من ارادته في اوامره السابقة .

ولما كان بحث الاصولي منصباً على استنباط القواعد الكلية التي يمكن تطبيقها على الادلة الشرعية ، فان ما توصلنا اليه من ان الامر لا يمكن ان يكون متجردا عن القرائن يجب ان نؤيده بنصوص الكتاب والسنة ، وهما مدار اوامر الشارع كلها ؛ وما عداهما يرجع اليهما لا محالة . لذا فلزاماً علينا ان نستعرض جملة من الاوامر في الكتاب والسنة لنرى ما اذا كانت متجردة عن القرائن ام لا ؟ ثم نستعرض بعض الاوامر التي يمكن تصور صدورها من الافراد لنرى مدى تحقق ماقررناه فيها ، ثم نختتم ذلك بالتفرقة بين بعض الاوامر التي يختلف مفادها بين طلب تنفيذ عموم مقتضاها او تكرار مثيل المأمور به .

١ ــ النصوص القرآنيــة :

أ ــ قال تعالى : (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا ..)(١) فالاوامر الواردة في الاية هي (اسكن) و (كلا) . فالسكنى تقضي اللبث في المسكون والاستقرار فيه وهذا لا يتحقق الا بدوام البقاء فيه ، واذا اردنا ان نفهم من (اسكن) أمراً بدخول الجنة فالدخول لا يتكرر بحسب الطبيعة ، اذ يتحقق بدخول المأمور مرة واحدة ، واذا اراد تكراره يكون مخالفاً للامر اذ يقتضي ان يخرج من الجنة ليعود اليها ثانية لكي يعد مكررا للدخول ، ولا يعقل ان يكلف الله آدم بالاكثار من الدخول والخروج الى الجنة ، ويستحيل ان يقصد الله تعالى ذلك .

اما لفظة (كلا) فهي مخاطبة لادم وزوجته تتضمن اباحة الاكل لهما مما في الجنة جميعاً ــ عدا ما استثنته الاية ــ ولا يمكن ان يقال ان امر الله يتحقق باستمرار اكلهما منها بلا انقطاع وتكراره ساعة فساعة ، لان هذا ينافي الطبيعــة البشرية ، ولا يمكن حمــله على المرة الواحدة لان طبع الانسان وتكوينه يستلزمان

(١) الايــة ٣٥ سورة البقرة .

حاجته الى الاكل مرات متعددة ، اذن فطبيعة الانسان ومفهوم الاباحة الواضح في الامر تقتضي حمل الامر بالاكل على اباحته لهما في اي وقت بلا تحديد بالمرة او المرات من حيث الجملة .

ب ـ قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام : (. . فلما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم . .) (١) ، فقوله ائتوني يقتضي من طبيعة الفعل ومفهوم الطلب ان يذهبوا ويأتوا بأخيهم معهم ، وهذا يتحقق بمرة واحدة . ولا يمكن تصور تكرار الايتاء باخيهم قط .

ج ـ قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢) فلفظتا (ما) المستعملتان في الاية تفيدا ن عموم ما اتانا به الرسول وعموم ما نهانا عنه ، فيقتضي أخذ عموم المأمور به ، والانتهاء عن عموم المنهي عنه ، ولا يتحقق أخذ عموم المأمور به الا باتباع الشريعة التي جاء بها الرسول في كل الاوقات والاحايين لانها جاءت عامة شاملة ، تصلح لكل زمان ومكان ، ويجب تنفيذها في كل زمان ومكان ، ثم ان المقابلة بين عموم المأمور به مع عموم المنهي عنه يقتضي اخذالاول فيجميع الاوقات،لان المنهي عنديجب تجنبه في كلالاوقات.

وهكذا نرى ان لفظتي (خذوه) و (انتهوا) تغيران تكرار الاخذ والانتهاء لعموم ما جاء به الشرع من اوامر ونواه ، ولولا اقتران لفظة (خذوه) بطلب تنفيذ الاوامر الشرعية لما استلزم مفهومها لوحده تكرار المطلوب اخذه قط . فاضافتها الى اوامر الرسول اقتضى هذا التكرار

د ـ قال تعالى : (. . . خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه). . .)(٣)وهو أمر للملائكة بأخذ من توعده الله بالعذاب ،ويحقق اخذهذاالذي كتب عليه العذاب بأخذه الى جهنم مرة واحدة بعد تكبيله بالاغلال ، ولا يعقل ان يغل مرة بعد مرة لعدم تصور ذلك وانتفاء الحاجة اليه : بل ان تكبيله مرة واحدة يستمر فيتحقق فيه الدوام .

وهكذا نرى مفهوم اللفظة يتحدد بقرائنها ، وكذا كل (أمر) في الوجود .

هـ ـ قال تعالى : (وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم . . .) (٤) وأمره تعالى

---

(١) الا يـــة ٥٩ سورة يوسف

(٢) الا يـــة ٧ سورة الحشر

(٣) الا يـــة ٣٠ سورة الحاقة

(٤) الا يـــة ٤١ سورة البقرة

بالايمان يقتضي دوام الايمان في كل الاوقات ولا يقبل المرء ان يكون مؤمناً تارة وغير مؤمن اخرى ، فالتلبس بالايمان يقتضي ان يعم كل الاوقات بلا استثناء

وهكذا لو تتبعنا اوامر الشارع الحكيم في كتابه العزيز لوجدناها كلها لا تخلو من قرينة في الدلالة قط . ولعل اوامر الرسول اوضح في اقترانها بالقرينة لان الامر موجود بين ظهراني المأمورين وقت الامر فان التبس عليهم شيء اوضح لهم ذلك ولهذا لم يصدر منه أمر مجرد عن قرينة يستدل بها على قصده (ص) من طلبه الفعل المأمور به للمرة أو للتكرار . ونستعرض جملة من الاوامر الواردة في السنة.

٢ـ نصوص السنة النبوية الشريفة :

أ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك الى مالا يريبك) (١)

ولا يخفى ان الامر بلفظ (دع) امر بالترك ، والنهي يقتضي ترك المنهي عنه بصورة مستمرة ، اي تكرار تركه على الدوام .

ب ـ قال (ص) :(من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه) (٢) .

وهذا من المعلق على شرط ، فكل من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه ان يقول خيرا او ليصمت وعليه ان يكرم جاره وضيفه ، ثم ان الايمان بالله واليوم الاخر مطلوب من المسلم في كل وقت وحين بحيث لا تمر لحظة دون التلبس بهذا الايمان والا خرج من ربقة الاسلام ، ولذلك كانت المأمورات الواردة في الحديث مطلوبة التكرار بهذه القرائن . وهو واضح .

ح ـ قال (ص) : (اتق الله حيثما كنت ، وأتْبعِ السيئة الحسنة تمحها ،

---

(١) رواه الترمذي والنسائي عن الحسن بن علي أبي طالب رضي الله عنهما . النزهة البهية في شرح احاديث الاربعين النووية للامام العلامة المرحوم الشيخ قاسم القيسي مفتي العراق السابق ص ٤٢ الحديث الحادي عشر

(٢) رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة ، الحديث الخامس عشر من أحاديث الاربعين النووية ص ٥١ شرح الاربعين النووية ليحيى بن شرف الدين النووي ، النزهة البهية للمرحوم الشيخ القيسي ص٤٩

وخالق الناس بخلق حسن) (١) .

(فالتقوى ان يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . . . ومن ثم اشتملت على خيرى الدينا والاخرة اذ هي اجتناب كل منهى وفعل كل مأمور . . .) (٢) ، اذن فما اتضح من مفهوم التقوى نفهم انها مطلوبة في كل وقت وحين وفي شتى الاوقات والامكنة (٣) بدليل قوله (ص) ، (حيثما كنت)، فهي تقتضي التعميم (٤) و (حيثما) قد تعتبر هنا ظرف زمان فتكون (التقوى في جميع الازمنة . . . وهي اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في كل المجلس الواحد بخلاف الاول) (٣) ، وعليه فانها مطلوبة دائماً على وجه التكرار المستوعب لكل الاوقات .

اما الامر في قوله (ص) : (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) فيفيد تكرار فعل الحسنات بعد كل سيئة لان المرء يحرص على محو سيئته والحسنة عقبها تمحوها اضافة الى ان الحسنات مطلوبة في كل حين وهو مما علم من الدين بالضرورة ، ثم ان هذا الامر يعتبر معلقاً بالتقدير ومعناه ، (ان تتبع السيئة الحسنة تمحها) .

وكذلك القول في أمره (ص) : (وخالق الناس بخلق حسن) ، فمخالقة الناس ومعاملتهم بالخلق الحسن الرفيع ، والادب الاسلامي العالي أمر مطلوب في كل حين ، وهو مما علم من الدين بالضرورة وشاع بين الناس بلا خفاء ، عليه فمخالقة الناس بخلق حسن مطلوب تكراره تكرارا مستمرا في كل حين .

د ــ قال (ص) : (. . . احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله . . .) (٥).

---

(١) الحديث الثامن عشر ، النووي ص ٥٧ ، النزهة ص ٥٦.
(٢) النزهة البهية ص ٥٦ ، مغني اللبيب لابن هشام ج١ ص ٨٩ .
(٣) النووي ص ٥٧ .
(٤) النزهة البهية ــ ص ٥٧ .
(٥) الحديث التاسع عشر من الاحاديث الاربعين النووية رواه الترمذي عن عبدالله بن عباس . شرح النووي ــ ٦٠ ، النزهة البهية ص ٥٨ .

وحفظ الله : امتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه (١)، وبه حفظ دين الله من التضييع والتبديل بالوقوف عند اوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب (٢) . فيكون بذلك حفظ الله مطلوبا على وجه التكرار في كل الاوقات . عامة في كل لحظات العمر ، وفي كل السكنات والحركات ، ويرد من القول في التعليق بالتقدير ما قلناه في الحديث السابق ومعناه : — « ان تحفظ الله يحفظك »

اما السؤال والاستعانة ، فقد علم من هذا الدين واوامره ونواهيه . ان السائل لا يسأل الا الله ، والمستعين لا يستعين الا به . وعلى ذلك تكون الاستعانة بالله في كل وقت يريد المرء طلبها ، وكذا السؤال ، اضافة الى ان هذا الامر من الاوامر المعلقة على شرط .

هـ — عن ابي عمرو سفيان بن عبدالله قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا اسأل عنه احدا غيرك ، قال : (قل آمنت بالله ، ثم استقم) ، رواه مسلم(٣) والاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات (٤)، والاستقامة هي الطاعة(٥) والاستقامة بهذا المعنى مطلوبة من المسلم في كل حين ، ، ولا نزاع في تكرارها .

و — قال (ص) : (احفظوني في اصحابي واصهاري . . .) (٦) وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيانته عن كل سوء وتوقيره وتبجيله عند ذكره وهو مطلوب في كل حين ، فحفظه في اصحابه يقتضي توقيرهم وتبجيلهم رضوان الله عليهم في كل زمن حفظاً متكررا في كل العصور الى يوم القيامة .

ز — قال (ص) : (اخلعوا نعالكم عند الطعام . . .) (٧) وخلع النعال يكون

---

(١) النووي — ص ٦١ . النزهة البهية . ص ٦٠ .

(٢) الحديث الحادي والعشرون من الاحاديث النووية ، شرح النووي ص ٦٥ ، النزهة البهية ص ٦٢

(٤) النووى الحديث الحادي والعشرون .

(٥) النزهة البهية — المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٦) رواه الطبراني في الكبير والبغوي في مصابيح السنة وابن عساكر في تاريخ دمشق وابو نعيم في حلية الاولياء عن عياض الانصاري ، راموز الاحاديث ص ١٩ للشيخ احمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي المجدوي .

(٧) راموز الاحاديث ص ٢٠ ، ورواه الحاكم في المستدرك عن أبي عيسى بن جبر

عند كل طعام ، فهو يتكرر كلما توجه المرء الى الاكل ، ولا يتكرر في الجلوس الواحد الى الطعام لاستحالة تصوره ، وهو شبيه قول (ادخل الدار) ، وقد تقدم .

وهكذا فاننا اذا تتبعنا كل الاوامر الشرعية لا نجد امرا خاليا من القرينة قط ، نعم قد تختلف نظرات الناس الى القرائن ، وهذا لا يقدح فيها او يكون سببا لانكارها ، وهو شبيه اختلاف القائسين في كل العلة في المقيس عليه ، مع ان احدا ممن يقولون بحجية القياس لايقدحون في اصل حجيته مع اختلافهم وتضارب افهامهم في استنباط العلة .

وايفاء بما وعدنا به من استعراض جملة من الاوامر التي تصدر في المعاملات اليومية ونطبق عليها ما قررناه ، نقوم بهذا فيما يأتي : —

٣— الاوامر الوضعية أو الاصطلاحية : ونقصد بها غير الشرعية اي التي تصدر من البشر ، ومنها :

آ — اذا قال احدهم لآخر : (قم) فتحقيق مفهوم القيام هو ان ينهض الجالس من مقامه مستوياً بما يحقق به مفهوم القيام المتعارف عليه عند كل الناس ، وبذلك يكون ممتثلا للامر ولا يتصور فيه التكرار ، لان في تكراره خروجاً عن امتثال الامر ، اذ يقتضي ان يجلس ثم يقوم وهكذا ، وهذا غير مطلوب من الامر بالقيام قط .

ب — اذا قال (ازحف) ، فالزحف يقتضي اعمالا متعددة مع تكرارها تكراراً مستمراً تحقيقاً لمفهوم (الزحف) ، من استمرار تحريك الاطراف وتمطية الجسم في اندفاع الى الامام وهكذا باستمرار ليحقق مفهوم الزحف ، فلا يتحقق الا بتكرار افعال متشابهة ، فاذا كان الامر رجلا عسكرياً فان المأمور يستمر في تكرار الافعال المتحققة لمفهوم الزحف حتى يصدر أمراً آخر بايقافه ، وذلك لما تعارفوا عليه من ان اوامر العسكري تنفذ بلا توقف وبصورة مستمرة حتى يأمر بايقاف ما أمر به أو بامر آخر يناقضه .

ج — اذا أمر احدهم آخر بقوله (اركض) فالركض قيام بافعال متشابهة متكررة يتكون من مجموعها (الركض) ، فان لم تكن المسافة محددة استمر المأمور باتيان الافعال المتشابهة بصورة متكررة لمفهوم الركض ، وان كانت محددة انتهى تكرار تلك الافعال المحققة لمفهوم تلك المسافة .

د ـ اذا قال (اكتب) فالكتابة تقتضي رسم احرف مفهومة على الورق ، وتتحقق برسم حرف واحد أو احرف وكلمات متعددة كثيرة لا يحصيها العد .

فان اطلق بلا تحديد فان تحقيق مفهومها يكون برسم أدنى ماتعارفوا عليه بانه (كتابة) وهو الحرف الواحد ، اذ قد يقول القائل : اكتب الفا ، ويقبل هذا الكلام منه من غير انكار . واذا لم نحمل معناها على هذا ، وابقيناه مترددا بين رسم حرف أو كتابة ماشاء الله من الكلمات ، كان الامر بالكتابة تكليفاً بالمجهول وهو لا يليق بطبع العقلاء ، وفيه تعجيز وكل هذا لا يجوز .

ويمكن تطبيق هذا النهج في كل الاوامر واستخلاص ما يحيطها من شتى القرائن ، وبذلك لا حاجة الى ان نذهب في الامر المطلق الى مذاهب مختلفة ، بل نقتصر القول على انه يفيد مرة أو تكراراً حسب ما يكتنفه من قرائن ، وكفى الله المؤمنين القتال ، ونجعل البحث مختصرا في استخلاص القرائن .

بقيت عندنا مسألة اخيرة ذهب فيها الحنفية الى رأي وخالفوا فيها بعض الائمة في ارائهم ، وهـي مسألة ما اذا قال لامرته : (طلقي نفسك) أو قال لاجنبي (طلق امرأتي) . فالحنفية على مذهبهم في عدم افادة الامر للمرة أو التكرار قالوا انه يقع على اقل جنسه ويحتمل الباقي بدليل النية ، وقال آخرون انه يقع على الثلاث ، وعند الشافعي يقع على الواحدة ويحتمل المثنى والثلاث (١) .

ونحن نقول في هذه المسألة ان لفظة (الطلاق) لفظة عامة تشمل ثلاث تطليقات والعام يدل على جميع افراده الا ما استثنى ، وقوله او لاخر (طلقي أو طلق) ليس امرا حقيقياً ، وانما هو اما تفويض او توكيل اذ يصح ايقاعه منهما ويصح عدم ايقاعه رغم قوله (طلق أو طلقي) . فهو امر غير حقيقي ، اذ هو للزوجة تفويض ويصح اشتراطه منها ومنحه منه بالعقدة وبعده ، وهو للاجنبي توكيل ، ومن المعلوم ان الموكل اذا لم يحدد الوكيل في وكالته كانت وكالته عامه ما يحتمله لفظ التوكيل ، والتوكيل تمليك الوكيل حق الموكل وانابته عند فيه ، والمالك لا يستطيع التمليك باكثر مما يملك ، فاذا كان الاصيل قد طلق قبل التوكيل

(١) اصول البزدوي ج١ ص ١٢٢ و ١٢٣

ملك الوكيل ما بقي من حق في الطلاق ، والا فقد ملك الكل لعدم التحديد (١) وما تطرقوا اليه في النية ، امر مكتوم ولا يعتد بها اذا لم تظهر ، فاذا ظهرت فهي قرينة يخرج عما نحن بصدده ، والا فالامر يبقى على العموم .

ونحن لا نرى لمبحث التكرار في هذا الموضوع دخلا ولا ندري كيف تطرق الائمة اليه ، وعسى ان نكون على خطأ وهم المصيبون : ووجه ذلك ان التكرار يقتضي تكرار المأمور به تكرار مستمرا ، وذلك في الامر الذي لا يقتضي مفهومه عددا محددا كما في الامر بالايمان . اما هنا في مسألة التطليق فان التكرار ينقطع بايقاع الثلاث ، لان اقصى ما يحتمله عموم اللفظ هو الثلاث . اذن فالمسألة تكون هل يقتضي التوكيل أو التفويض عموم الموكل به ام جزءاً معينا . ؟

هذا مجمل ما يمكن قوله في هذه المسألة ، نسأل الله ان نكون قد اصبنا الحق فيما قلناه ، وأبنّا بذلك عن مقصد الشرع .

والحمد لله رب العالمين .

محمد محروس المدرس

---

(١) ما ذكرناه من الامور الفقهية المعلومة لكل دارسي الفقه الاسلامي .

مُصطلحات في التربية البدنية

تألفت لجنة مجمعية من السادة الدكتور عبدالرزاق محيي الدين والدكتور ابراهيم شوكة والدكتور جميل الملائكة والدكتور فاضل الطائي والاستاذ كوركيس عواد والدكتور عبداللطيف البدري (المقرر) اضيف اليهم الخبير الدكتور نجم الدين السهروردي عميد كلية التربية الرياضية لاعادة النظر في مصطلحات مقترحة في التربية البدنية سبق نشرها في المجلد الثامن من مجلة المجمع ، ولاضافة ما استجد من تسمية لادوات هذه اللعب واصولها واحكامها

يدرك المجمع أن هذه المصطلحات ليست وافية ولا شاملة ، وان ما يتمها في طريق الانجاز .فان الدافع للعجالة في نشر هــذه المصطلحات حرص المجمع على جعلها في متناول من يعنيهم ذلك عاجلاً .

(التنس)

Tennis Court	ساحة التنس
Singles/Doubles	فردي – زوجي
Tennis Ball	كرة تنس
Rackt	مضرب
Net	شبكة
Post	قوائم
Seats	مقاعد
Base Line	خط القاعدة
Side Line	الخط الجانبي
Service Line	خط الارسال
Center Service Line	خط الارسال الاوسط
Center Mark	علامة الوسط
Service Side Line	خط الارسال الجانبي
Umpire	محكّم
Foot Fault Judge	قاضي اخطاء القدم
Linesman	مراقب الخطوط
Referee	حكم
Scoring Sheet	بطاقة تسجيل
Score Board	لوحة تسجيل
Game	لعبـــة

Course	شـــوط
Set	دور
Match	مباراة
Tournament	مسابقة
Fifteen Love	خمسة عشر – لا شيء
Fifteen All	خمسة عشر – كل
Fifteen Thirty	خمسة عشر – ثلاثون
Thirty All	ثلاثون – كل
Deuce	تعادل
Advantage to Ali	رجحة لعلي
Game to Ali	شوط لعلي
Fault	خطأ
Out	خارج

(كرة القـــدم)

Track & Field	الساحة والميدان
Field	ساحة
Marking	تخطيط
Goal	الهدف . اصابة
Goal Area	منطقة الهدف
Penalty Area	منطقة العقوبة
Cross Bar	العارضـــة
Upright Goal Post	قائمة الهدف
Goal Net	شبكة الهدف
Corner Flag	علم الزاوية

Player	لاعب
Ball	كرة
Circumference of the Ball	محيط الكرة
Dropping the Ball	إسقاط الكرة
Goal Kick	ضربة هدف
Corner Kick	ضربة زاوية
Referee	حكم
Players Equipment	عدة اللاعبين
Team	فريق
Goal Keeper	حامي الهدف
Full Back	دفاع
Half Back	شبه وسط
Center Half back	شبه وسط
Outside Right	جناح يمين
Outside Left	جناح يسار
Center Forward	مهاجم وسط
Inside Right	داخل يمين
Inside Left	داخل يسار
Punishment	عقوبة
Duration of the game	مدة اللعب
Time Out	توقف ، وقت مستقطع
Penalty Kick	ضربة جزاء
Direct Free Kick	ضربة حرة مباشرة
Indirect Free Kick	ضربة حرة غير مباشرة
Touch Line	خط تماس

Goal Line	خط الهدف
Ball In Play	اللعب مستمر
Ball Out of Play	اللعب متوقف
Method of Scoring	طريقة الاصابة
Offside	تسلل
Trapping	تسكين الكرة
Throw In	رمية جانبية
Dribbling	مراوغة
Obstruction	تعويق
Dangerous Play	لعبة خطرة
Fair Charge	مكاتفة
Carrying the Ball	حمل الكرة
Tripping the Opponent	تعثير الخصم
Passing the Ball	مناولة الكرة
Ball Control	السيطرة على الكرة
Pushing The Opponent	دفع الخصم
Opposing Team	الفريق المنازل
Referee Whistle	صافرة الحكم
Draw	التعادل
Referee Signal	اشارة الحكم
Official Match	مباراة رسمية
International Match	مباراة دولية
Friendly Match	مباراة ودية
Competition	منافسة
Rules of Competition	قواعد المنافسة

Notifying The Referee	تبليغ الحكم
Federation	اتحـــاد
Progression of the Game	سير اللعب
Consent of the Referee	موافقة الحكم
Injury of the Player	اذى اللاعب
Dressing Room	منزع
Football Boot	حذاء كرة القدم
Bars for Football Boot	عوارض حذاء كرة القدم
Football Jersey	صدار كرة القدم
Football Shirt	قميص كرة القدم
Football Short	تبان كرة القدم
Shinguard	وقاء الظنبوب
Anklet	وقاء الكاحل
Knee Cap	وقاء الركبة
Enforce the Law	يطبق القانون
Kick off	ضربة البداية
Neutral	محايد
Decision of the Referee	قرار الحكم
Suspension	ايقاف
Caution the Player	تحذير اللاعب
Linesman	مراقب الخط
Termination of Match	انهاء المباراة
Trainer	مدرب ممرن
Extra Time	وقت اضافي
First Half Time	الشوط الاول
Second Half Time	الشوط الثاني

(السباحة)

Paddle dog	سباحة كلبية
Breast Stroke	سباحة الصدر
Crawl	سباحة الزحف
Back Stroke	سباحة الظهر
Scissor Kick	رفسة المقص
Butterfly Stroke	سباحة الفراشة
Dolphine Stroke	سباحة الدلفين
Side Stroke	ضربة الجنب
Floating	العوم
Toss	قرعــة
Starter	المطلق
Start	المنطلق
Lane	مجال
Turn	الدوران
Finish	نهايــة
Judge	قاضي
Time Keeper	موقت
Disqualified	المبعد
Goal Line	خط الهدف
2 Meter Line	خط المترين
Half Distance Line	خط الوسط
Goal Post	قائمتا الهدف

Water Polo Ball	كرة الماء
Caps	طاقيات
Referee	الحكم
Goal Judge	قاضي الهدف
Goal Keeper	حامي الهدف
Left Back	دفاع يسار
Right Back	دفاع يمين
Center Half Back	شبه وسط
Left Forward	هجوم يسار
Center Forward	هجوم وسط
Right Forwrd	هجوم يمين
Time	وقت
Officials	الاداريون
Start of Play	بدء اللعب
Score	تسجيل
Draw	تعادل
Goal Throw	رمية الحامي
Corner Throw	رمية الزاوية
Free Throw	رمية حرة
Neutral Throw	رمية حياد
Ordinary Fouls	مخالفة عادية
Major Fouls	مخالفات جسمية
Multiple Fouls	مخالفات متعددة
Penalty Throw	رمية جزاء
Extra Time	وقت اضافي

Pass	منـــاولة
Half Tim	منتصف الوقت
Full League	دورى عام
Half League	نصف دوري
Knock Out	تسقيط
Substitution	استبدال
Outside	خارج
Captain	رئيس

(كرة السلة)

Boundary Lines	الحدود
Center Circle	دائرة المركز
Division Line	خط الوسط
End Line	خط النهاية
Side Line	خط الجانب
Free Throw Lane	مجال الرمية الحرة
Free Throw Line	خط الرمية الحرة
Front Court	الساحة الامامية
Back Court	الساحة الخلفية
Equipment	العــــدة
Back Board	لوح الهدف
Basket	السلة
Net	الشبكة
Rimg	الحلقة ج . حلق
Team or Squad	الفريق
Home Team	الفريق الداعي
Visiting Team	الفريق الزائر

Substitute	البديل
Substitution	إستبدال
Disqualified Player	المبعـــد
Officials	الاداريون
Referee	الحـكم
Umpire	محكّـم
Time Keeper	الموقت
Scorer	المسجل
Coach	المدرب
Score Sheet	بطاقة التسجيل
Score Book	مسجل
Score Board	لوح التسجيل
Time Board	لوح الوقت
Stop Watch	ساعة الضبط
Time Out	وقت مستقطع
Charged Time Out	وقت مستقطع محتسب
Extra Period	المدة المضافة
Time In	الوقت المستأنف
Excess Time Out	وقت مستقطع مضاف
Decision of Game	قرار المباراة
Score	هـــدف
Pass	المناولة
Throw	يرمي
Bat	يضرب
Roll	يدحرج

Dribble	طبطبة
Shoot	يصوب
Shot	اصابة
Field Goal	اصابة بعيدة
Free Throw	رمية حرة
Foints	نقط
Forfeit	ابطال
Jump Ball	كرة البدء
Throw In	رمية جانبية
Dead Ball	كرة هامدة
Live Ball	كرة لاعبـــة
Held Ball	كرة ممسوكة
Tie Score	تعادل الاصابات
Pivot	مرتكز
Pivot Foot	قدم الارتكاز
Pivot Man	لاعب الارتكاز
Putting the Ball In The Play	العاب الكرة
Three Second Rule	قاعدة الثلاث ثواني
Center Jump	قفزة المركز
Foul	مخالفة
Personal Foul	مخالفة شخصية
Technical Foul	مخالفة فنية
Double Foul	مخالفة مزدوجة
Multiple Foul	مخالفة متعددة
Disqualifying Foul	مخالفة مبعدة

Blocking	عرقلة
Pushing	الدفع
Holding	المسك
Guarding From The Rear	حماية المؤخرة
Delaying the Game	تواني اللعب
Personal Contact	تماس شخصي
Tripping	اعثار
Violation	خرق
Out of Bounds	خارج
Running With The Ball	الجرى بالكرة ، او الانتقال
Second Dribble	المدارأة الثانية
Defence	دفاع
Man to Man Defence	دفاع الملازمة
Close Man to – Man Defence	دفاع المقربة
Loose Man to Man Defence	دفاع المباعدة
Switching Or Shifting ManTo Man Defence	دفاع مغايرة
Zone Defence	دفاع المنطقة
3–2 Zone Defence	دفاع المنطقة ٣ — ٢
2–1–2 Zone Defence	دفاع المنطقة ٢ — ١ — ٢
2–3 Zone Defence	دفاع المنطقة ٢ — ٣
Defensive Balance	توازن الدفاع
Combination Defence	دفاع مختلط
Pivoting	الارتكاز
Screen	حجاب
Cutter	القاطع

Pivot Man	لاعب الارتكاز
Playmaker	لولب اللعب
Freezing the Game	تبطئة اللعب
Fast Break or Quick Break	الكر الخاطف
Set Play	لعبة معدة
Pattern of the Play	نمط اللعب
Guard	حارس
Post	ركيزة
Give & Go	ناول واجرى
Continuity	الاستمرار
Passing	مناولـــة
Bounce Pass	مناولة ارتداد
Chest Pass	مناولة صدرية
Overhead Pass	مناولة سمتية
Baseball Pass or Shoulder Pass	مناولة كتفية
Hook Pass	مناولة خطافية
Shovel Pass	مناولة حرفية
Short Pass	مناولة قصيرة
Long Pass	مناولة طويلة
Set Shot	تسديد ثبات
Jump Shot	تسديدة قفز
Hook Shot	تسديدة خطافية
Lay Up Shot	تسديدة معدة
Chest Shot	تسديدة صدرية
One Hand Shot	تسديدة يـــد

Pivot Shot	تسديدة ارتكاز
Underhead Shot	تسديدة تحتية
Overhead Shot	تسديدة سمتية
Tip In Shot	تسديدة متابعة
Free Throw	رمية حرة
Multiple Throw	رمية مكررة
Rebound	ارتـــداد
Possesion of the Ball	حيازة الكرة
Drills	تمرين
Fundamentals	اساسيات
Catching the Ball	مسك الكرة
Foot Work	حركة القدم
Change of Direction	تغيير الوجهة
Change of Pace or Speed	تغيير السرعة
Conditioning	اللياقـــة
Training	التدريب
Warm Up	احماء
Coaching Methods	طريق الاشراف
Scouting	استكشاف
Ball Handling	التحكم بالكرة
Fakes & Feints	مراآة ومراوغة
Pressing Defence	دفاع دراك
Termination of Game	انتهاء المباراة
Intermission	فترة الاستراحة
Restricted Area	المنطقة المحظورة

Unsportsmanlike	لا رياضي
5 Seconds Rule	قاعدة الثواني الخمس
50 Seconds Rule	قاعدة الثلاثين ثانية
Double Dribble	طبطبة مزدوجة
Momentum Offence	هجوم محتدم
Fumble	تخبط
Intentional Foul	مخافة مقصودة
1-3-1 Zone Defence	دفاع المنطقة ١ — ٣ — ١
Jump Pass	مناولة قفزية
Officials Signals	اشارات الاداريين
Air Pass	مناولة هوائية
Air Dribble	طبطبة هوائية
Backward Pivot	ارتكاز خلفي
Blind Pass	مناولة عشواء
Center Pivot Play	لعبة ارتكاز الوسط
Delayed Offence	هجوم مؤجل
Double Pivot	ارتكاز مزدوج
Floar Pass	مناولة ارضية
Free Throw Circle	دائرة الرمية الحرة
Reverse Pivot	الارتكاز المعكوس

(الساحة والميدان)

Athletic Meeting	حفل الساحة والميدان
Championship	بطولة
Team Competition	مباراة الفرق
Sonior Comptition	مباراة الراشدين

Junior Competition	مباراة الناشئين
Open Competition	مباراة مفتوحـــة
President	الرئيس
Vice – President	نائب الرئيس
Honorary Secretary	امين فخرى
Store Book	السجل
Official	الاداري
Announcer	المعلن
Amateur	الهاوى
Professional	المحترف
Coach	المدرب
Secretary	امين
False Start	بداية خاطئة
Disqualified	المبعد
Tie	التعادل
Handicap	تعوّق
Programme	منهج
Organising Committee	لجنة التنظيم
Track Judge	قضاة الميدان
Field Judge	قضاة الساحة
Steward	مساعد
Starter	مطلق
Time Keeper	الموقت
Surveyor	مساح
Field	الساحة

Track	ميــــدان
Landing Place	مكان الهبوط
Sand Pit	جفرة
Lane	مجال
Curve	منحني
Starting Line	خط البداية
Finish Line	خط النهاية
Changing Zone	منطقة التبديل
Runway	مـــــدرج
Throwing Zone	منطقة الرمي
Staggered Start	بدء التبادل
Lap	دورة
Bend	منعطف
Border	الحد
Stand or Post	قائمـــــة
Cross – Bar	عــــارضة
Javelin	الرمح
Discus	القرص
Shot Put	ثقل
Hammer	المطرقــــة
Hurdles	حواجز
Steeplechase	سباق العوائق
Jumping Board	لوح للقفز
Stop Board	لوح الحد
Pole Vault	طفر العصا

Throwing Circle	دائرة الرمي
Baton	مخصرة البريد
Starting Blocks	مساند الانطلاق
Photo – Finish	النهاية المصورة
Check Marks	علامات الضبط
Score Board	لوح التسجيل
Stop Watch	ساعة التوقيت
Tape	شريط
Pistol	مسدس
Running Shoes	حذاء الركض
Spike	قتير
Training Suit	بدلة تمرين
Sprint	العدو
Running	الركض
Putting the Shot	رمي الثقل
Throwing Discus	رمي القرص
Throwing Juvelin	رمي الرمح
Hammer Throw	رمي المطرقة
Tripple Jump	القفزة الثلاثية
Pole Vaulting	الطفر بالعصا
High Jump	الطفر العالي
Broad Jump	القفز العريض
Long Jump	القفز الطويل
Relaxation	الاسترخاء
Coasting	الانسياب

On Your Marks	على الخط
Get Set	تهيأ
Go	انطلق
Decathlon	الالعاب العشارية
Pentathlon	الالعاب الخماسية
Relay	سباق التتابع
Cross Country	سباق الضاحية
Marathon	الماراثون
Take – Off	النهوض
Eastern Cut – Off	الطفرة الشرقية
Western Roll	الطفرة الغربية
Scissor Jump	طفرة المقص
Struddle	طفر التفخج
Hanging	التعلق
Hitch – Kick	الركلة الهوائية
Swing	الترجح
Record	الرقم القياسي
Training	التمرين
Schedule	منهج
Style	اسلوب
Techniques	طرائق فنية
Fundamentals	اسس
Competition	تنافس
Warming Up	احماء
Event	لعبــة

International Federation	الاتحاد الدولي
Amateur Athletic Federation	اتحاد الهواة الرياضي (للساحة والميدان)
International Competition	مباراة دوليـــة
Olympic Games	الالعاب الاولمبية
Wored Record	الرقم العالمي
Olympic Record	الرقم الاولمبي
National Record	الرقم الوطني
Conference	المؤتمر
Committee	اللجنـــة

(الملاكمـــة)

Pugilist	ملاكم
Sparring Position	وضع التحفز
Stance	وقفة
Sparring	اللكم
Boxer's Target	هدف الملاكم
Attack	الهجوم
Left or Right Straight	المستقيمة اليسارية او اليمينية
Left or Right Hook	الخطافية اليسارية او اليمينية
Left or Right Swing	التطويحة اليسارية اواليمينية
Left or Right Upper Cut	مقلاع يساري او يميني
In Fighting	التحام
Defence	الدفـــاع
Counter Hitting	الضرب القابـــل
Swaying	تمايـــل
Slipping	الزيغان

Ducking	الغط
B'ock	الصد
Parrying	التنحي
Weaving	المراملة
Feinting	مخادعة
Butting	النطح
Lying On	تهالك
Shaking Hands	المصافحة
Judging	القضاء
Foul	خطأ
Referee	الحكم
Judge	قاضي
Stop	قف
Box On	استمر
Break	انفك
Boxer	الملاكم
Second	المساعد
Bye	منتظر
Bout	نزال
Time Keeper	الموقت
Gong	الجرس
The Count	العد
Down	وقوع
Ring	الحلبـــة
Stool	المقعد

Bucket	السطل
Sawdust	نشارة
Resin	الراتنج
Felt	اللباد
Canvas	الخيش
Shadow Boxing	لكم خيالي
Sand Bag or Punch Bag	كيس اللكم
Punching Ball	كرة اللكم
Punching Pad	الملكمة
Head Guard	واقية الرأس
Rubber Teeth Guard	واقية الاسنان

(الكرة الصائتة)

Squash Racket	الكرة الصائتة
The Score	تسجيل
Best of Three	اثنان من ثلاثة
Best Five	ثلاثة من خمسة
The Service	الارسال
Ace	النقطة
Hand in	الكرة لـــه
Hand Out	الكرة عليـــه
Scoring an Ace	تسجيل نقطة
The Right to Serve	حق الارسال
The Server	المرسل
Continues to Serve	يستمر في الارسال
Loss of Stroke	خسران الضربة

Good Service	ارسال صحيح
Foul	خطأ
Foot Fault	خطأ القدم
Cut Line	خط القطع
A Cut	القطع
A Short	القاصرة
A Let	المعادة
Appeal	احتكام
Fair View	الرؤيـــة الحسنة
Crowding	المزاحمــــة
Obscuring the View	حجب الرؤية
Referee	الحكم
Marker	الرقيب
Umpire	محكّم
Board	خط اللعب
Game Ball	ضربة السبق
Half Court Line	خط الوسط
Out of Court	خارج الملعب
Service Box	منطقة الارسال
Short Line	الخط القصير
Striker	الضارب

(المحجنية (الهوكي)

Umpire	محكم
Striking Circle	دائرة الهدف
Bully	المقارعة

Push Stroke	الضربة الدافعة
Scoop Stroke	الضربة الغارفة
High Stick	عصا عالية
Undercutting	ضربة الحد
Hooking	تشابك
Obstruction	تعويق
Penalty Bully	مقارعة الجزاء
Pads	رفادة
Penalty Corner	زاوية الجزاء
Long Corner	زاوية طويلة
Roll – in	الدحرجة
Off – Side	التسلل
Free Hit	ضربة حرة
Goal Keeper	حامي الهدف
Right Back	دفاع ايمن
Left Back	دفاع ايسر
R. H. B.	شبه يمين
L. H. B.	شبه يسار
C. H. B.	شبه وسط
R.Wing	الجناح الايمن
R. Inside	داخل يمين
C. Forward	هجوم وسط
L. Inside	داخل يسار
L. W.	جناح ايسر
25 Yards Line	خط الخمسة والعشرين

7 Yards Line	خط السبعة
Stick	المحجن
Back Stick	ضربة الظهر
Goal	الهدف
Passing	المناولة
Dribbling	مراوغة
Revrse	العكسية
Tackling	عرقلة
Kick	الركلة

تقـــرير
عن سير العمل فى المجمع العلمي العراقي

يدار المجمع من قبل ديوان رئاسة منتخب من مجلس المجمع مهمته أن ينظر في الشؤون العلمية والادارية والمالية ويقدم بها توصيات الى مجلس المجمع للنظر فيها واقرار ما يرى اقراره .

وقدعقد ديوان الرئاسة خلال هذا العام ست عشرة جلسة تقدم فيهابالتوصيات الى مجلس المجمع .

وعقد مجلس المجمع جلسة في كل أسبوع للنظر في ما يعرضه عليه ديوان الرئاسة وليبحث ما قدمته اليه اللجان المجمعية من بحوث خلال العام فأقر ما رأى اقراره وأعاد الى اللجان ما رأى اعادة النظر فيه .

وكان من أهم ما اقره مجلس المجمع مشروع خطة للعناية بشؤون اللغة العربية وبالشؤون المجمعية الاخرى . وكان ذلك استجابة لتوجيهات مجلس قيادة الثورة

أقر ذلك مع ملحقين أحدهما قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية والثاني جدول بمستلزمات الخطة الخاصة .

ومن الجدير بالتنويه بهأن نذكر موافقة مجلس قيادة الثورة على مشروع الخطة بتاريخ ١٩٧٦/٩/١٥ وطلبه ايداع مشروع القانون الى ديوان التدوين القانوني لتشريعه .

وبتاريخ ١٩٧٦/١١/١٩ اعتمد مشروع القانون من الوجهتين التدوينيـــة والقانونية .

وتهيؤاً للوفاء بالخطة وسع المجمع لجانه وزاد من عدد الأعضاء العاملين والمؤازرين والخبراء ، وقرر في ١٩٧٦/١٠/١٩ أن تكون لجانه علىالصورة التالية :

١ ــ لجنة الأصول

٢ ــ لجنة الفاظ الحضارة

٣ ــ لجنة احياء التراث

٤ ــ لجنة الكيمياء والنفط

٥ ــ لجنة الهندسة

٦ ــ لجنة الطب وعلم النفس

٧ ــ لجنة الرياضيات والاحصاء

٨ ــ لجنة الشريعة والقانون

٩ ــ لجنة المجلة

١٠ــ لجنة الاحياء والزراعة

١١ــ لجنة تيسير البلاغـــة

* * *

اعمال لجان المجمع بصورتها السابقة خلال هذه السنة :

١ــ لجنة الأصول

وقد عقدت اجتماعاً في كل اسبوع نظرت فيه بالاساليب المحدثة على السنة الكتاب والصحفيين في العالم العربي ، فصححت فيها ما يتفق مع الأساوب العربي ورفضت ما لم تجده داخلا ضمن ما يصح من أساليب العربية . وهي الان قيد مناقشة المجلس

كما نظرت في الأسئلة الموجهة الى المجمع من أفراد وهيئات في القطر ومن خارجه وأجابت على تلك الأسئلة اجابة مشفوعة بالبحث

كما نظرت لجنة متفرعة منها دعي اليها خبراء من أساتذة الجامعة ووزارة التربية في أمر تيسير البلاغة وعقدت في كل أسبوع جلستين لدراسة المنهج البلاغي الميسر وما تزال توالي عملها .

ويحسن أن ننوه ان لجنة الأصول كانت قد قامت في عام فائت بداسة تيسير النحو دعي اليها عدد من أساتذة الجامعة ومنتسبي وزارة التربية المتخصصين في تدريس النحو ، وقد اكملت الدراسة في منتصف هذا العام وقدمت الى مجلس المجمع فأقرها وأخذت الدراسة المنوه عنها طريقها الى ندوة اتحاد المجامع الذي انعقد في الجزائر بتاريخ ٢٦ــحزيران ــ ١٩٧٦ .

ومن الجدير بالذكر ان دراسة مجمعنا في أمر تيسير النحو لقيت في ندوة الاتحاد اعجابا ونعتا بأنها من اوفى وأدق دراسة قدمتها المجامع الثلاثة ،

واعتمدها الاتحاد جملة وتفصيلا وبعث بها الى المنظمة العربية لتأخذ طريقها الى وزارات التربية في العالم العربي .

٢ـ لجنة الفاظ الحضارة

وقد عقدت في كل اسبوع جلسة واحدة نظرت فيها في عدد كثير من المصطلحات الحضارية عرضت على مجلس المجمع فناقشها وأقر الغالب منها وأعاد قسما الى اللجنة لاعادة النظر فيها .

٣ـ لجنة الطب وعلم النفس .

وقد عقدت اجتماعين في كل اسبوع ونظرت في مصطلحات علم النفس بخاصة وانجزت خلالها معجما كبيرا سيقدم خلال هذا العام لمجلس المجمع للمناقشة والاقرار .

٤ـ لجنة احياء التراث

وقد عقدت جلسة في كل اسبوع نظرت في اوائل العام في قوائم للمخطوطات النادرة الموجودة في المجمع فعينت ما يحسن احياؤه وأوصت بتصوير عدد منها . ثم نظرت في عدد من مصطلحات علم الاثار في اللغات الاجنبية فوضعت أو عربت المقابلات العربية لها وستعرض هذا العام على المجلس للمناقشة والاقرار .

٥ـ لجنة مصطلحات العلوم

وقد عقدت جلستين في كل اسبوع احداهما لمصطلحات علوم المياه والثانية لمصطلحات الكيمياء . وقد أنهت مصطلحات علوم المياه وعرضتها على المجلس فأقرها ونشرت معجما في مجلة المجمع . واستمرت في مصطلحات الكيمياء ، واستأنفت تعمل في مصطلحات الهندسة .

كذلك نظرت هذه اللجنة بمساعدة خبراء في مصطلحات التربية البدنية فقدمت معجماً مستوفيا أقره مجلس المجمع وهو معد للنشر في المجلة .

٦ــ لجنة المجلة

وتجتمع كلما دعت الحاجة ، وهي تشرف على انتقاء البحوث الواردة من الأعضاء وغيرهم وعلى اصدار المجلة ، وقد صدر منها في هذا العام العـــدد السابع والعشرون .

٧ــ لجنة المكتبة

تجتمع كلما دعت الحاجة ، للنظر في شؤون المكتبة ، وقد أنجزت المكتبة خلال هذا العام ما يلي :

١ــ أعارت وهيأت للجان المجمع والباحثين كثيرا من المصادر والمراجـــع المهمة وبخاصة طلبة الدكتوراه والماجستير .

٢ــ شاركت المكتبة في المؤتمر الثالث لاتحاد المكتبيين الذي عقد في الموصل للفترة من ١ــ٤ تشرين الثاني ١٩٧٦ وقدم أمينها بحثا للمؤتمر عنوانه (المكتبات المتخصصة ودورها في التنمية القومية) .

٣ــ ضمت الى خزانة كتب المجمع ــ مكتبة الأستاذ توفيق وهبي ــ وهي تحتوي على أكثر من (٤٠٠٠) أربعة آلاف كتاب ودورية وبوشر بعمـــل فهارس خاصة بهـــا .

٤ــ تم انجاز فهرسة بطاقات المؤلفين وطبعها ونظمت حسب الحروف الابجدية واصبحت جاهزة للاستعمال ، وتم تسجيل ١٦١٢ كتابا و ٧٥٠ دورية في السجل العام الجديد الخاص بالدوريات والكتب ، حسب قرار لجنة المكتبة القاضي بتوحيد السجل العام

٥ــ اضافت الى خزانة المخطوطات أكثر من ثلاثمائة مخطوط مصور قامت الشعبة الفنية بالمجمع بتصويرها وتم تسجيلها .

علاقة المجمع بالجهات المجمعية الأخرى

١ــ أوفد المجمع الدكتور عبدالرزاق محيي الدين لحضوراللجنة الاستشاريـــة لمكتب التعريب في الرباط بصفته عضواً ونائباً لرئيس اللجنة .

٢ــ أوفد المجمع عددا من اعضائه للمشاركة في ندوة تيسير النحو المنعقدة في الجزائر ونوقش فيها المنهج الذي أقره مجلس المجمع في قضية تيسير النحو .

٣– وافق المجمع على ايفاد اثنين من اعضائه لحضور المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بدعوة من المؤتمر .

ولحضور مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذي يضم بالاضافة الى مجمعنا مجمعي القاهرة ودمشق .

٤– أوفد المجمع عددا من اعضائه لحضور الذكرى المئوية لميلاد العلامة محمد كرد علي من رؤساء مجمع دمشق ، وقد شاركوا فيه ببحوث عن المحتفى بذكراه

معارض الكتب

شارك المجمع في المعارض الدولية والمحلية للكتاب العربي ، عرض فيها ما نشره من آثار ، والمعارض هي :

١– مهرجان الكتاب العالمي الثاني في الهند
للفترة من ١٦ – ٢٥ كانون الثاني /١٩٧٦ .

٢– معرض الكتاب الثامن في القاهرة
للفترة من ١/٢٦ – ١٩٧٦/٢/٦

٣– المعرض الدولي الثامن للكتاب في بروكسل
للفترة من ١٢ – ٢١ آذار /١٩٧٦ .

٤– معرض لايبزك للكتاب
للفترة من ١٤ – ١٩٧٦/٣/٢١

٥– المعرض الدولي الثاني للكتاب في مونتريال
المقام في ١٩٧٦/٥/٢٠ .

٦– المعرض العراقي للكتاب في اليابان
خلال شهر تموز ١٩٧٦

٧– معرض صوفيا العالمي للكتاب
للفترة من ٤ – ١٠ تشرين أول ١٩٧٦ .

٨– معرض الكتاب ٢١ الدولي بغداد
من ٢٥ – ١٩٧٦/١٠/٣٠

٩- المعرض الثاني للكتاب العربي في الكويت
١٥-١٩٧٦/١١/٢٥
١٠- معرض الكتاب العراقي في الاردن
لعام ١٩٧٦ .
١١- نادي المعاجم والمكتبة الاسلامية في أوربا .

تملك الكتب

وافق مجلس المجمع بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٠ على تملك (الوشي المرقوم في حل المنظوم) تأليف ابن الأثير بتحقيق عضو المجمع العامل الدكتور جميل سعيد

وفي ١٩٧٦/٤/٢٠ وافق المجلس على تملك (معجم الالفاظ والقبائل والامصار العربية) الذي أعده الدكتور جميل سعيد بالاشتراك مع الدكتور داود سلوم واحيل الى المطبعـــة .

وفي ١٩٧٦/٦/٨ أوصى مجلس المجمع بتملك (معجم العباب الزاخر واللباب الفاخر) لرضي الدين الصغاني بتحقيق العلامة الباكستاني الدكتور مير محمد حسن وهو معجم كبير يتألف من اثني عشر جزءاً ومن اهم الموسوعات المعجمية واقدمها . ويراجع من قبل لجنة لغوية من أعضاء المجمع شكلت لهذا الغرض .

ما انجزته مطبعة المجمع خلال هذا العام

١- الجزء الثالث من (الروض النضر في ترجمة ادباء العصر) بتحقيق الدكتور سليم النعيمي .
٢- العدد السابع والعشرون من مجلة المجمع .
٣- بوشر بطبع ثلاثة معاجم تبرع المجمع العلمي العراقي بطبعها ونشرها بعشرة آلاف نسخة من كل معجم . أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمعاونة من أعضاء مجمعنا وباشراف أساتذة من الجامعة ، وهي معجم في الفيزياء ومعجم في مصطلحات الحيوان ومعجم في مصطلحات الرياضيات
٤- بوشر بطبع المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن سعيد ابن الدبيثي . تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد . ومراجعة الدكتور ناجي معروف الجزء الثالث.

٥- التشخيص والانذار في الطب الأكدي لعضو المجمع العامل الدكتور عبد اللطيف البدري .

٦- من الطب الاشوري لعضو المجمع العامل الدكتور عبداللطيف البدري .

٧- مصطلحات نفطية من اعمال اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

شعبة التصوير :

تقوم شعبة التصوير بتصوير المخطوطات على الرقيقات (ميكروفلم) وبنقل المخطوطات من الرقيقات الى الورق ، وقد انجزت خلال هذه الفترة ما يلي :

١- النقل من المايكروفلم الى الورق ، عدد الاوراق ٢١٢٣٥

٢- التصوير بالمايكروفلم عدد اللقطات المصورة ١٨٣٨

٣- التصوير بالسوبرستات عدد الاوراق المصورة ٥٦٣٨

ان الجهات التي صور لها هي مكتبة المجمع العلمي العراقي وجامعة بغـــداد والمركز الوطني لحفظ الوثائق وجملة من المحققين والباحثين اضافة الى أعضاء المجمع

وأوفد مصور الشعبة الى البصرة لتصوير جملة من الوثائق والوقفيات بناء على طلب من وزارة الأوقاف .

ونرجو أن يكون في هذا التقرير المعدّ عن عمل المجمع خلال عام ما يكشف عن الجوانب الايجابية السائدة على عمله وان سير العمل في مجلسه ولجـــانــه وديوان رئاسته والشعب المختلفة فيه تطرد على نحو موفق مقبول .

ونرجو أن يكون عملنا في أعوام مقبلة وفي ظل خطة رعاية اللغة العربية وقانونها اكثر وفاءاً بنواحي العمل الايجابي ومن الله نستمد التوفيق .

الامين العام

الدكتور فاضل احمد الطائي

فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي

تقديم

سبعة وعشرون عاماً قطعتها «مجلة المجمع العلمي العراقي» ولا يزال المجمع يوالي اصدارها سنة بعد اخرى وسبق لي ان وضعت في سنة ١٩٦٨ « فهارس » لمجلداتها الخمسة عشر الاولى الصادرة بين سنة ١٩٥٠ – ١٩٦٧ .

وقد اصدر المجمع بعد ذلك اثني عشر مجلداً ظهرت خلال السنوات ١٩٦٨– ١٩٧٦ .ولرغبة المجمع في اكمال فهرسة المجلة فقد وضعت القسم الثاني من هذه الفهارس وهذا القسم يحتضن محتويات المجلدات الاثني عشر التي المعنا اليها. وينطوي على الفهارس الآتية :

الاول فهرس اسماء الكتّاب :

وقد رتبته على السياق الهجائي لشهرة الكاتب ان كانت له شهرة او لقبه ان كان له لقب او اسمه الاول ان كان خالياً من الشهرة او اللقب

الثاني . فهرس العناوين :

وقد رتبت هذا الفهرس حسب السياق الهجائي لأسماء المقالات والنبذ واشرت ازاء كل مقالة الى اسم كاتبها ، وسنة صدورها ، وصفحاتها

الثالث . فهرس الموضوعات :

وقد نسقت المقالا ت والنبذ بحسب الموضوعات التي ينتمي اليها كل منها ورتبت رؤوس الموضوعات على السياقالهجائي ولم اغفل اسم الكاتب وسنة النشر والصفحات التي نشرت فيها من المجلة .

حكمة توماشي

فهرس اسماء الكتاب

الادريسي ، الشريف

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج . بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٢ – ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق . بقلم الدكتور ابراهيم شوكة . ٢٣ (١٩٧٣) ص ١ – ٣٢

جزيرة العرب من نزهة المشتاق . بقلم الدكتور ابراهيم شوكة .
٢١ (١٩٧١) ص ٣ – ٧٢

خارطة الادريسي . يعلوها الجنوب . بقلم الدكتور احمد عبد الجبار المخيبر ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٨٦ – ٢٠٧

الاصمعي ، عبد الملك

كتاب الاشتقاق . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣١٨ – ٣٥٦

الاعظمي ، الدكتور رشيد

استاذ الجيل « قصيدة في تأبين كمال ابراهيم » ٢٣ (١٩٧٣) ٣٠٦ – ٣٠٧

الاعظمي ، وليد

الخطاط هاشم محمد البغدادي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣١٠ – ٣١٦

الانصاري ، احمد انور

النصرة في اخبار البصرة . تحقيق الدكتور يوسف عز الدين ١٧ (١٩٦٩) ص ١٨٢ – ٢٠٥ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٩٧ – ٣٣٣

الاوسي ، الدكتور حكمة علي

آراء في الموشح ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٠٩ – ٢٢٤

يحي بن الحكم الغزال سفير الاندلس وشاعرها الواقعي ٢١ (١٩٧١) ص ١٩٦ – ٢١٣

البدري ، الدكتور عبد اللطيف

الجامعات ومتطلبات المجتمع المعاصر ٢١ (١٩٧١) ص ٧٣ – ١٣٢

سلمان بن ربيعة الباهلي فاتح شطر ارمينية ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٤٠ — ٢٥٦
صالح بن مسلم الباهلي فاتح كاشان واورشت واخسيكت بما وراء النهر ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٠ — ١٧٥
عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي فاتح الافغان ٢٤ (١٩٧٤) ص ٩٣ — ١٠٠
عبد الرحمن بن مسلم الباهلي فاتح قطر خوارزم ٢٦ (١٩٧١) ص ص ١٦٠ — ١٦٩
عبد الرحمن ذو النور بن ربيعة الباهلي فاتح بلنجر والبيضاء من بلاد الخزر ٢٤ (١٩٧٤) ص ٨٣ — ٩٢
محمد بن القاسم الثقفي فاتح السنة ١٦ (١٩٦٨) ص ١٢٧ — ١٤٨

الدوري ، الدكتور عبد العزيز

نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ٢٠ (١٩٧٠) ص ٣ — ٢٤

الذهبي ، شمس الدين

نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غبر . بقلم الدكتور مصطفى جواد ١٧ (١٩٦٩) ص ٧٠ — ٩٧

الرازي ، محمد بن زكرياء

مع الرازي في كتاب سر الاسرار . بقلم الدكتور فاضل الطائي ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٦٢ — ١٨٧
مع الرازي في كيميائه . بقلم الدكتور فاضل الطائي ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٩ — ١٢٦

الزمخشري ، جار الله ابو القاسم

الدر الداثر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب . تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٢٤ — ٢٦٧

السامرائي ، الدكتور ابراهيم

تمام فصيح الكلام . لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ٢١ (١٩٧١) ص ١٦٠ — ١٩٥

فوائد الموائد . لابي الحسين جمال الدين الجزار ٢٧(١٩٧٦)ص ٢٠٤-٢٣٥
كلمة في تأبين كمال ابراهيم ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٠٤ — ٣٠٥
نظام الفعلية في العربية ١٨ (١٩٦٩) ص ٥٦ — ٦٤
نظرة مقارنة في التأنيث والتذكر ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٠٩ — ٢٢٣

السامرائي ، الدكتور قاسم

اربع رسائل في التصوف لابي القاسم القشيري ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٥٩ — ٢٨٤ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٤٢ — ٢٨٦

سبح ، الدكتور حسني

في سبيل التنسيق بين المجامع اللغوية ١٨ (١٩٦٩) ص ٥

السغدي ، شيخ الاسلام

التعريف بكتاب النتف في الفتاوى . بقلم الدكتور صلاح الدين الناهي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٩٠ — ٢٢٠

سيبويه

اسطورة الابيات الخمسين في كتاب سيبويه راجع مادة: عبد التواب (رمضان)

الشالجي ، عبود

الرواتب في الاسلام ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٥٣ — ٢٧٧

شريف يوسف

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . تأليف قاضي زاده ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ — ٢٦٢
القصور الاموية في بادية الشام « صورة قبة السماء في قصيرعمره » ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٣٦ — ٢٧٨

شيرزاد ، احسان

كلمة رئيس المجمع العلمي الكردي في الاجتماع الاول ٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٧

الصالحي ، رشيد عبد الرزاق

بحوث رياضية مقارنة للفترة العربية الاسلامية ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٩٦ — ٢٢٩

الطائي ، الدكتور فاضل

مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر ٢٤ (١٩٧٤) ص ٥١ — ٨٢
٢٥ (١٩٧٤) ص ٤٩ — ٨٠ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٣٨ — ١٧٠

مع البيروني في كتابه الصيدنة ١٨ (١٩٦٩) ص ١٣ — ٤٣

مع الرازي في كتابه سر الاسرار ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٦٢ — ١٨٧

مع الرازي في كيميائه ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٩ — ١٢٦

ملاحظات حول معجم الكيمياء ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٠٠ — ١٠٩

موجز اعمال المجمع للسنة الثالثة من دورته الرابعة .

١— خلاصة لجنة الاصول

٢ — خلاصة مقترحات لجنة الاصول

٣ — خلاصة باعمال لجنة التراث

٤ — تقرير عن اعمال لجنة الفاظ الحضارة

٥ — اعمال لجنة العلوم

٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٩٩ — ٣٢٣ ، ٣٧١ — ٣٨١

طه باقر

الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين ٢٧ (١٩٧٦)
ص ١٠٢ — ١٢٩

مقدمة في ادب العراق القديم ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٠٨ — ١٥٩

عبد التواب ، الدكتور رمضان

اسطورةالابيات الخمسين في كتاب سيبويه ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٠٥ — ٢٤٥

كراهة توالي الامثال في ابنية العربية ١٨ (١٩٦٩) ص ١٢٢ — ١٤٤

مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ٢١ (١٩٧١) ص ٢١٤ — ٢٤٠

العلي ، الدكتور صالح احمد

الوان الملابس العربية في العهود الاسلامية الاولى . ٢٦ (١٩٧٥) ص ٧١ — ١٠٧ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ٦٢ — ١٠١

تنظيمات الرسول الادارية في المدينة ١٧ (١٩٦٩) ص ٥٠ — ٦٩

العطاء في الحجاز تنظيمه في العهود الاسلامية الاولى ٢٠ (١٩٧٠) ص ٣٧ — ٨٧

قضاة بغداد في العصر العباسي ١٨ (١٩٦٩) ص ١٤٥ — ٢٠٨

مصادر دراسة تأريخ الكوفة في القرون الاولى ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٣٧ — ١٧١

عماد عبد السلام رؤوف

الدرر المنظومة والصرر المختومة لخليل البصير الموصلي ٢٥(١٩٧٤)ص٢٠٨—٢٤٥

عواد ، كوركيس

تطور فهرسة المخطوطات في العراق ٢٣ (١٩٧٣) ص ١١٠ — ١٥٦

مشاركة العراق في نشر التراث العربي ١٧ (١٩٦٩) ص ٩٨ — ١٨١

غياض ، الدكتور محسن

ديوان الامير وجيه الدولة الحمدني ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٦٣ — ٢٨٤ ٢٥ (١٩٧٤) ص ١١٥ — ١٤١

صورة بشاربن برد في كتاب الاغاني ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٩٢ — ٢١٨

الفاسي ، عبد الرحمن

محاولة للدفاع عن بر العدوة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٦٨ — ٣١٦

الفيل ، الدكتور محمد رشيد

الصحين . دراسة انثروبولوجية ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٦٨ — ٣١٦

قاضي زاده

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . بقلم شريف يوسف ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ — ٢٦٢

القشيري ، ابو القاسم

اربع رسائل في التصوف . بقلم الدكتور قاسم السامرائي ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٥٩ — ٢٨٤ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٤٢ — ٢٨٦

القيسي ، الدكتور نوري حمودي

حارثة بن بدر الغداني « حياته وشعره » ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٤٢ — ١٨٥

منصفات جديدة ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٨٦ — ١٩١

الكيلاني ، الدكتور عبد الرحمن

المخطوط رقم ١٣٥٥ — شعر في المكتبة القادرية المسمى خطأ بـ « حديقة الزوراء » ١٩ (١٩٧٠) ص ١٦٥ — ١٧٦

محمد خلف الله احمد

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . بقلم الدكتور يوسف عز الدين ٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ — ٢٢٥

محمود محمد قاسم ، الدكتور

مساهمة الفكر العربي في تحديد مناهج العلوم الانسانية ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٣٨ — ١٥٣

المخيبر ، احمد عبد الجبار

خارطة الادريسي يعلوها الجنوب ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٨٦ — ٢٠٧

مدكور ، الدكتور ابراهيم بيومي

بمناسبة استقبال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضوا في مجمع اللغة العربية . أعمدة الأدب العراقيون في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٩٧ — ٣٠٤

مرزوق ، الدكتور محمد عبد العزيز

الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي ١٨ (١٩٦٩) ص ٦٥ — ١٢١

المصحف الشريف . دراسة تاريخية فنية ٢٠ (١٩٧٠) ص ٨٨ — ١٣٧

مصطفى جواد ، الدكتور

تاريخ واسط . استدراك وتوجيه ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٤٩ — ٣٦٠ تتمة واستدراك على مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية ١٨ (١٩٦٩) ص ٤٤ — ٥٥

نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غبر . تأليف شمس الدين الذهبي ١٧ (١٩٦٩) ص ٧٠ — ٩٧

ن والقلم وما يسطرون ١٩ (١٩٧٠) ص ١٢١ — ١٣٠

معروف ، الدكتور ناجي

دور حديث قبل دار الحديث النورية ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧٧ — ١٩٤

مدارس قبل النظامية ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٠٣ — ١٥٦

ابن فتوح الهمداني الاسكندراني ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٠١ — ١٣٦، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٨١ — ١٠٢

الملائكة ، الدكتور جميل

بعض القواعد التي سارت عليها لجنة وضع المصطلحات الهندسية ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٩ — ٣٤

حالة أوربا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزياء اليها . ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٥ — ٥٩

عرض ونقد « الاسهامات العربية في المفردات الانجليزية » ٢٦ (١٩٧٥) ص٢٧٨ — ٢٨٤

في مستلزمات المصطلح العلمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٩ — ١٨

ملاحظات حول معجم الفيزياء — ملحق معجم الفيزياء — معجم الرياضيات ملحق معجم الرياضيات ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ — ٨٨

الموصلي ، خليل البصير

الدرر المنظومة والصرر المختومة . تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٠٨ — ٢٤٥

الناهي ، الدكتور صلاح الدين

التعريف بكتاب النتف في الفتاوى . تأليف شيخ الاسلام السغدي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٨٠ — ٢٢٠

النعيمي ، الدكتور سليم

اخطاء في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) ١٧ (١٩٦٩) ص ٣٥ — ٤٩

اسم الفعل . دراسة وطريقة تيسير ١٦ (١٩٦٨) ص ٦٠ — ٨٩

الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣٠ — ٦١

الفاظ من رحلة ابن بطوطة ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٩ — ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣ — ٤٨ ، ٢٦ (١٩٧٥) ص ٣٣ — ٧٠

المراسيم والتشريفات ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٥٧ — ١٦١

النحت ٢٣ (١٩٧٣) ص ٨٩ — ٩٩

نحو القرآن ونحو الفعل . تأليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٩ — ٣٠٣

ندوة دمشق لدراسة المصطلحات القانونية ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٧٧ — ٢٨٢

هاشم الرجب

تعقيب وايضاح « القاب الغناء ومصطلحاته » ١٩ (١٩٧٠) ص١٧٧—١٨٨

الوهابي ، الدكتور قيس

اثر العرب في تقدم علم الرياضيات ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٠٣ — ١١٤

يوسف ذنون

نظرات في مصور الخط العربي ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ — ٣٠٦

يوسف عز الدين ، الدكتور

اقتراح في شأن المعجم الكبير ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٧٠ — ٣٧١

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . تأليف محمد خلف الله احمد ٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ — ٢٢٥

الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار للدكتور سليم النعيمي ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣٠ — ٦١

الفاظ من رحلة ابن بطوطة للدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٩ — ٥٠ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣ — ٤٨ ، ٢٦ (١٩٧٥) ص ٣٣ — ٧٠

الوان الملابس العربية في العهود الاسلامية الاولى . للدكتور صالح احمد العلي ٢٦ (١٩٧٥) ص ٧١ — ١٠٧ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ٦٢ — ١٠١

انباء وآراء . مناسبات خلال السنة المجمعية ١٩٧١ — ١٩٧٢ .
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٩٦ — ١٩٧

انباء المجمع العلمي العراقي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣١٧ — ٣١٨ ، ٢٤ (١٩٧٤) ص ٣٠٤

بحوث رياضية مقارنة للفترة العربية الاسلامية . لرشيد عبد الرزاق الصالحي ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٩٦ — ٢٢٦

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . تأليف محمد خلف الله احمد . للدكتور يوسف عزالدين ٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ — ٢٢٥

البرمائيات والزواحف في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري. بقلم الدكتور جليل ابو الحب ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٦٢ — ١٨٥

بعض القواعد التي سارت عليها لجنة المصطلحات الهندسية . للدكتور جميل الملائكة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٩ — ٣٤

بقية من شعر اسامة بن منقد. لمصطفى حجازي ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٣٤—٣٤٨

تاريخ واسط . استدراك وتوجيه . . للدكتور مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٤٩ — ٣٦٠

تتمة واستدراك على مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية. للدكتور مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩) ص ٤٤ — ٥٥

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . لقاضي زاده . بقلم شريف يوسف ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ — ٢٦٢

فهرس المواضيع

الالفاظ

الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار . للدكتور سليم النعيمي ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣٠ – ٦١

الفاظ من رحلة للدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٩ – ٥٠ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣ – ٤٨ ، ٢٦ (١٩٧٥) ص ٣٣ – ٧٠

الاندلس

آراء في الموشح . للدكتور حكمة الاوسي ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٠٩ – ٢٢٤

الاهوار

الصحين ، دراسة انثروبولوجية . للدكتور محمد رشيد الفيل ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٦٨ – ٣١٦

الببليوغرافيا

مشاركة العراق في التراث العربي . بقلم كوركيس عواد ١٧ (١٩٦٩) ص ص ٩٨ – ١٨١

البترول

مذكرة حول المصطلحات البترولية – جيولوجية وكيمياء ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٣٤ – ٣٥٣

البصرة

النصرة في اخبار البصرة . تاليف احمد نور الانصاري . للدكتور يوسف عز الدين ١٧ (١٩٦٩) ص ١٨٢ – ٢٠٥ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٩٧ – ٣٣٣

بغداد

تتمه واستدراك على مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية للدكتور مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩) ص ٤٤ – ٥٥

تاريخ العلم

حالة اوربا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزيائية اليها . للدكتور جميل الملائكة ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٥ – ٥٩

التراجم

التربية والتعليم

التشريع القديم

التعريب

التقاويم

الجامعات

الحروف العربية

ن والقلم وما يسطرون . للدكتور مصطفى جواد ١٩ (١٩٧٠) ص١٢١–١٣٠

الحسبة

الرواتب في الاسلام . لعبود الشالجي ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٥٣ – ٢٧٧

الحضارة

المراسيم والتشريفات . للدكتور سليم النعيمي ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٥٧ – ١٦١

الحيوان

البرمائيات والزواحف في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . للدكتور جليل ابو الحب ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٦٢ – ١٨٥

الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . للدكتور جليل ابو الحب ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٢٥ – ٢٤١

الخط

الخطاط هاشم محمد البغدادي . لوليد الاعظمي ٢٣ (١٩٧٣)ص٣١٠–٣١٦

خطوط المصاحف الشريفة والخطاط الحسن البغدادي . لعباس العزاوي ٨ (١٩٦١) ص ٣٢٦ – ٣٣٠

نظرات في مصور الخط العربي » ليوسف ذنون ٢٥ (١٩٧٤) ص٢٤٦–٣٠٦

الخوارط

خارطة الادريسي . يعلوها الجنوب . لاحمد عبد الجبار المخيبر ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٨٦ – ٢٠٧

خرائط كتاب الاقاليم للاصطخري . للدكتور ابراهيم شوكة ١٧ (١٩٦٩) ص ٣ – ٢٨

الرحلات

ليبيا لدى الرحالة المغاربة.لعبد الهادي التازي ١٩(١٩٧٠)١٣١-١٤٠

الرياضيات

اثر العرب في تقدم علم الرياضيات . للدكتور قيس الوهابي ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٠٣ – ١١٤

بحوث رياضية مقارنة للفترة العربية الاسلامية . لرشيد عبد الرزاق الصالحي ٢٣ (١٩٧٤) ص ١٩٦ – ٢٢٦

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . لقاضي زاده . بقلم شريف يوسف ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ – ٢٦٢

ملاحظات حول معجم الفيزياء – ملحق معجم الفيزياء – معجم الرياضيات ملحق معجم الرياضيات . للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ – ٨٨

الشعر العربي

اسطورة الابيات الخمسين في كتاب سيبويه . للدكتور رمضان عبد التواب ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٠٥ – ٢٤٥

بقية من شعر اسامة بن منقذ . لمصطفى حجازي ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٣٤–٣٤٨

حارثة بن بدر الغداني « حياته وشعره » للدكتور نوري حمودي القيسي ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٤٢ – ١٨٥

الدرر المنظومة والصرر المختومة لخليل البصير الموصلي . تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٠٨ – ٢٤٥

ديوان الامير وجيه الدولة الحمداني . للدكتور محسن غياض ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٦٣ – ٢٨٤ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ١١٥ – ١٤١

لغة الشعر . للدكتور جميل سعيد ١٩ (١٩٧٠) ص ٩٥ – ١٢٠

منصفات جديدة . للدكتور نوري حمودي القيسي ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٨٦ – ١٩١

يحيى بن الحكم الغزال سفير الاندلس وشاعرها الواقعي . للدكتور حكمة علي الاوسي ٢١ (١٩٧١) ص ١٩٦ – ٢١٣

الطعام

فوائد الموائد . لابي الحسين جمال الدين الجزار . تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٠٤ – ٢٣٥

العراق

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج للشريف الادريسي . بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٢ – ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسي . بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ١ – ٣١

علم الاجناس

الصحين . دراسة انثروبولوجية . للدكتور محمد رشيد الفيل ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٦٨ – ٣١٦

الفتوحات الاسلامية

سلمان بن ربيعة الباهلي فاتح شطر ارمينية . لمحمود شيت خطاب . ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٤٠ – ٢٥٦

الحكم بن عمرو الغفاري فاتح الصغانيان . لمحمود شيت خطاب ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٦ – ١٨٣

صالح بن مسلم الباهلي فاتح كاشان واورشت واخسيكت بما وراء النهر . لمحمود شيت خطاب ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٠ – ١٧٥

عبد الرحمن ذو النور بن ربيعة الباهلي فاتح بلنجر والبيضاء من بلاد الخزر . لمحمود شيت خطاب ٢٤ (١٩٧٤) ص ٨٣ – ٩٢

عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي فاتح الافغان . لمحمود شيت خطاب ٢٤ (١٩٧٤) ص ٩٣ – ١٠٠

عبد الرحمن بن مسلم الباهلي فاتح قطر خوارزم . لمحمود شيت خطاب ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٦٠ – ١٦٩

قتيبة بن مسلم الباهلي . لمحمود شيت خطاب ١٢ (١٩٦٥) ص ٤١ – ٧٢ ، ١٣ (١٩٦٦) ص ١٤٥ – ١٦٩

محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند . لمحمود شيت خطاب ١٦(١٩٦٨) ص ١٢٧ – ١٤٨

الفلاحة : انظر الزراعة

الفلسفة

الفارابي بين ما يروي عنه ويرى فيه . للدكتور عبدالرزاق محيي الدين ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٣٠ – ١٣٧

الفلك

الاصطرلاب . طرق واساليب رسمه وصنعته للدكتور ابراهيم شوكة ١٩ (١٩٧٠) ص ٣ – ٩٤

اصطرلابات الموصل . للدكتور محمود الجليلي ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧١– ١٧٥

تعليق على اصطرلابات الموصل . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٧ (١٩٧٦)١٧٦

تيسير العمل بالاصطرلاب . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٢ (١٩٧٣)ص ٣–٦١

القصور الاموية في بادية الشام »صورة قبة السماء في قصير عمره . لشريف يوسف ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٣٦ – ٢٧٨

الفن الاسلامي

الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي . للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق ١٨ (١٩٦٩) ص ٦٥ — ١٢١

المصحف الشريف . دراسة تاريخية فنية . للدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق ٢٠ (١٩٧٠) ص ٨٨ — ١٣٨

الفيزياء

ملاحظات حول معجم الفيزياء . ملحق الفيزياء — معجم الرياضيات — ملحق معجم الرياضيات . للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ — ٨٨

القرآن الكريم

المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية . للدكتو محمد عبد العزيز مرزوق ٢٠ (١٩٧٠) ص ٨٨ — ١٣٧

ملاحظات حول كتاب المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٠ — ٩٨

الكتب : نقد وتعريف

اخطاء في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) للدكتور سليم النعيمي ١٧ (١٩٦٩) ص ٣٥ — ٤٩

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . تاليف محمد خلف الله احمد . بقلم الدكتور يوسف عزالدين ٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ — ٢٢٥

تاريخ واسط . استدراك وتوجيه . للدكتور مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٤٩ — ٣٦٠

التعريف بكتاب النتف في الفتاوى . تاليف شيخ الاسلام السغدي . بقلم الدكتور صلاح الدين الناهي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٩٠ — ٢٢٠

عرض ونقد « الاسهامات العربية في المفردات الانجليزية » للدكتور جميل الملائكة ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٧٨ — ٢٨٤

ملاحظات على مصور الخط العربي للدكتور مصطفى جواد ١٧ (١٩٦٩) ص ٣٠٥ — ٣١٠

نحو القرآن ونحو الفعل . تاليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري . بقلم الدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٩ – ٣٠٣

نظرات في مصور الخط العربي . ليوسف ذنون ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٤٦–٣٠٦

نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غبر . تاليف شمس الدين الذهبي بقلم الدكتور مصطفى جواد ١٧ (١٩٦٩) ص ٧٠ – ٩٧

الكوفة

مصادر دراسة تاريخ الكوفة في القرون الاولى . للدكتور صالح احمد العلي ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٣٧ – ١٧١

الكيمياء

مذكرة حول المصطلحات البترولية – جيولوجية وكيمياء ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٣٤ – ٣٥٣

مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة . الجواهر . للدكتور فاضل الطائي ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٣٨ – ١٧٠

مع الرازي في كتاب سر الاسرار . للدكتور فاصل الطائي ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٦٢ – ١٨٧

مع الرازي في كيميائه . للدكتور فاضل الطائي١٦ (١٩٦٨) ص ٩٩ – ١٢٦

ملاحظات حول معجم الكيمياء . للدكتور فاضل الطائي ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٠٠ – ١٠٩

اللغات السامية

لغات الجزيرة العربية: العربية ام اللغات السامية . للدكتورة باكزة رفيق حلمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٧٢ – ٢٠٤

اللغة

استفتاء لغوي . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢٧ (١٩٧٦)ص١٩٥–٢٠٣

اسم الفعل . دراسة وطريقة تيسير . للدكتور سليم النعيمي ١٦ (١٩٦٨) ص ٦٠ – ٨٩

اقتراح في شأن مسألتين نحويتين . للدكتور . احمد عبد الستار الجواري ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٦٨ — ٣٦٩

تمام فصيح الكلام . لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا . تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ٢١ (١٩٧١) ص ١٦٠ — ١٩٥

الدر الدائر المنتخب من كتابات واستعارات وتشبيهات العرب . تاليف ابي القاسم الزمخشري تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٢٤—٢٦٧

رأي في مصادر الافعال الثلاثية . للدكتور احمد عبد الستار الجواري ١٦ (١٩٦٨) ص ١٤٩ — ١٥٣

رأي لغوي في مؤدى قولهم« ضعف قيمة الشيْ » و« ضعفا قيمة الشيْ » لمحمد تقي الحكيم ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٥٧ — ٢٦١

العربية اصل والعبرية فرع . للدكتورة باكزة رفيق حلمي ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٨٤ — ٢١١

العلاقة بين اللغة والمجتمع . للدكتور صالح مهدي شريدة ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٠٧ — ٣٣٣

العمل المعجمي بين علوم اللغة . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٦(١٩٦٨) ص ٣ — ٦

كتاب الاشتقاق . تاليف عبد الملك الاصمعي . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣١٧ — ٣٥٦

لغات الجزيرة العربية : العربية ام اللغات السامية . للدكتورة باكزة رفيق حلمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٧٢ — ٢٠٤

لغة الشعر . للدكتور جميل سعيد ١٩ (١٩٧٠) ص ٩٥ — ١٢٠

ليبيا لدى الرحالة المغاربة . لعبد الهادي التازي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٣١ — ١٤٠

مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء . للدكتور رمضان عبد التواب ٢١ (١٩٧١) ص ٢١٤ — ٢٤٠

ن والقلم وما يسطرون . للدكتور مصطفى جواد ١٩ (١٩٧٠) ص ١٢١-١٣٠

النحت . للدكتور سليم النعيمي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٨٩ — ٩٩

موجز اعمال المجمع للسنة الثانية من دورته الرابعة ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٧٧-٣٨٨

نشاط المجمع الثقافي في سنة ١٩٥٧ – ١٩٥٨ المجمعية . للدكتور مصطفى جواد ٥ (١٩٥٨) ص ٢٥١ – ٢٥٥

موجز اعمال المجمع للسنة الثالثة من دورته الرابعة .

١ – خلاصة مقررات لجنة الاصول

٢ – خلاصة مقترحات لجنة تيسير النحو

٣ – خلاصة باعمال لجنة التراث

٤ – تقرير عن اعمال لجنة الفاظ الحضارة

٥ – اعمال لجنة العلوم

للدكتور فاضل الطائي ٢٧ (١٩٧٦)ص٢٩٩ – ٣٢٣،٣٧١ – ٣٨١

المجمع العلمي الكردي

جلسة الهيئة العامة للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي ٢١ ص (١٩٧١) ٢٤١ – ٢٤٢

كلمة رئيس المجمع العراقي في حفلة المجمع العلمي الكردي ٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٣ – ٢٤٦

مجمع اللغة العربية

تحية وتبريك بمناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق ١٨ (١٩٦٩ (ص ٣ – ٤

في سبيل التنسيق بين المجامع اللغوية . للدكتور حسني سبح ١٨(١٩٦٩) ص ٥

مناسبة كريمة «مناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق» للدكتور عبدالرزاق محيي الدين ٢٨ (١٩٦٩) ص ٦ – ١٢

المخطوطات

تطور فهرسة المخطوطات في العراق . بقلم كوركيس عواد ٢٣ (١٩٧٣) ص ١١٠ – ١٥٦

المخطوط رقم ١٣٥٥ – شعر في المكتبة القادرية المسمى خطأ بـ « حديقة الزوراء » لعبد الرحمن الكيلاني ١٩ (١٩٧٠) ص ١٦٥ – ١٧٦

المدارس

دور حديث قبل دار الحديث النورية . للدكتور ناجي معروف ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧٧ – ١٩٤

مدارس قبل النظامية . للدكتور ناجي معروف ٢٢ (١٩٧٣)ص ١٠٣- ١٥٦

مدرسة ابن ابي الطيب النيسابوري في اسفرايين «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٨ – ١٤٠

مدرسة ابن حبان التميمي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١١٩

مدرسة ابن رضوان «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف»٢٢(١٩٧٣)ص ١٢١

مدرسة ابن غاضرة الاسدي ببوشنج «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٢

مدرسة ابن فورك الانصاري بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣١

مدرسة ابي بكر البستي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٠ – ١٤١

مدرسة ابي الحسن المتوي بنتسابور «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤١ – ١٤٢

مدرسة ابي حفص ببخارى « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١١٩ – ١٢٠

مدرسة ابي سعد الاسترابادي بنيسابور «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤١

مدرسة ابي سعد الزاهد بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٥ – ١٢٦

مدرسة الاسفراييني بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٧

مدرسة باب بستنبان بغزنة « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٠ — ١٢١

المدرسة البسطامية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف»
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٠

المدرسة البيهقية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٣

مدرسة حسان القرشي الاموي بنيسابور «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف»
٢٢ (١٩٧٣) ص ١١٨ — ١١٩

مدرسة الخفاف بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٤٠

المدرسة الدقاقية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٢ — ١٢٣

مدرسة السراجين بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٤٨

المدرسة السعيدية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢١ — ١٢٢

مدرسة سهل الصعلوكي العجلي بنيسأبور «ضمنمقالة الدكتور ناجيمعروف»
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٦ — ١٢٧

مدسة السيوري بنيسابور «ضمن مقالة الدكتور«ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٤٥ — ١٤٦

مدسة الشحامي بنيسابور«ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٥٢ — ١٥٤

مدسة الصابوني بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٨ — ١٢٩

المدرسة الصاعدية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٣ ــ ١٢٥

مد سة الصندلي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٧

مد سة العراقي في «طوس ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٧

المدرسة القشيرية «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٨

مدرسة القطان بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٩ ــ ١٣٠

مدرسة محمد الحمشادي «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢١

مدرسة مرَسْت بنج دية « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٠

مدرسة المشطي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٣

المدرسة الناصحية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣١ ــ ١٣٢

نظامية نيسابور «ضمن مقالة الدكتور ناجي معووف ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٢ ــ ١٤٣

المصطلحات

اقتراح في شأن توحيد المصطلحات العسكرية . لمحمود شيت خطاب ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٧٢

بعض القواعد التي سارت عليها لجنة وضع المصطلحات الهندسية . للدكتور جميل الملا ئكة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٩ ــ ٣٤ .

التعريب والاصطلاح . للدكتور احمد عبدالستار الجواري ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣ــ٨

تعقيب وايضاح على «القاب الغناء ومصطلحاته » بقلم الحاج هاشم الرجب ١٩ (١٩٧٠) ص ١٧٧ ــ ١٨٨

في مستلزمات المصطلح العلمي ٢٤ (١٩٧٤) ص٩–١٨

مذكرة حول المصطلحات البترولية – جيولوجية وكيمياء ٢٥ (١٩٧٤) ص ص ٣٣٤ – ٣٥٣

مصطلحات علم الجراحة والتشريح ١٦ (١٩٦٨) ص ١٥٤ – ٢٠٨

مصطلحات علم الولادة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٠٦ – ٢٢٥

مصطلحات علوم المياه ١٩ (١٩٧٠) ص ١٤١ – ١٤٨ . ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٥٤ – ١٦١ ، ٢١ (١٩٧١) ص ١٥١ – ١٥٩ ، ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٨٨ – ١٩٥ ، ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٨٣ – ٢٩٥ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٥٤ – ٣٦٥ ؛ ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣٢٤ – ٣٧٠

ملاحظات حول كتاب المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم . للدكتور . عبد الرزاق محيي الدين ١٦ (١٩٦٦) ص ٩٠ – ٩٨

ملاحظات حول معجم الفيزياء . ملحق معجم الفيزياء ـ معجم الرياضيات ـ ملحق معجم الرياضيات . للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ – ٨٨

ملاحظات حول معجم الكيمياء . للدكتور فاضل الطائي ٢٣ (١٩٧٣)ص ١٠٠ – ١٠٩

ندوة بغداد لمصطلحات النفط ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٦٦ – ٣٧٦

ندوة دمشق لدراسة المصطلحات القانونية . للدكتور سليم النعيمي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٧٧ – ٢٨٢

المعجمات العربية

اقتراح في شأن اعداد المعجم الكبير . للدكتور يوسف عزالدين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٧٠ – ٣٧١

عرض ونقد « الاسهامات العربية في المفردات الانجليزية . للدكتور جميل الملائكة . ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٧٨ – ٢٨٤

العمل المعجمي بين علوم اللغة العربية . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣ – ٦

ملاحظات حول معجم الفيزياء ـ ملحق معجم الفيزياء ـ معجم الرياضيات – ملحق معجم الرياضيات للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣–٨٨

ملاحظات حول معجم الكيمياء . للدكتور فاضل الطائي ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٠٠ - ١٠٩

المغرب

محاولة للدفاع عن بر العدوة . لعبدالرحمن الفاسي ١٧ (١٩٦٩) ص٢٢٦-٢٥٨

الملابس العربية

الوان الملابس العربية في العهود الاسلامية الاولى . للدكتور صالح احمد العلي ٢٦ (١٩٧٥) ص ٧١ - ١٠٧ ؛ ٢٧ (١٩٧٦) ص ٦٢ - ١٠١

الموسيقى والغناء

تعقيب وايضاح على «القاب الغناء ومصطلحاته» بقلم الحاج هاشم الرجب ١٩ (١٩٧٠) ص ١٧٧ - ١٨٨

الموشحات

اراء في الموشح . للدكتور حكمة علي الاوسي ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٠٩-٢٢٤

النحو

نحو القرآن ونحو الفعل . تاليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري . للدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٩ - ٣٠٣

النفط

ندوة بغداد لمصطلحات النفط ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٦١ - ٣٧٦

الهندسة

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . لقاضي زاده . بقلم شريف يوسف ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ - ٢٦٢

فهرس المجلد الثامن والعشرين

من مجلة المجمع العلمي العراقـــي

الثمن ٥٠٠ فلس
رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٦ لسنة ١٩٧٧